

الجمهورية التونسية
وزارة التربية

كتاب التفكير الإسلامي

لتلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي
شعبة الآداب

المؤلفون

رياض الجوادجي
متفقد المدارس الإعدادية والمعاهد

عبد الرزاق بالسرور
متفقد عام للتربية

لطفي البكوش
أستاذ أول للتعليم الثانوي

منير بن يحيى
أستاذ أول للتعليم الثانوي

المقيّمون

أحمد المناعي
متفقد أول للمدارس الإعدادية والمعاهد

فوزي البدوي
أستاذ جامعي

محمد سخانة

متفقد المدارس الإعدادية والمعاهد

المركز الوطني البيداغوجي

مقدمة الكتاب

هذا كتابك في التفكير الإسلامي، يساعدك:

– على التفكير بالإسلام

– وعلى التفكير فيه

فهو بقدر ما يُعوِّدك التَّفكير داخل حقل حضاريّ خاصّ، بما يرمي القيم المشتركة، ويحافظ على الخصوصية المميّزة للمجتمع، خصوصيةً راشدة ومنتفحة، يكون فيها الاختلاف مدعاة للتعاون وتبادل الخبرات والتجارب، مصداقا لقوله تعالى: "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا". فإنه يعوِّدك التفكير في ذلك الحقل الحضاريّ: تحلّل مبادئه، وتدرك دلالات أحكامه، وتوازن بين الأحكام والحكم، ويساعدك على تملك آية التشخيص المستمر لوعيك بالإسلام عبر جملة من الأدوات، أهمّها:

– المساءلة والمراجعة

– التحليل والنقد

– تأويل النتائج...

كلّ ذلك قصد إدراك الحقّ الذي هو ليس حكرا على انتماء دون انتماء، أو جنس دون جنس، أو شخص دون شخص، وقد بما قال عليّ بن أبي طالب: "الحقّ لا يُعرف بالرجال، ولكن اعرف الحقّ تعرف الرجال". كما أنه ليس حكرا على جيل دون جيل، إذ "ليس لقدم القول يُفضّل القائل، ولا لحدثانه يُهتضم المصيب، ولكن يُعطى كلّ ما يستحقّ". ومن هنا فإنّ الهدف الفكري للمادّة يلتقي مع مقتضيات الأنظار البيداغوجيّة الحديثة ويستمدّ مرجعيته من خياراتنا التربوية ليصبغ الكتاب بصبغة خاصّة قوامها أن تكون أنت فاعلا في بناء الدّرس، تستكشف وضعياته، وتستثمر سنداته كموارد تساعدك على حلّ ما يطرحه من إشكاليات، لتكون في نهاية كلّ حلقة من حلقاته قادرا على اتخاذ الموقف المناسب.

في هذا الإطار، عملت لجنة التّأليف على اعتماد منهج تنشيطيّ يدعو التلاميذ إلى البحث والتفكير والنقد، اعتمادا على محطّات تنطلق أولاها من استكشاف الوضعية وتعرّف إشكالاتها، فمرحلة التعليم المرتّب الحافز على الحفر في السندات والمعينات لاستخلاص المفاهيم المتصلة بالبحث وصولا إلى مرحلة النقد والتقييم، حتّى تؤسس المفاهيم في ضوء العقل الحرّ والوعي بنسبيّتها.

ونحن إذ نهج هذا النهج، فقد وضعنا في اعتبارنا واقع المتعلّمين في هذه المرحلة العمريّة في ضوء المستجدّات الحضارية الضاغطة، لتعزيز انخراطهم في عصرهم وتجذّرهم الواعي في هويتهم، ولمساعدتهم على استشراق مستقبلهم في ثقة بالنفس وإيمان بغد أفضل.

كتابك، كيف تستثمره

مرحلة نشاط فرديّ، تساعدك على استجماع أفكارك حول المواضيع الذي ستتناولها مع أستاذك وزملائك داخل المبحث، وتهيئتك معرفياً ونفسياً لخوض غمار إشكالياته، فضلاً عمّا تتيحه لك من فرص التشخيص الذاتى لمكتسباتك القبلية...

مرحلة تُتيح لك التعرّف إلى مشكل فكريّ تجتهد مع زملائك في تحديد معاملة، وتتوجّها بتعاقد واضح حول مكّونات الدّرس (عناصره)، ومسارات إنجازها...

هي المرحلة التي تستأثر بنصيب الأسد من حصّتك، تعبئ فيها الموارد المتاحة، (السندات، الرّسوم، الشبكات، الأسئلة...) وتستنفر مكتسباتك وتصوّراتك، في إطار فردي تارة ومجموعي تارة، وجماعي تارة أخرى، قصد حلّ الإشكاليات التي حدّدها بمعية زملائك في المرحلة السابقة...

اتهيأ للمبحث

السند 1

أنحى الإسلام على التقليد، فبندّ قبالته المتغلبة على النفوس، وافتلح أصوله الراسخة في المدارك، صاح بالعقل صيحة أزعجته من سباته وهبّت به من نومة طال عليه الغيب فيها: كلّمنا نفذ إليه شعاع من نور الحق خلصت إليه هيمنة* من سُدنة هيكل الوهم «ثم فإن الليل حالك والطريق وعرة والغاية بعيدة والراحلة كليلية والأزواد قليلة». علا صوت الإسلام على وسائوس الطعام*، وجهر بأن الإنسان لم يُخلق ليقاد بالزمام، ولكنه فُطر على أن يهتدي بالعلم والأعلام، أعلام الكون ودلائل الخواصث...

* هيمنة: الصوت الخفي
* الطعام: العامة

السند 2

ليس الإيمان عملاً غيبياً لا مظهر له في الواقع الإنساني، بل هو ممارسة حياتية، لا يجد القرآن تعبيراً أكثر تركيزاً ودقّة من كلمة «الععمل الصالح» لذلك يقترن الإيمان بالعمل الصالح في عدد كبير من آيات القرآن الكريم.
عبد الكرم غلاب: صراع المذهب والعقيدة في القرآن: ص 77

محمد عبده: رسالة التوحيد: ص 132

1- اشرح معنى الأعلام بالنظر إلى موقعها من سياق النص.

2- لقد كان ثمة رأيته في دروس الفكر الإسلامي بالسنتين الأولى والثانية ثانوي أن للعقيدة في النصوص الإسلامي شروط صحة، استعن بالنصين السابقين لاستخلص بعضاً من شروط صحة الاعتقاد في الإسلام معتمداً الجدول التالي.

اتأمل وأستكشف



طلب منك صديقك منير أريك في ما دار بينه وبين مراد من نقاش قاتلاً :
شَبَّ حريقٌ في أحد بيوت الحي، فهبَّ الجميع للإطفاء النار، وبينما كنتُ مع ثلّة من المتطوّعين تطفئُ الحريقَ أذن المؤذن للصلاة، فانصرف بعض من كان يساعدي على الإطفاء لأداء الصلاة، وبقيتُ أصارع الثيران صحة البعض الآخر. بعد إخماد النار وانقضاء الصلاة جاءني صديقي مراد لئتما على عدم تلبية نداء الصلاة، متعللاً بكون الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ولكنّي عارضته مستشهداً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخٍ لي في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد» رواد الطبراني.
لجنة التأليف

1- وضح موطن الخلاف بين منير ومراد والحجة التي اعتمدها كلٌّ منهما معتمداً الجدول التالي بعد نقله إلى كراسك :

احلل واستثمر

نشاط 1 : التأويل ومقتضيات النص...

السند 1

إذا سمع المرء كلاماً عربياً تبادر إلى ذهنه ما يدلّ عليه الكلام بحسب وضعه العربيّ، فإذا تدبّره فقد يفهم منه مقاصد مطوّية، وأغراضاً خفية:
فالتبادر الأوّل هو ظاهر الكلام، ويكاد يُدرّكه كلُّ عارف باللغة.
- والمفهوم الثاني هو باطنه، وهو لا يُدرّكه إلا بشيء من التدبّر.
وللقرآن ظاهر وباطن بهذا المعنى، وكلاهما مراد، غير أنّ الثاني لا يُعتدّ به إلا إذا لم يكن مناقضاً للأوّل، وكان له شاهد من مقاصد الدّين ومراميه.

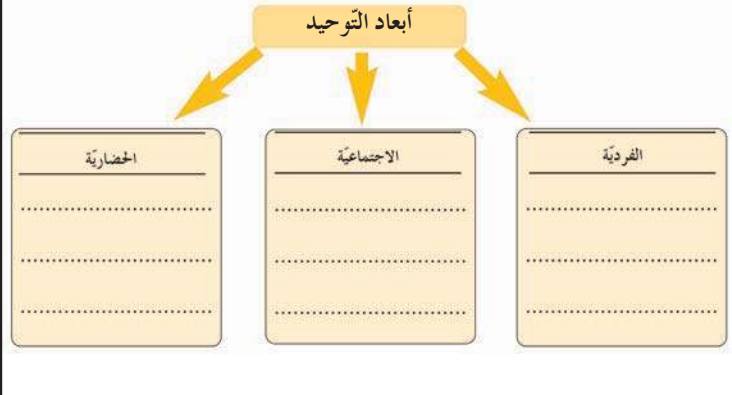
علي حسب الله: أصول الشريعة الإسلاميّة: 26

1- في التأويل وفاء لطبيعة النصّ، كيف تفهم ذلك انطلاقاً مما قاله الكاتب؟

2- أبح النصّ إلى مفهومي "القرينة" و"الشرط" اللذين مرّا معنا في الدّرس السابق، وضحهما، مناقشاً مع زملائك الحكمة من تسييح التأويل بهما.

أقيم وأوظف

نشاط 1 : أكمل الرسم التالي



فرصة تُتاح لك لتقييم مكتسباتك التي حصلت عليها علي مدى الحصة، وذلك من خلال استثمارها لحلّ مشكلات جديدة واتخاذ مواقف نقدية وتأليفية مناسبة، في خطاب شفوي أو كتابي متماسك...

أولف بين مكتسباتي

المبحث الأول نشاط إدماجي

يشغل التلاميذ على أحد المشروعين التاليين
المشروع الأول : أحل الأرقام...

السياج 1

- أبرز تقرير التنمية الإنسانية العربية الأول لعام 2002 ضعف حركة الترجمة في الوطن العربي، مما يضعف من دورها المأمول في نقل المعرفة وتوطينها باللغة العربية، وقد كشفت الإحصائيات في هذا الصدد أن ما يُترجمه العالم العربي من كتب قد لا يزيد على خمس ما يُترجمه بلد أوروبي صغير مثل اليونان الذي يقلّ عدد سكانه عن 5 من سكان الوطن العربي. وإن إجمالي ما ترجم منذ إنشاء دار الحكمة في عهد المأمون حتى الآن يُوازي ما تُترجمه إسبانيا - مثلاً - في عام واحد حالياً.
- يتفق العالم العربي على البحوث والتطوير 0.2% من إجمالي ناتجه المحلي*، أي ما يُعادل سبع المتوسط العالمي (1.4)
- معدّل الإنفاق على البحوث والتطوير لكلّ نسمة 6 دولارات مقابل 953 دولاراً في الولايات المتحدة و 40 دولاراً في الصين.
- معدّل عدد الصحف لكلّ 100 شخص أقلّ من 53 مقابل 285 صحيفة لكل 1000 شخص في البلدان المتقدمة.
- عدد البحوث المنشورة لكلّ مليون نسمة :
- مصر : 0.2

نشاط إدماجي ذو طبيعة تأليفية، تبدأ في الاشتغال عليه مع مجموعة زملائك منذ بداية تناولكم للمبحث في شكل مشروع، ويُتّوج في حصة خاصة بعروض تقدّمون خلالها خلاصة جهودكم، وتشفع بنقاشات وحوارات...

المبحث الثاني : تسخير التوحيات ومسؤولية الإنسان - نصوص لتوسيع -

أثري مكتسباتي

النص الأول

إنسان الاستخلاف

إن إنسان الاستخلاف هو الإنسان، الذي يتطابق مع الخطاب الإلهي، ويستجيب لنداء الإسلام، ويمارس وظائفه الإنسانية في العبادة، والإعمار، والإنقاذ، والتعارف، ويسعى دوماً إلى إيجاد الشروط التي تؤهله لتقديم الإسلام للناس، وتوفير الوسط الذي تعيش فيه تعاليمه، وتشريعاته، وتسمو فيه ذات الإنسان، وتكرم، وتتصارع فيه الحسنة مع السيئة، فتغلبها الحسنة.

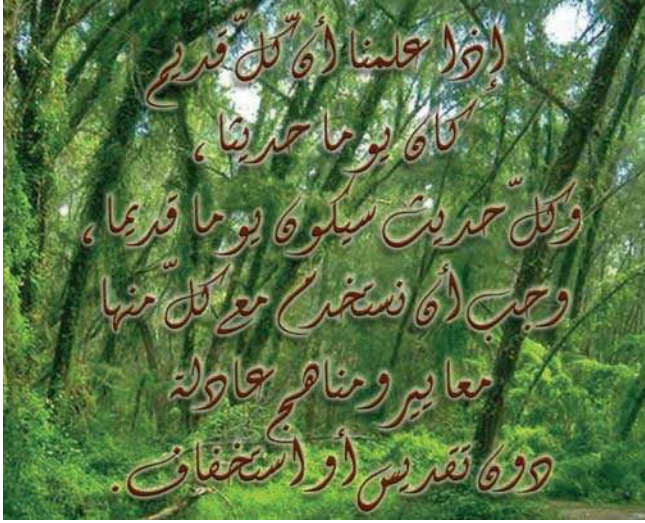
إن إنسان الاستخلاف الذي شاده النبي عليه الصلاة والسلام، هو من هذا الطراز الذي دفع بمشروع الإسلام إلى عالم الحضارة، حيث رابط هذا المجتمع في التاريخ أكثر من عشرة قرون كاملة. ساهم خلالها في إثراء مسيرة الإنسانية بالعلم، والمنجزات الحضارية المتنوعة، التي ساعدت في وقت لاحق، الكثير من الأمم لتعيد بناء ذاتها الحضارية، مثل الأمة المسيحية.

فإنسان الاستخلاف هو الذي دفع بالمجتمع الإسلامي الوليد إلى عالم (الابتغاء الحضاري)، وعندما توقفت رسالة هذا

جملة من نصوص المطالعة، تتيح لك فرصة تعميق مكتسباتك التي حصلت عليها خلال المبحث، وتفتح لك آفاقاً معرفية جديدة تعرّفك على جهات أخرى لتناول القضايا التي تطارحتها مع أستاذك وزملائك داخل القسم...

المبحث الأول : التوحيد والمجتمع

1



– التوحيد حقيقة روحية...
– التوحيد مبدأ مطلق تتشكّل به جميع مظاهر الحياة الاجتماعية...
ألا تحملك هذه الكلمات على التفكير في عقيدة التوحيد :

**ما علاقة الرّوحي فيها بالاجتماعي ؟
كيف السبيل إلى معادلة عادلة وحكيمة
بين المطلق والنسبي؟ بين الكلّي والجزئيّ؟**
فمما لا شك فيه أن عقيدة التوحيد تصوّر متميّز لعالم الغيب يقوم على الإقرار بوجود إله واحد مقابل القول بتعدد الآلهة، إلا أن الطريف في ما أنتجه التفكير الإسلامي حول هذه العقيدة، هو ما ولدته من تصوّر عن عالم الشهادة : عن الكون والحياة والإنسان والمجتمع.

ولكن إذا كانت علاقة التوحيد بعالم الغيب واضحة، فكيف تتصوّر علاقتها بعالم الشهادة : أي بالكون والحياة والإنسان والمجتمع ؟

ذلك هو السؤال الذي ستحاول – عبر الحوار مع أستاذك وزملائك –

الإجابة عنه، مستثمرا عددا من السّننات المساعدة، تستنطقها تحليلا ونقدا، استقراء ومقارنة، تفكيكا وتأليفا... في غير وجلٍ من الخطأ، ولا تهيبٍ من المحاولة...

السند 1

أنحى الإسلام على التقليد، فبدّد فيآلقه المتغلبة على النفوس، واقتلع أصوله الراسخة في المدارك، صاح بالعقل صيحة أزعجته من سباته وهبّت به من نومة طال عليه الغيب فيها: كلّمنا نفذ إليه شعاع من نور الحق خلصت إليه هيئمة* من سدنة هياكل الوهم («نم فإن الليل حالك والطريق وعرة والغاية بعيدة والراحلة كليلة والأزواد قليلة»). علا صوت الإسلام على وساوس الطغام*، وجهر بأن الإنسان لم يُخلق ليقاد بالزمام، ولكنه فُطر على أن يهتدي بالعلم والأعلام، أعلام الكون ودلائل الحوادث...

محمد عبده: رسالة التوحيد: ص 132

* هيئمة: الصوت الخفي
* الطغام: من لا وعي له

السند 2

ليس الإيمان عملاً غيبياً لا مظهر له في الواقع الإنساني، بل هو ممارسة حياتية، لا يجد القرآن تعبيراً أكثر تركيزاً ودقّة من كلمة «العمل الصالح» لذلك يقترن الإيمان بالعمل الصالح في عدد كبير من آيات القرآن الكريم.

عبد الكريم غلاب: صراع المذهب

والعقيدة في القرآن: ص 77

1- اشرح معنى الأعلام بالنظر إلى موقعها من سياق النص.

2- لقد كان ممّا رأيته في دروس التفكير الإسلامي بالسنتين الأولى والثانية ثانوي أنّ للعقيدة في التصوّر الإسلامي شروطاً صحّة، استعن بالنصين السابقين لتستخلص بعضاً من شروط صحة الاعتقاد في الإسلام معتمداً الجدول التالي.

| شروط لاحقة عليه | شروط سابقة عن الاعتقاد |
|-----------------|------------------------|
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |

3- كيف يمكن أن تحوّل العقيدة الإسلامية إلى سلوكيات عملية؟

أتأمل وأستكشف



طلب منك صديقك منير رأيك في ما دار بينه وبين مراد من نقاش قاتلا :
شبَّ حريقٌ في أحد بيوت الحي، فهبَّ الجميع لإطفاء النار، وبينما كنتُ مع
ثلة من المتطوعين أطفئُ الحريقَ أذن المؤذن للصلاة، فانصرف بعض من كان
يساعدني على الإطفاء لأداء الصلاة، وبقيتُ أصارع النيران صحبة البعض
الآخر. بعد إخماد النار وانقضاء الصلاة جاءني صديقي مراد لائما على عدم
تلبية نداء الصلاة، متعللا بكون الصلاة جماعة أفضل من الصلاة فذا ولكنني
عارضته مستشهدا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أحب الناس إلى الله
عز وجل أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشفُ
عنه كربةً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخٍ لي في حاجة أحبُّ
إلي من أن أعتكف في هذا المسجد» رواه الطبراني.

لجنة التأليف

1- وضح موطن الخلاف بين منير ومراد والحجة التي اعتمدها كلٌّ منهما معتمدا الجدول التالي بعد نقله إلى كراسك :

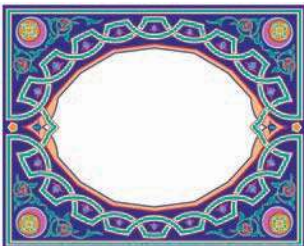
| الموقف | الحجة |
|--------|-------|
| مراد | |
| منير | |

2- تصوّر إجابة تبين فيها رأيك من كلا الموقفين بناء على فهمك للتوحيد.

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : عقيدة التوحيد من الفكرة إلى الحياة

السند 1



جاء الميزان الموحد الجديد، وهو ميزان العقل، يفرض على العقيدة أن تكون سلوكية، أي أن تكون ذات أثر عملي، وأن تكون عنصرا فعالا في حياة الإنسان، ويفرض على السلوك أن يكون اعتقاديا، بحيث إن الإنسان يلزمه أن لا يسلك ما لا يعتقد أنه حق، ويلزمه أن يسلك ما يعتقد أنه حق.

محمد الفاضل بن عاشور: محاضرات - جوان 1999 - مركز النشر الجامعي - تونس

- 1- يبين دور العقل في تعقل العقيدة لتحويلها إلى سلوك عملي في الحياة.
2- وضح وجه التأثير والتأثر بين العقيدة والسلوك.

السند 2

القرآن، كتاب الثقافة الإسلامية العربية الأول، تُنادي آياته المتعددة بوحداية الخالق، ومن ثم بوحدة ظواهر الكون رغم تنوعها ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء : 30). وفي ذلك أبلغ تعبير على أن مبدأ الاستمولوجيا الموحدة في العلوم والمعارف البشرية هو من المسلمات الأولى للرؤية القرآنية. فتربط عناصر الكون الحية والجامدة ووحدتها أمر تُركّز عليه وتُردده آيات القرآن في السور الطويلة والسور القصيرة على حدّ سواء. ومن منظور الاستمولوجيا القرآنية، تأتي قوة ذلك الترابط والوحدة بين كل ما يوجد في الكون من أن خالق كل ذلك هو إله واحد لا شريك له.

د. محمود الذوايدي: عالم الفكر: المجلد 34 ص 38

السند 3

التوحيد هو من دون شك حقيقة روحية ومبدأ مطلق تتشكل به جميع مظاهر الحياة الاجتماعية. بهذه الصورة لا تبقى الوحدة مجرد فكرة تسبح في الماورائيات، بل يكون لها أثرها في الحياة اليومية وهي تُشكّل العلاقة الرابطة بين العالم الماورائي أو المجال الروحي من ناحية، والحياة اليومية وأنماط العيش بما فيها من عمل وإنتاج وتجارة وما يتبعها من أنظمة وحقوق وفنون من ناحية أخرى... كل هذا يجعل من المجموعة الإسلامية وحدة حية»

ظفر الإسلام: الإسلام والنظام الاقتصادي الدولي الجديد: ص 5

- 1- للتوحيد أكثر من بعد، وقد نجح النصّان في الإشارة إلى ثلاثة منها على الأقل. اقرأهما قراءة فردية صامتة، ثم استعن بزميلك لاستخراج ما تقدر على إدراكه منها.
2- انقل الجدول التالي على كراسك، واملأه بأمثلة لكل نوع :

| البعد..... | البعد..... | البعد..... |
|------------|------------|------------|
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |

نشاط 2 : الأبعاد الحضارية للتوحيد

السند 2

العنصر الأكثر حيوية في تطور العلم الإسلامي كان هو هذا الطابع الكوني للثقافة التي خلقها العرب... وأثبتوا أنهم أساتذة في نسج كل الخيوط الثقافية المختلفة في نسيج ثقافي جديد، وتمادت الحضارة الجديدة بواسطة لغتهم المشتركة وإيمانهم المشترك، وطريقة حياتهم المشتركة، لكنها كانت عامة بما يكفي في ذروتها، لتحمل التبادل الحرّ لكل هذه التنوعات الأصلية...

توماس جولدشتاين : المقدمات التاريخية للعلم الحديث :

ص 112-114

السند 1

تجد الثقافة الجديدة في مبدأ التوحيد أساساً لوحدة العالم كلّهُ. والإسلام بوصفه دستوراً ليس إلا أداة عملية لجعل هذا المبدأ حياً في حياة البشر العقلية والوجدانية... والمجتمعات التي يقوم على تصور الحق على مثل هذا الوجه لا بدّ من أن توفق في وجودها بين مراتب الدوام والتغيير، فلا بدّ أن يكون لها مبادئ أبدية تنظّم حياتها الجماعية وتضبط أمورها وذلك لأن الأبدى الخالد يُثبت أقدامنا في عالم التغيير المستمر.

محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام: ص 169-170

1- استقرأ السندين مستخلصاً المصطلحات المُحيَلة على مبدأ التوحيد في الحضارة الإسلامية.

2- ذكر السندين مقومين أساسيين لحضارة التوحيد، استخراجهما مبيناً تجليات كلّ واحد منهما معتمداً الجدول الموالي:

| المقوم..... | المقوم..... |
|-------------|-------------|
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |

3- كيف أمكن للتوحيد أن يؤسّس وحدة ثقافية بين البشر؟

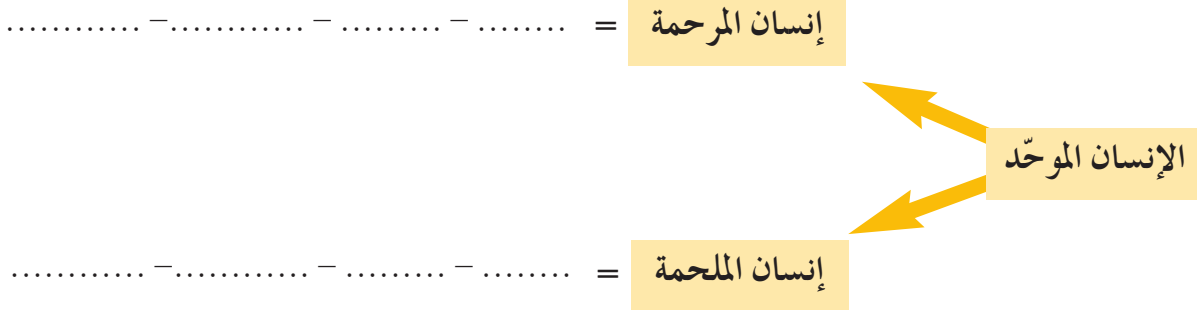
4- هل يتناقض ذلك مع مبدأ التغيير في حياة الإنسان؟ أين تجد الإشارة إلى ذلك في السندين؟

السند 3

- 1 - ماذا تفهم من كون الرحمة غايةً والملمحة طريقاً؟
- 2 - إذا انطلقنا من اعتبار القرآن الإنسان خليفة الله في الأرض، فبم يصنع هذا الخليفة لملمحة في الأرض؟
- 3- انسخ الرسم الموالي، وأملاه بما تراه من تجليات كل من الرحمة والملمحة في سلوك الموحد :

الإنسان الموحد المسلم إنسان فاعل، لأنه الإنسان المتخلق بأخلاق الله، ولكنه إنسان فاعل بحرية ومحبة وعدل ورحمة، لأن هذه هي خلق الله، وهذه هي غايات خلق الله. يقول الرسول: «أنا نبي الرحمة، وأنا نبي الملمحة» الرحمة هي الغاية، والملمحة هي الطريق، لذلك صور الإسلام عقيدة إلهية وسنة حياتية تعتبر الاقتصاديات والاجتماعيات وسائل إبلاغ تلك السنة الحياتية، وما يجب أن ترتقي إليه من كمال، لتكون مرحمة إلهية بقدر ما تكون ملمحة إنسانية.

حسن صعب: الإسلام وتحديات العصر : 39- 41



نشاط 3 : دور التوحيد في التغيير الاجتماعي

السند 1

- 1- تُبين الآيتان كيف تنطلق مشاريع الأنبياء الإصلاحية من التوحيد وتنتهي إلى معالجة الأحوال الاجتماعية، ماذا تفهم من هذا التلازم؟
- 2- هل تذكر نصوصاً قرآنية أو نبوية أخرى وفيه لنفس المنطق؟

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانُ إِلَيَّ أَنزِلْتُ عَلَيْكُم بِحَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾

(هود : 84)

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾

(البقرة : 83)

السند 2

قال أبو ذر : قَاوَلْتُ* رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له : «يا ابن السوداء» فقال النبي صلى الله عليه وسلم «يا أبا ذر طف* الصاع طفّ الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل»

أخرجه ابن المبارك في البر والصلة

*قاولت : سابيت، شاتم

طفّ الصاع : امتلأ المكيال وهنا إشارة إلى تجاوز الحدّ

السند 3

رفع الإسلام كلّ امتياز بين الأجناس البشرية وقرر لكل فطرة شرف النسبة إلى الله في الخلق، وشرف اندراجها في النوع الإنساني في الجنس والفصل والخاصة وشرف استعدادها بذلك لبلوغ أعلى درجات الكمال الذي أعدّه الله لنوعها على خلاف ما زعمه المنتحلون من الاختصاص بمزايا حُرِّم منها غيرهم، وتسجيل الخسة على أصناف زعموا أنها لن تبلغ من الشأن أن تلحق غبارهم، فأماتوا بذلك الأرواح في معظم الأمم وصيروا أكثر الشعوب هياكل وأشباهاً.

محمد عبده: رسالة التوحيد : ص 140

1- ما هي المجالات التي رفع فيها الإسلام كلّ امتياز بين الأجناس البشرية؟

2- ما الآثار المترتبة على ذلك في علاقة الإنسان بأخيه الإنسان؟

1- وضح في ضوء هذا الحديث مبدأ "تحرير الإنسان من التعصّب للعرق".

2- اذكر نماذج أخرى للتعصّب تشاهدها في الممارسات الاجتماعية في محيطك، وانقلها.

السند 4

الإنسان - في نظر الإسلام- هو الإنسان، أينما كان، لو حدة المصدر الإنساني ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقَوَاتِكُمُ الَّذِي خَلَقْتُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَشَاءُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء 1) وفي الأمر بالتقوى، وتحريم تقطيع الأرحام الإنسانية الناشئة عن وحدة الأصل في حروب عاتية، بواعثها عنصرية ظالمة، أو مطامع مادية، أو حبُّ التفرد بالاستعلاء في الأرض، قهراً وتسلطاً وبغياً، مما لا يتصل بنصرة حق، أو إقامة عدل، أو تحقيق صالح إنساني عام، أقول: في ذلك إشارة كافية إلى ذلك المقت والتحرّم للعنصرية، وبدليل إرسائه مبدأ الوحدة الإنسانية بديلاً عنها، وذلك من أصل مقومات السلم والأمن العالمين دون ريب.

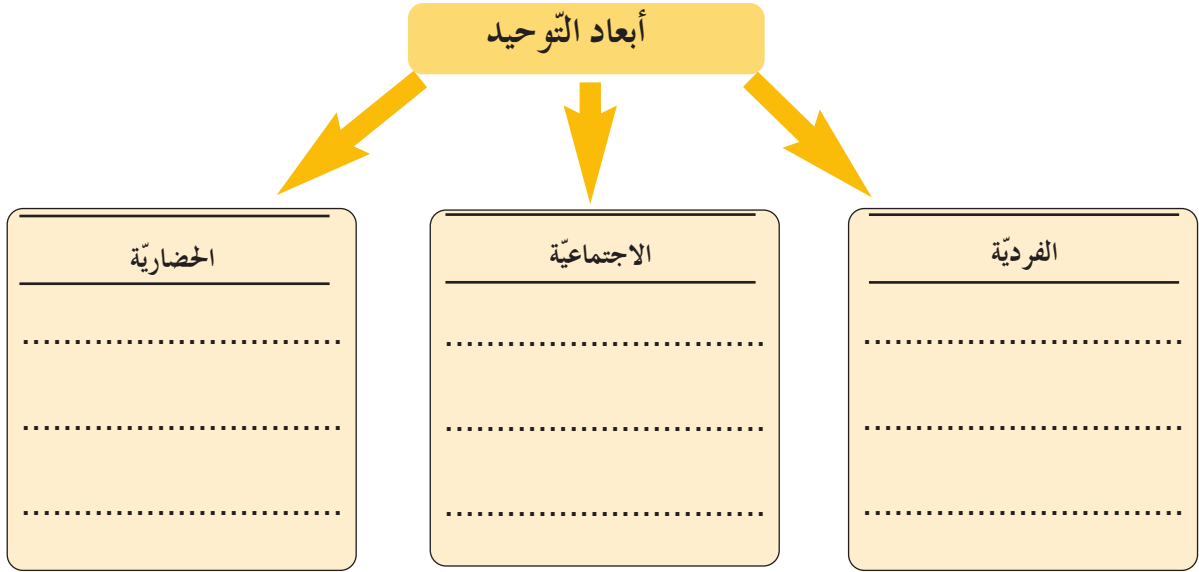
د. فتحي الدريني : خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم : ص 52

1- بين وجه العلاقة بين عقيدة التوحيد وإنسانية «الإنسان»

2- عدد مظاهر التمييز الواردة بالنص في ضوء اللحظة الحضارية الراهنة.

3- بين موقف عقيدة التوحيد تجاه هذه المظاهر.

نشاط 1 : أكمل الرسم التالي



نشاط 2 : أتفاعل مع قيم التوحيد

- بين من خلال فقرة موجزة
تحررها على كراسك كيف
توظف عمليا مدلول هذه
الآية في تعاملك مع الآخر؟

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

(النساء : 1)



أتأمل وأستكشف

لا يفتأ مراد يكرّر بأن من مقتضيات الإيمان الصادق الزهد في الدنيا والانقطاع للآخرة. ولما أحسّ منه صديقه منير تغييراً جذرياً في علاقاته، وتفشفاً غريباً في هيئته، وتراخياً في طموحه، استوقفه يوماً يحاوره. وقد كان مما جاء في حديثه معه : «يا صديقي، لقد روى أبو موسى الأشعري قال : دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فرأيتها سيئة الهيئة فقلن لها : ما لك ؟ ما في قریش رجل أغنى من بعلك ؟ قالت : ما لنا منه من شيء، أما نهاره فصائم، وأما ليله فقائم. فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فذكرن ذلك له. قال : فلقية النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «يا عثمان أما لك في أسوة؟» قال : وما ذاك يا رسول الله فداك أبي وأمي؟ فقال : «أما أنت فتقوم بالليل وتصوم بالنهار وإن لأهلك عليك حقاً وإن لجسدك عليك حقاً فصلّ ونمّ وصمّ وأفطر...» رواه أبو يعلى والطبراني

1- بم تفسر سوء الهيئة التي ظهرت عليها زوجة عثمان بن مظعون ؟

2- ما هي القيمة الأساسية التي في ضوئها وجه الرسول صلى الله عليه وسلم الزوج والتي أراد منير أن يعيد صديقه مراد إليها ؟

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : إصلاح الأفراد في التصور الإسلامي

السند 2

السند 1

تؤكد هداية الله للإنسان أن استقامته في الحياة، وصلاحه الذي يمكن له من أداء رسالته في الكون ومن فوزه بالطمأنينة الراضية مرتبط ذلك بيقظة ضميره. ذلكم الضمير الذي لا ينام ولا تهدأ حركته المقومة سلوك الفرد لتحويله من الشر إلى الخير، ومن الفاضل إلى الأفضل:

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۗ﴾ (2)

(القيامة : 2-1)

مقال الشيخ محمد مختار السلامي : الهداية :

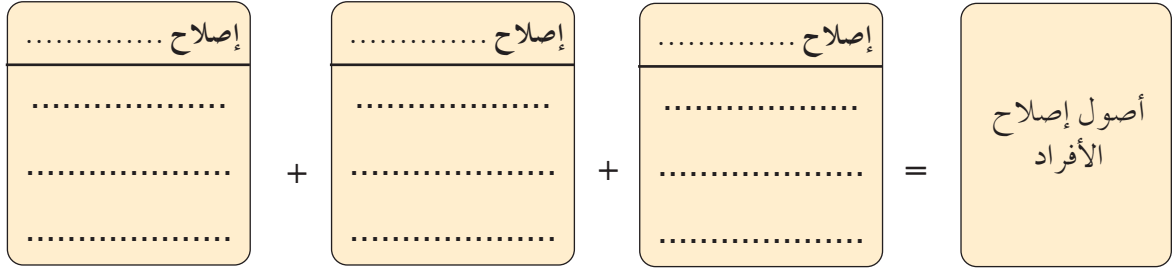
عدد 2 ص 23 (1994)

إصلاح عقل الإنسان هو أساس إصلاح جميع خصاله، ويجيء بعده الاشتغال بإصلاح أعماله، وعلى هذين الصلاحيين مدار قوانين المجتمع الإسلامي. وفي صحيح مسلم* عن أبي عمرة الثقفي أنه قال : «قلت يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: قل: آمنت بالله ثم استقم» فجمع له في قوله «قل آمنت بالله» معاني صلاح الاعتقاد، وفي قوله «استقم» معاني صلاح العمل.

محمد الطاهر بن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام : 79

* صحيح مسلم : كتاب الإيمان : الحديث 62 (65/1)

- أقام النصان السابقان إصلاح الأفراد على مدارات أساسية ثلاثة، انقل الرسم التالي على كراسك وأكمله بأمثلة لكل مدار منها :



السند 4

قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيْكُمْ﴾
(الحديد 23)

قال تعالى: ﴿وَإَتَّبِعْ فِيمَا آتَيْكَ أَنَّهُ الْمَدَارُ أَلْأَجْرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾
(القصص 77)

السند 3

الشخصية المتكاملة كما يسميها علماء التربية هي التي يتسم سلوكها وتصرفاتها ودوافعها بالإنعزال. فالشخص السوي هو الذي يستطيع أن يتحكم في رغباته، وأن يكون قادراً على إرجاء إشباع بعض حاجاته، وأن يتنازل عن لذات قريبة عاجلة في سبيل ثواب أجل أبعد أثراً وأكثر دواماً، فهو لديه قدرة على ضبط النفس.

د. مصطفى فهمي: الصحة النفسية: ص 50

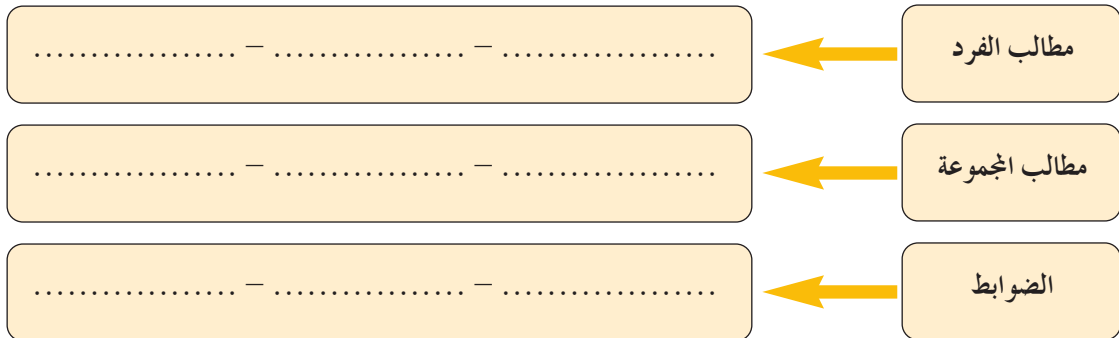
- 1- يجلي السندان الثالث والرابع جملة من التوازنات الضرورية في الشخصية السوية استخلصها، وأضف إليها ما تراه مكملًا لها.
- 2- بأي نوع من أنواع التوازن اهتمت الآيتان الواردتان في السند الرابع؟ هل تعرف آيات أخرى عاجلت مجالات أخرى من مجالات التوازن في حياة الإنسان؟

السند 5

إن من أروع الجوانب في بنية الإسلام وحيكته الإلهية المعجزة هو هذا التوازن الفذ بين الفردية والجماعية، هذا التناغم الذي يشد المؤمنين في وحدة حيوية تصل حد الروعة والجلال، هذا التناسب بين التوغل بعيداً في أعماق النفس البشرية للإجابة عن أسئلتها، وتنفيذ أشواقها، ومنحها حقها العادل الأصيل... وبين الامتداد الكامل إلى كل مساحات الجماعة لتلبية نداءاتها وإعطائها دائماً الدّم والحياة... فالإسلام ينشئ بين النقيضين (إذا صح التعبير) «موحداً» أصيلاً مبدعاً يصل حدًا من الانسجام والتكيف تضيع فيه الملامح السالبة، الحاجزة بين «أنا» و«نحن» وتشتبك العلائق بين الفرد والجماعة بما يخلق وحدة «حضارية» متكاملة...

عماد الدين خليل: آفاق قرآنية: ص 55-56

- 1- يعتمد المنهج الإسلامي مبدأ التنسيب والتكامل بين حاجات الفرد والجماعة، وضح ذلك من خلال النص.
- 2- انقل الرسم التالي إلى كراسك، واستعن بالنص لاستخلاص نماذج من مطالب الفرد ومن مطالب المجموعة، ثم تصور جملة من الضوابط التي تساعد على تحقيق التوازن بينها:



إن المجتمع البشري أو الأمة عبارة عن مجموعة من الناس هي كل ملتئم من أجزاء من الأفراد، فلا جرم أن كان إصلاح المجتمع متوقفاً بادئ الأمر على إصلاح الأفراد، ثم هو محتاج إلى أسباب أخرى من الصلاح زائدة على أسباب صلاح الأفراد، وتلك هي أسباب صلاح نواحي الهيئة الاجتماعية في أحوال علاقات بعض أفرادها ببعض، لأن حالات التجمع تبعث عوارض جديدة لم تكن موجودة في أحوال انفراد الأفراد، وقد تطغى بقوتها الاجتماعية على ما تقف عليه الأفراد من الكمالات فتحجبها أو تزيلها بالمرّة بحكم الاضطرار لمسيرة دواعي الأحوال الاجتماعية، فلم يكن بُدُّ لشرعية الإصلاح من وضع قوانين زائدة على قوانين إصلاح الأفراد. محمد الطاهر بن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام: 76

- إصلاح الأفراد ضروري في منظور الطاهر بن عاشور ولكنه غير كاف، بم فسر ذلك؟
- اذكر أمثلة واقعية عن العوارض الاجتماعية التي قد تحجب أو تزيل ما يتميز به الفرد من الكمال؟

نشاط 2 : إصلاح المجتمع الإسلامي

السنة 1

- قال تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حَيْبِهِ ذَوِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (البقرة: 177)

- قال صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...» (البخاري كتاب الجمعة)

- قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن في توأدهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب: باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم)

- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)

- قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: 71)

- قال تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا﴾ (الروم: 21)

- قال تعالى: ﴿إِلَيْهَا يَبْعَلُ وَيَجْعَلُ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةَ وَرَحْمَةً﴾ (الذاريات: 19)

- قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (التوبة: 105)

- قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 105)

- اعتمد هذه النصوص القرآنية والنبوية لترسم المعالم الأساسية للأسس القيمية للمجتمع الإسلامي في جدول ترسمه على كراسك.

| القيمة | تجلياتها | أثرها في المجتمع |
|--------|----------|------------------|
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |

السند 2

التشريع* مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية البارزة، وكان تطبيقه العملي دليلاً من الأدلة على مستوى المعيشة ودرجة الحضارة. فالتشريع صياغة العلاقات بين الناس بشكل مجموعة من الأحكام الاجتماعية الإلزامية. أمّا تطبيقه العملي، فهو مقياس لاحترام الناس لحقوق الآخرين، ومقياس لسياسة الدولة في حماية هذه الحقوق وفي تنفيذ الواجبات التي تقابلها، ومن ثمّ في إقامة العدل وتوفير الأمن والسلام في المجتمع.

د. صبحي اخصاصي: الأوضاع التشريعية في الدول العربية: ص 8

*.معنى القانون

- 1 - قدّم النّص جملة من مبررات الالتزام بالقانون، استخرجها.
- 2 - التزام القانون ترجمة عملية على تحقيق التوازن بين حاجات الفرد ومقتضيات الجماعة، وضح ذلك.

السند 3

قد يُظنُّ لأول وهلة أن القانون أنشئ لتقييد حرية الفرد، ولكن إذا دققنا النظر رأينا القانون وسيلة من وسائل نيل الحرية لا من وسائل سلبها، فالمتوحش الذي لا قانون له، حياته مهددة يحتاج إلى عناية شديدة للمحافظة على نفسه، أما الحضري فلا يحتاج إلى عناية في حفظ حياته... لأن قوة القانون تحميه، فالقانون وإن ضيق عليه وألزمه المحافظة على حقوق الناس، فإنه ضيق على غيره من الناس وألزمهم بمراعاة حقه كذلك، فكان له وراء حدود القانون متسع.

أحمد أمين: كتاب الأخلاق: ص 151-152

- 1- وضح لزملائك كيف يكون القانون وسيلة من وسائل نيل الحرية.
- 2- كيف يكون احترام القانون مؤشراً على درجة التحضر؟ كيف تجسد احترامك للقانون في حياتك اليومية؟

السند 4

وهذه امرأة عجوز تخاطب ابنتها قائلة «يا ابنتاه قومي إلى ذلك اللبن، فامدّقيه* بالماء» فقالت لها: «يا أماه، أو ما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين، حيث أصدر أمراً يقضي بمنع الغش.» وتردّ الأمّ قائلة: «أين نحن من عمر؟ فإنّك في موضع لا يراك عمر ولا مناديه، إنّه يغط في نومه.» وتردّ البنت قائلة: «يا أمّته إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فربّ أمير المؤمنين يرانا»

ابن الجوزي: تاريخ عمر بن الخطاب: ص 77-78

* فامدّقيه: فامزجيه

- تحيل القصة على العلاقة التي يحاول الإسلام أن يبينها بين الوازع القانوني (الخارجي) والوازع الأخلاقي (الداخلي)، اشرح هذه العلاقة.

نشاط 3 : إصلاح المجتمع الإنساني

السند 1



﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

(الحجرات 13)

1 - حدّد القواعد التي أسستها الآية في مجال العلاقة بين الشعوب.

2 - أين يظهر مبدأ التوحيد في هذه الآية؟

السند 2

- في الآيات التي استشهد بها الكاتب جملة من المفاهيم التي تصلح أن تكون قواعد للعلاقة مع الآخر. استخراجها وحاول أن تملأ بها الشبكة المفاهيمية التالية:

الإسلام يُدين روح التدمير وروح السيطرة: ﴿ تِلْكَ الْأَمْثَلُ لَأُخْرَهُ تَجْعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فسادًا ﴾ (القصص: 83)، بل إنه لا يريد فرض (إيديولوجية عالمية): ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: 99)... إنه، بموجب أمر إلهي سيظل الخلاف قائماً بين الناس: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (هود: 118-119)

عبد الله دراز : مدخل إلى القرآن الكريم : 63

الاختلاف في التصور الإسلامي طبيعي وضروري

وهو ما يترتب عنه

نبت

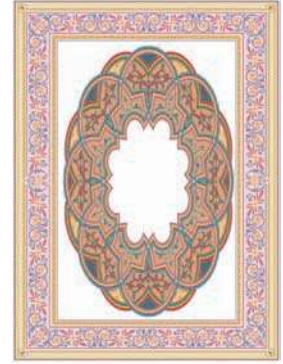
نبت

نبت

تداعت قبائل قريش على حلف، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنّه، وتعاهدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى تُردّ عليه مظلمته، فَسَمَّتْ قريش ذلك الحلف "حلف الفضول". وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفاً ما أحبُّ أن لي به حُمْرَ النَّعَمِ*، ولو أدعَى به في الإسلام لأُجِبتُ"

السيرة النبوية لابن هشام : 1/133-134

* حُمْرُ النَّعَمِ: كرائم الإبل وهو يطلق على كل نفيس



1- ماذا تفهم من قوله صلى الله عليه وسلم: ما أحبُّ أن لي به حُمْرَ النَّعَمِ؟

2- ما هي البنود التي تأسس عليها هذا الحلف وما غايته؟

3- كيف تبدو لك منزلة الإنسان وحقوقه في الإسلام من خلال هذه المعاهدة، وهذا الترحيب النبوي بها؟

أقيم وأوظف

نشاط 1 : التوازن مفهوم شامل

السند

والتربية الإسلامية بواقعيتها تجعل من الشخصية الإنسانية شخصيةً سويةً مُتَزَنَةً قويةً في عقيدتها وعبادتها دون رهبانية وتزمت، وفي تفتحها دون تفسخ وانحلال، وفي حزمها دون قسوة وغلظة، وفي تواضعها دون هوان ومذلة، وفي تسامحها دون خوف وخنوع، وفي اعتدادها بالذات دون كبرياء وخطورة، وفي ميلها الاجتماعي دون ضعف وخضوع، وفي نزعتها الفردية دون غشّ وخداع، وفي دنيا بحُسنِ الطاعات والعبادات والسعي المشروع لنيل طيباتها بما لا يتعارض مع مقتضيات أخراها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

(القصص: 77)

عبد الحميد الزنتاني : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة : 450

1 - حدّد من خلال النصّ المجالات التي ينبغي أن يتحقّق فيها التوازن في الشخصية الإسلامية.

2 - وزّع المتقابلات الواردة في النصّ معتمداً أمثلة من الواقع المعيش، مستنتجا الموقف المتوازن :

| مظاهر التوازن | | مظاهر التفريط | | مظاهر الإفراط | |
|---------------|--------|---------------|--------|---------------|--------|
| المثال | المظهر | المثال | المظهر | المثال | المظهر |
| | | | | | |
| | | | | | |

قَالَ تَعَالَى :

﴿ لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِيلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

(المتحنة : 8)

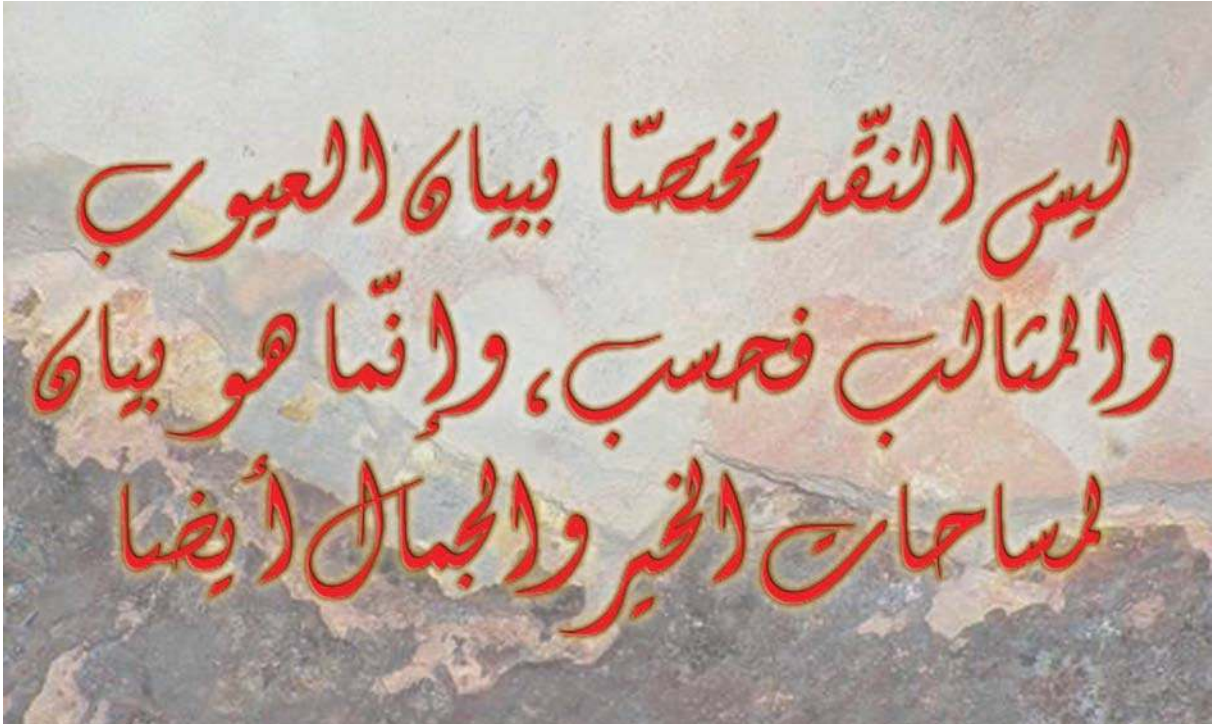
قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾

(التوبة : 6)

1 - تؤسّس الآيتان جملة من قواعد التعامل مع المخالفين في الدين، حدّدها مبيناً رأيك فيها.

2 - ايتِ بأمثلة تاريخية تجسّد هذا القواعد.



أتأمل وأستكشف

في نطاق أنشطة نادي الحضارة بمعهدك، اتفقت مع فريقك أن تبحثوا عن أسباب الفتنة الكبرى في التاريخ الإسلامي، وقد كان مما استوقفتك نصٌّ من "العقد الفريد" ذكر فيه ابن عبد ربّه أن معاوية سألَ ابنَ حُصَيْن فقال: قد بلغني أن عندك ذهنًا وعقلاً، فأخبرني عن شيء أسألك عنه.

قال: سلني عما بدا لك.

قال: أخبرني ما الذي شئت أمر المسلمين وفرّق أهواءهم وخالف بينهم؟

قال: نعم، قتلُ النَّاسِ عِثْمَانَ.

قال: ما صنعتَ شيئاً.

قال: فمسيرُ عليٍّ إليك وقِتالُهُ إِيَّاكَ.

قال: ما صنعتَ شيئاً.

قال: ما عندي غيرُ هذا يا أمير المؤمنين.

قال: فأنا أخبرك، إنه لم يُشْتَت بين المسلمين ولا فرّق أهواءهم ولا خالف بينهم إلا الشورى التي جعلها عمرٌ إلى ستة نفر، وذلك أن الله بعث محمداً... فَعَمَل بما أمره الله به ثم قبضه الله إليه، وقَدَّمَ أبَا بكرٍ للصلاة، فرضوه لأمر دُنياهم إذ رَضِيَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأمر دينهم، حتّى قبضه الله، واستخلف عمر، فجعلها شورى بين ستة نفر، فلم يكن رجلٌ منهم إلا رجاها لنفسه ورجاها له قومُه، ولو أن عمرَ استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف.

ابن عبد ربّه الأندلسي: العقد الفريد كتاب العسجد الثانية في الخلفاء

1- إلام ردّ ابن حُصَيْن الفتنة الكبرى؟

2- بم علل معاوية تفرّق المسلمين واختلافهم؟ هل توافقه في موقفه؟

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : مرونة التشريع السياسي في الإسلام

السند 1

نصّ الإسلام على المبادئ العامة التي لا تتغير مدى الدهر.. ونص على القواعد الرئيسية للحكم المثالي التي تصلح لكلّ بيئة ومجتمع مثالي... ونصّ على المبادئ العامّة للحريات السياسية. ولكنّه قد تلافى الخوض في التفاصيل الشكلية... وترك هذه التفاصيل الدّقيقة لأولي العلم والرّأي والقانون والدستور والفقّه والدين من أبنائه في كلّ عصر...

د. أحمد شوقي الفنجري: الحرية السياسية في الإسلام: 46

1- ما هي المفاهيم التي تحيل على خصوصيات التشريع الإسلامي؟

2- فيم تتجلى مرونة التشريع السياسي الإسلامي من خلال النص؟

3- ماذا تفهم من مروحة الإسلام بين الثابت والمتغير في التشريع السياسي؟

| دلالات المتغير | دلالات الثابت |
|----------------|---------------|
| | |
| | |
| | |

السند 2

قال ابن عقيل: "السياسة ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول، ولا نزل به وحي". ... فإن الله سبحانه أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به الأرض والسموات. فإن ظهرت أمارات العدل، وأسفر وجهه بأيّ طريق كان: فثمّ شرع الله ودينه...
ابن قيم الجوزية: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: 13-14

1- فرّق ابن القيم بين مستويين للسياسة، استخرجهما معتمدا المصطلحات التي تحيل على كلّ واحد منهما :

| المستوى الأول: | المستوى الثاني: | |
|----------------------|-----------------------|------------------------|
| | | المصطلحات اخيطة عليهما |
| | | |
| | | |

2- ما الذي تضيفه هذه الرؤية على الفكر السياسي في الإسلام؟

3- ما موقفك من النظم السياسية المستحدثة في الفكر الإنساني في ضوء هذه الرؤية؟

نشاط 2 : مقومات الحياة السياسيّة في الإسلام

* الحرية

السند 1

إنّ للحياة مقومات تتعدّى مجرد المأكل والملبس، وإن بدأت بها من أول وهلة. وأهمّ هذه المقومات الحرّية، يولد الإنسان حرّاً حيث لا سيّد له سوى الله تعالى، ولذا كان من الواجب أن يعيش حراً ويموت حراً. والحرية تشتمل على الحرية السياسية، والحرية الفكرية، بل حتى الحرية الدينية.
كمال عبد الله مهدي: الدين والحياة: 291

1- كيف عبّر النصّ على أصالة الحرية في الإسلام. هل تذكر أثراً يُصرّح بهذا المعنى؟

2- انقل الجدول التالي على الكراس واملأه بأمثلة عن كلّ مجال من مجالات الحرية المذكورة في النص:

| الحرية الدينية | الحرية الفكرية | الحرية السياسية |
|----------------|----------------|-----------------|
| | | |
| | | |
| | | |

السند 2

- 1 - أراد عمر باعباره ممثلاً للسلطة السياسية أن يحدد قيمة المهور، ما هدفه من ذلك؟
- 2 - ناقشت المرأة قرار عمر، ماذا تستنتج من جراتها؟
- 3 - كيف كان رد فعل الخليفة علي رأي المرأة؟ علل إجابتك.

أراد عمر أن يحدد المهور التي تدفع عند الزواج بحيث لا يزيد الناس عليها حتى لا يتضرر الفقراء، فقام يخطب في الناس في الأمر، فقامت امرأة في آخر المسجد لتقول له: ليس لك ذلك يا عمر، فإن الله أطلق المهور فلم يجعل حداً فكيف تقدم أنت على ذلك، وتلت قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَّانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ (النساء: 20) فقال عمر: «أخطأ عمر وأصابت امرأة»

سعد القاضي: القدوة عمر الخطاب: ص 100 - 101

* المساواة:

السند 3

- 1 - عن أي نوع من أنواع المساواة يتحدث النص؟
- 2- تصوّر مجالات أخرى للمساواة؟

عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة ابن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتشفع في حد من حدود الله». ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

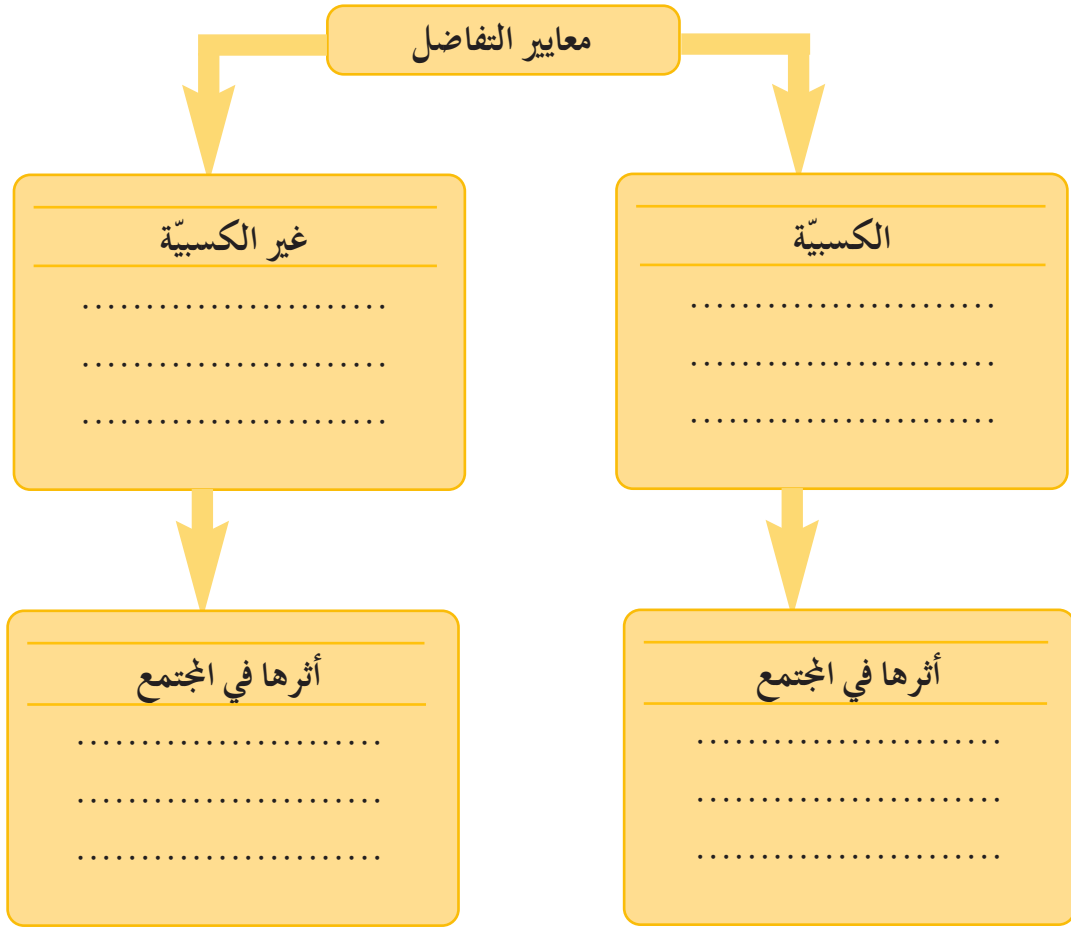
صحيح البخاري كتاب الأنبياء/باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم

السند 4

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْقَادًا لِّذِي حَلْقِكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَجَذَةٍ مِّنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء: 1)، فكان اللون أمرا غير كسبي فلا يصلح بالتالي معيارا مسوغا للتمييز والتفاضل في منطق الشرع الإسلامي، ولا منطق الحق الإنساني العام، ذلك لأن التفاضل - فيما تقرره آيات كثيرة محكمة - قائم على معيار مشتق مما للإنسان فيه كسب أو خيرة أو عمل أو اجتراح لقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ الْإِيمَانُ إِلَّا مَنِيعًا﴾ (39) ﴿وَأَن سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ (40) ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾ (41) (النجم: 39-40-41)، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ (الأنعام: 132)

د. فتحي الدريني: دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر: 111

- 1- ماذا يقصد الكاتب بقوله «فكان اللون أمرا غير كسبي»؟ اذكر أمورا أخرى غير كسبية في حياة الإنسان.
- 2- وضح لزوماتك لماذا لا تصلح الأمور غير الكسبية أن تكون مقياسا للتفاضل.
- 3- جعل النص معايير التفاضل نوعين: اضرب مثالين على كل نوع منها، مبينا الأثر المترتب على اعتمادها في حياة المجتمع.



* الشورى :

السند 5

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

(الشورى 38)

قال الله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّكَ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

(آل عمران 159)

1- وضح دلالة اقتران الصلاة بالشورى في الآية الأولى.

2- المشورة دليل على لين الجانب والحكمة والقدرة على التواصل مع الآخر، وضح ذلك من خلال آية آل عمران؟

السند 6

ولا تتعین المصلحة وتسلمها العامة إلا بالمشورة. قال تعالى لرسوله المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى : ﴿ فِيمَا رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْتَفَ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران 159) . قال الحسن البصري : « كان صلى الله عليه وسلم مستغنيا عن مشورتهم، ولكنه أراد أن تصير سنة للحكام». ونقل الأزرقى عن الطرطوشي «أن أمر المشورة مما تعدّه الحكماء من أساس المملكة، وقواعد السلطنة، ويفتقر إليها الرئيس والمرؤوس»... .

أحمد بن أبي الضياف : إتخاف أهل الزمان : ص 68/1

- 1- رغم اختصاصه بالوحي فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بمشاورة أصحابه، ماذا تفهم من ذلك ؟
- 2- أي ضمانة تقدم قاعدة الشورى لممارسة الحكم ؟

السند 7

الشورى مبدأ من أهم المبادئ الإسلامية، وقد طبقه النبي في مجالات كثيرة كما طبقه الخلفاء الراشدون... وحين اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وتعددت مصالح الناس وتعددت جوانب الحياة كان لا بد من تطوير الصيغ الشورية بما يتناسب مع الأوضاع الجديدة، ولكن الذي حدث هو بقاء الشورى عفوية مع انخفاض مستوى الحكماء في تقواهم وكفائاتهم... ومع عفوية الشورى فإنها كانت لا تكاد تتعدى الشكليات والفرعيات، أما القضايا الكبرى في حياة الأمة كاختيار الحاكم مثلا فإنها ظلت منوطة بعدد قليل من الأشخاص تنقصهم في كثير من الأحيان الأمانة والكفاية.

د. عبد الكريم بكار: فصول في التفكير الموضوعي : ص 24

- 1- ماذا تفهم من قول الكاتب : «بقاء الشورى عفوية» ؟
- 2- كيف نقد الكاتب ممارسة المسلمين لقيمة الشورى ؟ ما رأيك فيه ؟

* العدل :

السند 8

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة 8)

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل 90)

- 1- اشرح العبارات التالية : «قوامين لله» «شهداء بالقسط» «ولا يجرمنكم شنآن قوم».
- 2- ما هي المؤشرات على أصالة قيمة العدل في الإسلام ؟

إنَّ العَدالةَ هي حِجرُ الزاويةِ لنظامِ الحِكمِ الإسلاميِّ - نقرأ في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: 58) - فالعدالة هي من الأمانات التي هي أسس الحكم - وهي من التقوى فهي في مصاف العبادات - وعلى الإنسان أن يعدل حتى ولو على نفسه والأقربين والأعداء - فالعدالة تشمل المسلمين وغير المسلمين - هذه هي العدالة في الإسلام مفهوم ينبثق من أسس روحية وأخلاقية - ذو طابع شمولي يرتفع بالإنسان فوق نفسه وشهواتها - وهذا هو المفهوم المطلق للعدل الذي يسمو على المفهوم الطبقي.

كمال عبد الله المهدي: الدين والحياة: ص 293-295

1- كيف ترى العلاقة بين الأمانة والعدل؟

2- استخلص من النص مميزات قيمة العدل في التصور الإسلامي وناقشها.

تخلّى جبلة بن الأيهم* عن ملكه ودخل في الإسلام. فكتب إليه عمر بن الخطاب يستقدمه إلى الحجاز، فقدم في أبهة الملك، وكان إسلامه فتحاً عظيماً. ولما خرج يطوف بالكعبة، حدث أن وطئ على إزاره رجل من بني فزارة، فلطمه الأمير فهشم أنفه، فشكاه الرجل إلى عمر. فبعث عمر للأمير يسأله في ذلك، فأجابته أنه ترفق بالرجل فلم يفعل به أكثر مما فعل. فقال عمر للأمير: إما أن تسترضي الرجل، وإلا أقدمته منك**، فصعق الأمير. فقال له عمر: إن الإسلام قد سوى بينك وبين هذا الرجل...

سعد القاضي: القدوة عمر بن الخطاب: 101

* ابن الأيهم: أحد أمراء الغساسنة الذين كانوا تحت حماية الدولة الرومانية الشرقية.
** أقدمته منك: أخذت حقه منك.

1- بين رؤية عمر ورؤية جبلة لمفهوم العدل مسافة، حددها معلقاً عليها

2- القصة شاهد على علوية القانون في الثقافة الإسلامية، اشرح هذه الفكرة لزملائك.

أقيم وأوظف

قال ابن أبي الضياف: فإرضني* في أمر التنظيمات الخيرية شيخ الإسلام «عارف بك» فقال: «إن التنظيمات عبارة عن تأمين الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وكلّ كيفية يحصل بها هذا الأمر فهي مطلوبة». وطال الكلام معه في ذلك إلى أن قال بمحضر أعيان: «ناشدتك الله ورسوله، أترى في معقول أو منقول أن خليفة رسول الله مقيد التصرف بقانون لا يكاد يتجاوزه، وصاحبكم مطلق التصرف، يفعل ما يشاء، ويحكم بما يريد؟»

- فقلت له: «هو مقيد بالشريعة وبما يقتضيه الحال من المصلحة»

- فقال لي: «أهو معصوم؟»

- فقلت: لا

- فقال: إن الله أمر المعصوم بالمشاورة في الأمر...

- فقلت له: إن رأيتني أهلاً للإفادة فإني محتاج لها.

- فقال: «إن الله الغني عن الوزير والمشير، الفاعل المختار، استشار ملائكتك في شأن آدم صلوات الله عليه،

وسمع معارضتهم، وأجابهم... إنَّ تشريع الأحكام من الله جاء على وجوه مختلفة، وهذا الوجه في المشورة فعله الله لذاته العلية مع من خلقهم لئلا تأنف منه نفوس الملوك، إذ عالم الملك مثال لعالم الملكوت. وإذا لم يتعاضم الخالق سبحانه عنها، فكيف يتعاضم عنها المخلوق؟...

ابن أبي الضياف : إتحاف أهل الزمان : 1/58-87

* فاوضني : بمعنى ناقشني وحاورني في الأمر.

1- تحاور مع زميلك لتحديد موطن الخلاف بين ابن أبي الضياف وشيخ الإسلام.

2- حرّر فقرة توضّح أهميّة الشورى في الفكر الإسلامي مستثمرا ما أورده شيخ الإسلام من أدلّة.

السند 2

كان التشريع الإسلامي يتنزل تدريجيا بالأسس الجديدة للمجتمع السياسي الجديد وخصوصياته ومهامه والخطوط الكبرى والمبادئ والأسس التي تقوم عليها دولة الإسلام، والمبادئ والقواعد التشريعية للدفاع والدعوة وللعلاقات مع الأمم والمجتمعات الأخرى... فقد نص الإسلام وتعاليمه على مبادئ أساسية في التشريع السياسي والاقتصادي والاجتماعي... وأثبتت الوقائع التاريخية أنه لم يكن مجرد عقائد دينية فردية...

خالد بن صالح الحميدي : نشوء الفكر السياسي الإسلامي من خلال صحيفة المدينة : 130

1- ما هي تجليات الواقعية في الفكر السياسي الإسلامي كما صوره الكاتب؟

2- كيف تتصوّر دور العقل في التعامل مع هذه الخصوصية؟



أتأمل وأستكشف

احتدم النقاش بين الخليفة عمر بن الخطاب وبين عدد من الفاتحين حول الأراضي المفتوحة عنوة في العراق وفي الشام وفي مصر، كلّ يدافع عن صورة معيّنة من العدل والحكمة في التعامل معها:

– فكان عدد من الفاتحين يطالبون بأن يخرج الخمس لله ولمن ذكر في الآية، وأن يقسّم الباقي بين الغانمين، محتجّين بما فعله الرسول عليه السلام حين قسم خيبر بن الغزاة،

– وكان عمر يُجيبهم : ... إذا قسمت أرض العراق بعلوجها، وأرض الشام بعلوجها، فما يُسدّ به الثغور*؟ وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق؟

... وهكذا أقرّ عمر بعد استشارة عدد من أصحابه - حبس الأرضين عن قسمتها بين الفاتحين، وتركها في يد أهلها العاملين عليها يؤدّون عنها الخراج لينفق على مصالح عامّة المسلمين، وأجمع معه المسلمون بعد ذلك.

القاضي أبو يوسف : كتاب الخراج (بتصرّف) : 34

* الثغور : المواضع التي يُخاف منها هجوم العدو

1- وضح مواطن الخلاف بين عمر وعدد من الفاتحين والحجّة التي اعتمدها كلّ منهما مستعينا بالجدول التالي بعد نقله إلى كراسك.

| الحجّة | الموقف | |
|--------|--------|-------------|
| | | الخليفة عمر |
| | | |
| | | الفاتحون |
| | | |

2- بم تفسّر تغيّر التصرف السياسي في القضية ذاتها من زمن الرسول إلى زمن عمر بن الخطاب؟

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : التصور الإسلامي للدّولة

السند 1

«إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر... وتم عمران العالم بهم، فلا بدّ من وازع يدفع بعضهم عن بعض... فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان، وهذا هو معنى الملك»

ابن خلدون: المقدّمة : ص 71-72

السند 2

قالت العرب : «إن الله يزع* بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن*»، «وخلاصة ما يمكن قوله أن الوازع ليس واحدا بل أكثر، وأن الوازع السياسي أكثر فعالية من الوازع الديني، كما يمكن القول بأن لكلّ وازع نوعا من المشروعية الخاصة به».

علي حرب : نقد الحقيقة : ص 63

* يزع : يمنع ويكفّ

* أثر ينسب إلى عمر بن الخطاب (ذكره السيوطي في الدر المنثور نقلا عن الخطيب البغدادي)

السند 3

يسعى كلّ مجتمع إلى المحافظة على وحدته وتوازنه فيمنح نفسه جهاز سلطة. وتقوم المجموعة في نفس الوقت للدفاع عن حقوقها ضدّ هذه السلطة إذا انحرفت... وتدلّ كلمة الحقوق في صيغة الجمع عما يجوز فعله في المجموعة الإنسانية وعلى مجموعة القوانين التي تنظم علاقات الأشخاص بعضهم ببعض، ويتم تحديد كل هذه الحقوق في القوانين الأساسية والدساتير.

عزة شام : السلطة والحرية والحقوق الفردية في الإسلام :

ضمن أبحاث المقدمة للندوة المعقدة في جينيف : ص 59

1- لم كانت مؤسسة الحكم ضرورية في المجتمع الإنساني؟

2- كيف تتصور العلاقة بين الحاكم والمحكوم من خلال النصوص السابقة؟

السند 4

إن مفهوم العقد... هو واحد من المكوّنات الأساسية للعقلية الإسلامية، فهو يحكم علاقات الإنسان بالله، وعلاقات الناس ببعضهم، وعلاقات المواطن بالسلطة القائمة. فموجب عقد جرى تأسيس سلطة الإمام أو الخليفة واستمرارها على رأس الأمة، بوصفه إمام المؤمنين أو أميرهم، وخليفة النبي، إنها البيعة أو المبايعة من ممثلي الأمة للخليفة أو للإمام،.. إن احترام العهد المعطى والمبرم هو أساس الاحترام القدسي، والمطالبة به في أساس كل تنظيم مدني.

لويس غارديه : أثر الإسلام في العقلية العربية، ترجمة :

خليل أحمد خليل ص. 66-67

السند 5

إذا وصفت الحكومة التي نصّ عليها القرآن الكريم بصفة من صفات الحكومة العصرية، فهي الحكومة الديمقراطية في أصلح أوضاعها... لأنها حكومة الشورى والمساواة ومنع "السيطرة الفردية"... وجملة ما يقال أنها الحكومة لمصلحة المحكومين، لا لمصلحة الحاكمين...

عباس محمود العقاد : الفلسفة القرآنية ص. 30-31

3 - العقد التزام بين الحاكم والمحكوم يؤسس لمبدأي الحق والواجب، انقل الجدول الموالي على كراسك وأكمله بما يناسب:

| | |
|--------------|-------------|
| واجب المحكوم | واجب الحاكم |
| | العدل |
| المناصحة | |
| | |
| حقّ الحاكم | حقّ المحكوم |

الحاكم

المحكوم

1 - اعتمد النصين السابقين لتستخلص مقومات الدولة في التصور الإسلامي.

2 - ماذا يوفّر المنطق التعاقدية بالنسبة للممارسة السياسية في الإسلام؟

نشاط 2 : الجولة والمثل

السند 1



روح التوحيد بوصفه فكرة قابلة للتنفيذ هو المساواة والاتحاد والحرية، والدولة في نظر الإسلام هي محاولة تُبدلُ بقصد تحويل هذه المبادئ المثالية إلى قوى مكانية زمانية، هي إلهام لتحقيق هذه المبادئ في نظام إنساني معيّن.

الدولة في نظر الإسلام ليست إلا محاولة لتحقيق الروحانية في المجتمع الإنساني، وبهذا المعنى تكون كلّ دولة ليست مؤسّسة على مجرد السيادة والسلطان بل تهدف إلى تحقيق المبادئ المثالية...

محمد إقبال : تجديد الفكر الديني : ص 177-179

- 1- حدّد العلاقة القائمة بين عقيدة التوحيد ومقتضيات الدولة في التصور الإسلامي ؟
- 2- كيف تحوّل الدولة المبادئ المثالية إلى نظام إنساني واقعي ؟

السند 2

إن هذه الدولة الناشئة التي تستمد قوتها الإيديولوجية من كلام الله تحمل مشروعا سياسيا كونيا ولكن الخطاب الذي تستند إليه يظل عاما ومفتوحا لكل الناس. فهو خطابٌ بحكم أنه صالح لكل زمان ومكان، لا يمكن إلا أن يكون لا زمنيا ولا تاريخيا. معنى أنه يخاطب الإنسان الجوهري. معزل عن انتمائه القومي والجغرافي والزمني، ويسعى تبعا لذلك إلى تطهير الأنفس وتحقيق مكارم الأخلاق أكثر مما يُشرّع عمليا لبناء دولة تتجاوز طموحاتها الجزيرة العربية.

محمد الجويلي : الزعيم السياسي في الخيال الإسلامي : 44-45

- 1- ماذا تفهم من وصف الكاتب الخطاب المرجعي في الإسلام بأنه «لا يمكن إلا أن يكون لا زمنيا ولا تاريخيا»؟
- 2- وضح ملامح المشروع السياسي الذي أرسنه الدولة الناشئة وآثارها حسب الكاتب.

| الآثار | اللامح |
|--------|--------|
| | |
| | |
| | |
| | |

- 3- ما الذي ضمن -حسب رأيك- صلاحية هذا المشروع السياسي لكلّ زمان ومكان ؟

السند 3

- 1- كيف تفهم هذا التفريق في المجالات بين العقل والشريعة في ما يتعلق بالمسألة السياسية؟
- 2- وضح رأيك بمثال.

1- يمكن القول أن محمد عبده جعل السياسة من اختصاصات العقل عموما، ولو أنه ترك للشريعة مجال تحديد الغايات والمقاصد الكبرى. وهو يرى أن مبادئ الشورى هي ببساطة النظام التمثيلي المعروف، وبما أن الشرع لم يخصّص طريقة معينة لممارستها «سمح لنا أن نوافق في كيفية الشورى الأمّ التي أخذت بهذا الواجب وأنشأت له نظاما مخصوصا».

د. برهان غليون : الوعي الذاتي : 52

نشاط 2 : الدولة مؤسسة مدنية

السند 1

في واقع الأمر، لا يتجرّد الحكم في الإسلام عن صفته الناسوتية الدنيوية، وعن طابعه المدني. وليس المهمّ في هذا الصّدّد، ما يقال عن مصدر السلطة ومشروعيتها، وإنّما المهمّ آليّة نشوئها، ومنطق عملها، وكيفية ممارستها... ولا نبالغ إذا قلنا بأنّ الأمور قد جرت كذلك في جميع العصور وفي كلّ العهود، مع اختلاف الدّول في الالتزام بالشرعية وتطبيق أحكامها. ولا غرابة، فالأمر الإلهي لا بدّ أن يترجم إلى أمر إنساني، ولا ترجمة من دون نسخ أو تبديل، أي لا بدّ أن يتّمّظهر في مؤسسات مدنيّة كالخلافة والإمامة والملك...

علي حرب : نقد الحقيقة : ص 59 - 62

1- ما الذي تقتضيه صفة الناسوتية في نظام الحكم في الإسلام؟

2- فرّق الكاتب بين مصدر السلطة وآلياتها، وضح ذلك لزملائك؟

السند 2

فالحكومة في الشريعة الإسلامية حكومة مدنية تحكم باسم الشعب وليست حكومة دينية تدعي أن حكمها هو حكم الله. لأن الذي يحكم حكم الله هو الرسول أو النبي وحده، ولا يجوز بعد النبي أن يدعي أي شخص أنه يحكم حكم الله، فلا مساءلة لفعله ولا نقد لرأيه، لأن النبي كان يُساءلُ أمام الله ويصوّب الوحي ما يراه جديراً بالتصويب.

محمد سعيد العشماوي : جوهر الإسلام : 63

1- نفى الكاتب أن تكون الحكومة في الشريعة الإسلامية دينية :
- وضح دليله
- وبرّر موقفه

أقيم وأوظف

نشاط 1 : الوحي والتاريخ

السند

يقول هاشم صالح مقدّمًا لكتاب من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي : الوحي، تحديداً، يتجاوز التاريخ ويعلو عليه. ولكن تجسيد مبادئه على أرض الواقع وفي زحمة الصراعات العقائدية والسياسية وتضارب المصالح والتنافس على المال والأرزاق ينزل به من علياء تنزيهه إلى حمأة الواقع... ولا يمكن أن يعود للمقدّس صفاؤه، وللدّين بهجته الأولى، وللتعالى تنزيهه وسموّه، إلا بعد وضع التجربة التبولّوجية الإسلامية على محك النقد التاريخي الصارم. عندئذ يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وتستبين نقاط التمثفصل ما بين الوحي والتاريخ...

محمد أركون : من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي : 8-9

- 1- علام تقوم مؤسسة الدولة في الإسلام من خلال النص؟
 2- صغ فقرة توضح فيها كيف تُحوّل الدولة المبادئ المثالية إلى نظام إنساني واقعي؟

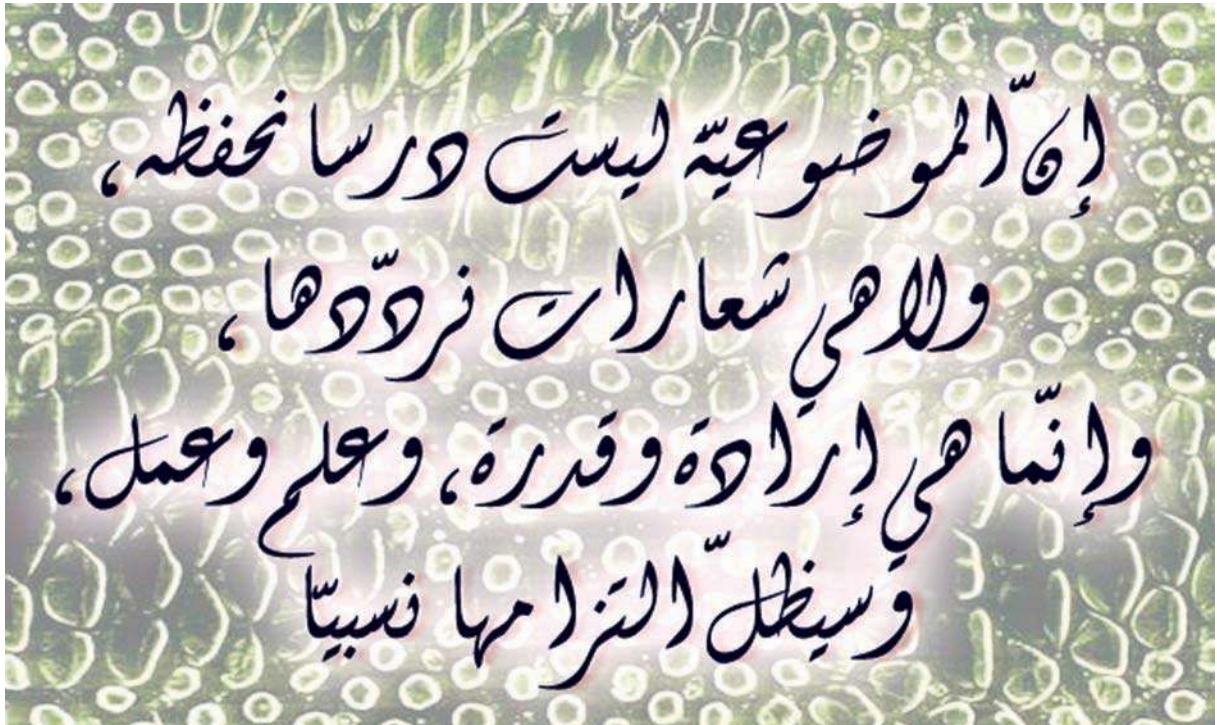
نشاط 1 : في الديمقراطية

السند

يقول علي حرب في سياق مناقشته لكتاب «الإسلام في الأسر» لمؤلفه «الصّادق النيهوم»: ولا يعني القول بأن الديمقراطية هي ابتكار غربي، أن المجتمع الإسلامي لم يعرف الحريات قديماً. فالديمقراطية ليست الآلية الوحيدة لممارسة الحرية. ولا يعقل لتشكيل اجتماعي كالتشكيل الإسلامي أن يسود وسيطر وأن يزدهر فيه الإنتاج العلمي والفكري وأن يتصدّر واجهة العمل الحضاري على مدى قرون طوال، لو لم يكن يتيح لأفراده ومجموعاته ممارسة حريّاتهم وحقوقهم بشكل من الأشكال وعلى مستوى من المستويات. ولا شك أن المسلمين مارسوا حريّتهم من خلال مؤسسات وأنشطة وفعاليات كانت تؤمّن ما يمكن تسميته تعدّد مصادر المشروعية في المجتمع...

علي حرب : نقد النص : 162

- 1- إلى أي مدى توافق علي حرب على أن الديمقراطية ابتكار غربي؟
 2- أي فرق تلمس بين الحرية وبين شكل ممارسة الحرية؟ وأي دور يمكن أن يلعبه التاريخ في كليهما حسب ظنك؟



دراسة وثيقة «صحيفة المدينة»

السند

بسم الله الرحمن الرحيم،

* هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس.

* المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم¹ بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم² الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

* وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا³ بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

* وأن لا يحالف مؤمن مؤمن مؤمن دونه.

* وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة⁴ ظلم، أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم.

* ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافرا على مؤمن.

* وإن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أذناهم.

* وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

* وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

* وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.

* وإن كل غازية غزت معنا يُعقب بعضها بعضا.

* وإن المؤمنين يُبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.

* وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه.

1 . العاني : الأسير

2 . تكون الديات فيهم على حالها التي كانت عليه.

3 . المُفْرَح : المثقل بالدين والكثير العيال

4 . ظلم عظيم لا يحتمل.

5 . باء - يبيء ب : رجع

* وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن.

* وإنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود 1 به إلا أن يرضى ولي المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

* وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر مُحدثا ولا يُؤويه؛ وأنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

* وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم.

* وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

* وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ² إلا نفسه، وأهل بيته، وإن يهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف؛ إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته؛ وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم؛ وإن لبني الشُّطبية مثل ما ليهود بني عوف، وإن البر دون الإثم؛ وإن موالي ثعلبة كأنفسهم؛ وإن بطانة يهود كأنفسهم. وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم.

* وإنه لا ينحجز على نار جرح؛ وإنه من فتك فبنفسه فتك، وأهل بيته، إلا من ظلم؛ وإن الله على أبر هذا.

* وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم؛ وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة؛ وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.

* وإنه لم يَأثم امرؤ بحليفه؛ وإن النصر للمظلوم؛

* وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين؛

* وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة؛

* وإن الجار كالنفس غير مُضار ولا آثم؛ وإنه لا تجار حُرمة إلا بإذن أهلها؛

* وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره؛

* وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها؛

* وإن بينهم النصر على من دهم³ يثرب،

* وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه، فإنهم يصالحونه ويلبسونه؛ وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين،

* على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم؛

* وإن يهود الأوس، مواليهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة. مع البر الخض من أهل هذه الصحيفة.

ابن هشام: السيرة النبوية: 3/32-36، أبو عبيد: الأموال: 202-207. ابن كثير: البداية والنهاية: 224/3-226

1 . يقتل به

2 . يهلك

3 . جاءها محاربا أو هاجمها وأراد قتال أهلها.

- 1 - هذه وثيقة المدينة بين يديك، ستتناولها مع زملائك بالدراسة والتحليل في إطار ورشات ثلاث.
- 2 - تُنطلق هذه الورشات في أنشطتها منذ بداية الاشتغال على المبحث الأول.
- 3 - تقوم كل ورشة على مجموعة بخمسة أفراد أو أكثر :
- الورشة الأولى: تُشغّل على تقديم الوثيقة تقديمًا عامًا، واستخراج مكوّنات مجتمع المدينة الدّينية والعرقية وتقديم نظرة تاريخية عن كلّ منها. (وضع الوثيقة في سياقها التاريخي والاجتماعي)
- الورشة الثانية: مدعوة إلى استقراء بنود الصحيفة وبنائها في شكل ميثاق واضح الأبواب والفصول.
- الورشة الثالثة: تشغّل على استخراج أبعاد الوثيقة، ويمكنها الاستعانة في سبيل ذلك بالنصوص الموالية :

تجربة المدينة (بالمعنى الكبير والنموذجي للكلمة لأنها أصبحت نموذجاً للعمل التاريخي وقدوة تُحتذى من قبل كل أجيال المسلمين حتى يومنا هذا) وهذه التجربة هي أساساً، تجربة رجل اسمه محمد، مواطن من مكة. قد استطاع بدءاً من عام 622 م أن ينجح في عملية ذات نمط تاريخي ومرتبطة بقوة الخطاب الديني المكثف في القرآن. نقصد بهذه العملية التاريخية إقامة مدينة-دولة، أو دولة المدينة. وهذه الدولة الجديدة لم تدخل فقط في المجتمع العربي آنذاك، وإنما بشكل أوسع في العالم المتوسطي ككل، نموذجاً جديداً للدولة مستعاراً من دولة أثينا أولاً ثم من الإمبراطورية الرومانية بعد تشكيل الخلافة ثانياً.

محمد أركون : العلمانية والدين : ترجمة هاشم صالح، دار الساقي لندن الطبعة الثالثة 1996

محور عملنا هو "الصحيفة" بحد ذاتها، ومحاوله قراءتها قراءة اجتماعية سياسية معاصرة، وذلك من أجل بلورة أفكار محددة تسمح لنا بإبراز المفاهيم الكبرى والرئيسية التي تحرك ضمن إطارها الاجتماع السياسي الإسلامي. ومن هنا فإن عملنا لا يُقدّم إجابات، وإنما يطرح أسئلة وإشكاليات ويشير إليها ويعالجها. ومنها على سبيل المثال:

1 - هل يمكن اعتبار "الصحيفة" «عقدا اجتماعيا» مؤسساً لدولة المدينة، أم أنّ ذلك يتضارب مع مفهوم العقد

الاجتماعي بالمعنى السياسي الحديث ؟

2 - هل وضعت "الصحيفة" أسس التعامل في مجتمع سياسي متكامل ؟

3 - ما هي العوائق التي وقفت أمام تكوين الدولة ؟..

خالد بن صالح الحميدي : نشوء الفكر السياسي الإسلامي من خلال صحيفة المدينة (بتصرف) : 9

دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، طبعة أولى 1994

- 4 - تتويجا للمبحث الأول، وفي إطار الحصّة التآليفية، تُمكن مع كلّ أفراد مجموعتك من قدر معقول من الوقت تعرّضون فيه خلاصة بحثكم، ونتيجة عملكم الجماعي على مدى الثلاثيّة. كما أنّكم مدعوّون إلى الإنصات إلى مداخلات المجموعات الأخرى : تتفهّمون آراءهم، وتسجّلون الملاحظات والأسئلة حولها. وتشفّع العروض في جزء ثان من الحصّة بنقاشات تتبادلون فيها الآراء وتقدون العروض شكلاً ومضموناً.

القرآن وتحرير الإنسان

القرآن الكريم.

هو عند الناس جميعا كتاب دين.

وعندي أنه الكتاب الذي نزل من السماء ليحرّر العقل البشري من تلك القيود التي كان يرسف فيها باسم الدين، والتي قيدته بها السلطات الدينية : سلطات الآلهة، وسلطات الأنبياء والمرسلين، وسلطات الأحبار والرهبان، والقساوسة والكهان، والعرافين والمنجمين، وكلّ من يتصل بسبب إلى السماء، ويكسبه هذا الاتصال -ولو في الوهم والظن- المقدرة على الاتصال بالآلهة؟ واسترضاء الآلهة، وتصريف أمور الغيب وتحويل ما يضرّ إلى ما ينفع أو العكس.

وعندي أيضا أنه أول وآخر كتاب سماوي يعمل على القضاء على الدولة الدينية وإحلال الدولة المدنية الديمقراطية محلّها: الدولة التي يصعد رئيسها إلى الحكم باسم الشعب، وباختيار من الشعب، ويعمل لصالح الشعب..

على أن أمر القرآن مع الحريات لم يقف عند هذا الحدّ، وإنما مضى إلى ما هو أبعد من هذا، فعمل على تحرير الإنسان من ربة أخيه الإنسان. عمل على القضاء على التبعية، وعلى الرقّ والعبودية، ودعا الدولة إلى أن تنفق جانبا من الأموال التي تحصلها في فكّ الرقاب وتحرير العبيد.

ومضى القرآن أبعد وأبعد، فحرّر الإنسان من المخاوف الطبيعية - تلك المخاوف التي كان يجرّها على نفسه بتفسيره للظواهر الطبيعية تفسيراً خاطئاً لا يتصل من قريب أو من بعيد بالنواميس الطبيعية والقواعد العلمية.. وانتهى القرآن في عمليات التحرير إلى أن يدعو الدولة إلى كفالة حدّ أدنى من المعيشة يحفظ على الإنسان إنسانيته وكرامته، ويحول بينه وبين الانحدار إلى مرتبة الحيوان.

ودعا الأغنياء إلى أن يسهموا في هذه العملية بتلبية احتياجات المحتاجين والقضاء على عوز المعوزين. وجعل ذلك علامة من علامات الإيمان.

كلّ ذلك فعله القرآن، وأكثر منه، وفعله في سبيل التحرير...

د. أحمد خلف الله: القرآن نظرة عصرية جديدة : 7 - 8

ط. أولى 1972 المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت

التسامح في الإسلام

من أهمّ الشّارحين والممارسين لمعنى التّسامح مع التنوع في الهند، الإمبراطور المغولي العظيم «أكبر»، الذي حكم ما بين عامي 1556 و 1606. وأعود لأقول نحن هنا لا نتعامل مع ديمقراطي بل مع ملك قويّ أكّد قبول الأشكال المتنوّعة للسلوك الاجتماعي والديني، وقبل حقوق الإنسان بأنواعها المختلفة، بما في ذلك حرية الملكية وحرية الممارسة الدينية، وهي حريات لم يكن يسيرا التّسامح معها في أوروبا في زمن «أكبر».

نذكر على سبيل المثال أنّه بحلول عام 1000 هجرية، أو 1591-1592 ميلاديّة، أصدر «أكبر» قوانين عدّة مع حلول هذا المعطف التاريخي، وركّزت هذه القوانين، من بين أمور أخرى، على التّسامح الديني، بما في ذلك ما يلي:

«لا يحقّ لأيّ امرء التّدخّل في تفسير الدّين وإنّ من حقّ أيّ إنسان أن يعتنق الدّين الذي يرضاه. إنّ هندوسيا إذا أرغم في سنّ الطفولة أو غير ذلك، على أن يكون مسلما على غير إرادته فإنّ له الحقّ، إذا ارتضى ذلك، أن يرتدّ إلى دين أبائه...».

ويمكن أن نجد أمثلة مشابهة في أجزاء أخرى من الثقافة الإسلامية، فقد كان الأباطرة الأتراك أكثر تسامحا في غالب الأحيان من معاصريهم الأوروبيين. وأكثر من هذا فإنّ الفيلسوف اليهودي مايمونيد في القرن الثاني عشر اضطر إلى الهرب من أوروبا المتعصّبة (موطن بلاده) ومن اضطهادها لليهود إلى أمن وأمان حاضرة القاهرة المتسامحة، ليعيش في رعاية السلطان صلاح الدّين.

ونذكر بالمثل عالم الرياضيات البيروني، الذي ألّف أول كتاب عام عن الهند في مطلع القرن الحادي عشر (علاوة على ترجمة رسائل رياضية هندية إلى العربية) إذ يعتبر واحدا من أوائل المفكرين الأنثروبولوجيين في العالم. تحدّث البيروني واحتجّ ضدّ واقع «الحطّ من قدر وقيمة الأجانب... الشائع في نظرة كلّ الأمم تجاه بعضها البعض». ونذر القسط الأكبر من حياته من أجل غرس وتعزيز التفاهم والتسامح المتبادلين في عالم القرن الحادي عشر.

أمارتيا صن* : التنمية حرّية: 282-283

* عالم اقتصاد هندي، أستاذ بجامعة كمبريدج، زميل رئاسي للبنك الدولي عام 1996. حائز على جائزة نوبل للعلوم الاقتصادية عام 1998. شغل منصب الأمين العام لمعهد الدّراسات المتقدّمة في برنستون.

واقعية التشريع السياسي في الإسلام

إنّ القرآن في تنظيمه للسياسة لم يحدّد أو يتعرّض للتفاصيل الشّكلية لنظام الحكم مكتفياً بالمبادئ العامّة والرئيسيّة. فلم يحدّد لنا القرآن مثلاً مدّة رياسة الحاكم أو كيفية عزله أو نوع الحكومة وكيفية فصل السلطات وهكذا.

والواقع أنّ هذه ميزة رائعة في الإسلام، وليست مأخذاً عليه كما قد يتصوّر بعض المتربصين بالإسلام، الباحثين عن ثغرة فيه... ويقول العقاد في تفسير هذه الظاهرة :

ويسرع بعض المسلمين إلى تنفيذ هذه المآخذ وكأنّها اتهام يتطلّب الدّفاع قبل أن يحقّقوا التهمة لذاتها... ويكشفوا عن موضع المآخذ فيها. ثمّ يتساءل العقاد ردّاً على ذلك: «وهل يناسب جوهر الدّين أن يفصل للناس نظم الاقتصاد أو نظم السياسة تفصيلاً مبرماً يتبعون نصوصه كما فرضت عليهم ولا يملكون التصرف فيها بمشيئتهم». فمن المعروف أنّ النظم السياسيّة والاجتماعية والاقتصادية تتغيّر وتتطوّر من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل حسب حاجات الناس وتعقيدات الحياة. والنظام الذي يصلح للدّولة اليوم لا يصلح بعد مائة عام. والذي كان صالحاً منذ 14 قرناً من الزّمان لن يصلح قطعاً لظروف مجتمع القرن العشرين.

وعلى هذا فلو أنّ القرآن قيّد الأجيال الإسلاميّة المتعاقبة بنظام محدّد ومفصلّ وألزمهم باتباعه مفصلاً تفصيلاً ثابتاً لكان أمام المسلمين أحد أمرين:

- إمّا أن يتخلفوا عن سائر البشر وركب الحياة.
- وإمّا أن يهجروا قواعد وتعاليم دينهم إلى نظم أخرى أكثر تقدّماً ومرونة... وكلا الأمرين لا يرضاه الإسلام لأبنائه.

د. أحمد شوقي الفنجري: الحرّية السياسيّة في الإسلام: 44 - 45

ط. ثانية 1983 دار القلم - الكويت

المبحث الثاني : تسخير الكون ومسؤولية الإنسان

2



قال تعالى :

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾

(العنكبوت 20)

- ماذا يعني لك السير في الأرض ؟
 - وكيف تفهم النظر في الخلق ؟ ...
 - هل يكفي أن تنظرَ إليه في دهشة وإعجاب، منبهرًا بدقّة نظامه وعظيم صنعه ؟
 - إنّ مثل هذا الموقف طبيعيّ بلا شكّ، ولكن هل تنتهي مسؤوليتك عند هذا الحدّ ؟
 - لقد سُخِّرَ لك الكون، فماذا فعلت فيما سُخِّرَ لك ؟
 - وأوتِمت على الأرض، فأيّ شيء تنوي القيام به من أجل الحفاظ عليها ؟
- هذه الأسئلة وغيرها، لا بدّ وأنّها طرقتْ عليك باب نفسك وأنت تتفكّر في موقعك من الكون والحياة. وهذا المبحثُ فرصتك لتتطارحها مع زملائك، ولتحاول بمعيّتهم بلورة الرؤى والتصوّرات ومعالجة المواقف واقتراح الحلول ...

نشاط 1 : ثوابت ومتغيرات...

جاءت عقيدة التوحيد تجمع في تزأوج خلاق وتوازن دقيق بين السماء والأرض وبين الروح والمادة، بين الآخرة والأولى، بين العبادات والمعاملات... إعمار الأرض في ظل ثوابت دافعة لهذا الإعمار، ومتغيرات تتشكل بفعل الزمان والمكان، وفي ظل علم وعمل يرتفع إلى معنى العبادة بالمعنى الواسع.

د. عبد الحميد الغزالي: حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية: 16

— تحدّث النص عن التزاوج الذي جاءت به عقيدة التوحيد، ايت بأمثلة تكشف عن تجليات هذا التزاوج من خلال التوازنات التالية :

| بين السماء والأرض | بين الآخرة والدنيا | بين المادة والروح |
|-------------------|--------------------|-------------------|
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |

نشاط 2 : الكونُ وجي منظور

- العقيدة تعظم في الإنسان على قدر إحساسه بعظمة الكون وعظمة أسرارهِ وخفائهِ.
- الكون عالم ذو غاية وذو معنى، عالم يعيش ويحكي.
- قال الغزالي*: "من لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يُبصر، ومن لم يُبصر بقي في العمى والضلال"
- قال ابن رشد*: "ولا بدّ مع ذلك من أن يسمع الإنسان أقاويل المختلفين في كلّ شيء يفحص عنه، إن كان يحبّ ان يكون من أهل الحقّ" (تهافت التهافت).

* الغزالي : (ت 505 هـ) عرف بحجّة الإسلام، فقيه شافعي ومتكلّم شعري، له كتب كثيرة مشهورة...
* ابن رشد : (ت 595 هـ) أبو الوليد محمّد بن أحمد، ولد بقرطبة اشتهر بالفلسفة وأعجب بكتب أرسطو خاصّة.

- 1— اقرأ السندات مستخلصا المؤشرات التي تساعد الموحد على أن يسير في الأرض على بصيرة.
- 2— ما هي الأسئلة التي تثيرها هذه المقولات في ذهنك؟ ارسمها على كرّاس تمارينك بتاريخ اليوم، ثمّ ارجع إليها عند الانتهاء من تدارس المبحث لتشخص مدى التطور الذي حصل في تصوّرك للمسألة؟

أتأمل وأستكشف

كلفكم الأستاذ بالاستعداد لمبحث "تسخير الكون ومسؤولية الإنسان"، داعيا إياكم إلى البحث في المعاجم المفهومة لألفاظ القرآن الكريم، وفي بعض التفاسير قصد تجميع كل ما يتصل بكلمة "التفكير" في النص القرآني، ليكون حقل اشتغال على مدى دراسة المبحث، وسارع الجميع إلى استنطاق المراجع يحاول في جدية أن يوثق حصص درسه، ويتضافر الجهود تحصيلت مادة محترمة في كمها، عميقة في دلالاتها:

- فقد جاءت مادة العلم -مرادا بها علم الناس لا علم الله- في نحو ستمائة آية،
- والرأي نحو ثمانين آية،
- والنظر في ثلاث وعشرين آية،
- والإبصار في ثلاث وعشرين آية،
- والنهي بمعنى العقل في آيتين،
- والفؤاد بمعنى العقل أيضا في ست عشرة آية،
- والألباب بمعنى العقول في ست عشرة آية أيضا،
- ووردت مادة الفكر في ثماني عشرة آية،
- أما مادة الفقه بمعنى الفهم، ففي عشرين آية،
- والتدبر في آيتين،
- والرشد الذي يفيد العقل الكامل في تسع عشرة آية،
- والذكر في نيف ومائتين،
- والحكمة التي هي سداد في الرأي والفكر وسلامة العقل، وردت في عشرين آية،
- والعبرة التي لا تحصل إلا بالعقل القادر على التفرقة بين الحسن والقيح وبين النافع والضارّ وردت في سبع آيات.
- هذا إلى جانب مشتقات كلمة العقل التي وردت في صيغ متعددة دالة كلّها على وجوب التعقل...

1- في نشاط ثنائيّ أرسم معالم الإنسان الذي يسعى القرآن إلى تأسيسه

2- لم ترد لفظة "العقل" في صيغتها الاسمية ولو مرة واحدة في القرآن، بم تفسّر ذلك حسب رأيك؟

أحلل وأستثمر

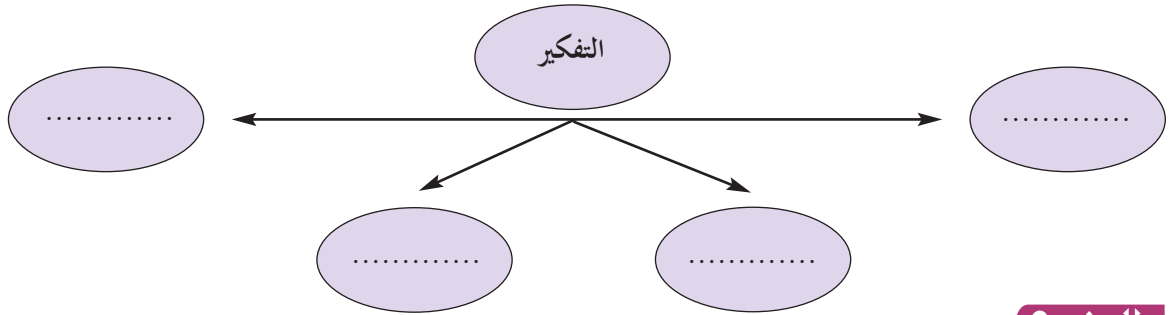
نشاط 1 : في التفكير مفهوما ووسائل

السند 1

يطلق التفكير عموما على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، ويراد به النشاط العقلي، سواء اعتبر هذا النشاط في حد ذاته وبصرف النظر عن بعده المعرفي الموضوعي، أو اعتبر من وجهة كونه الوعي بكل ما يحدث فينا أو خارجا عنا. أو اعتبر ملكة إدراك وفهم وحكم على الأشياء. وجميع هذه المعاني تُخرج الانفعالات والعواطف والغرائز من مفهوم الفكر.

د. زهد الهويدي بالاشتراك: أساليب الكشف عن المبدعين: 164

3 - استعمل الكاتب أكثر من صيغة لتعريف التفكير، استخراجها ثم استثمرها ملء الرّسم التالي بعد نقله إلى كرّاسك :



السند 2

المفكر هو الذي يفتح المناطق المستبعدة من نطاق التفكير، لكي يجعل الممتنع ممكنا، والعصي قابلا للتناول... ذلك أن المفكر لا يطالب بحرية التفكير، بقدر ما يمارس تفكيره بحرية، باشتغاله على ذاته، وإقامته علاقة نقدية بفكره، حتى لا تستعبده فكرة من الأفكار أو تتسلط عليه مقولة من المقولات. ولهذا فالمفكر هو من يحاول التحرر من سلطة أفكاره بالذات. إنه يفضح ما يمارسه خطاب الحقيقة والحرية من السفسطة والديكتاتورية... وليس النقد مجرد نقض أو دحض، بقدر ما هو اجتراح إمكانيات جديدة للتفكير أو للتعبير، للقول أو للعمل.

علي حرب: المنوع والممتنع: 17

1- استخلص من النص جملة من مقومات التفكير. هل تعرف غيرها من المقومات؟

2- كيف يمكن للنقد أن يساهم في إثراء الفكر البشري؟

نشاط 2 : الإنسان بما هو كائن مفكر

السند 1

في أن العقل ملك مطاع بالطبع: إن الرتبة التي خصّ الله تعالى بها العقل هي أعلى المراتب، إذ كان جميع المبدعات* دونه ومحتاجة إليه، وهو الذي يمدّها بفضائلها، وإن كان بعضها -لأجل بعده عنه وقلة حظه منه- يتمرد عليه، وعلى ذلك فإنه لا محالة يخضع له إذا ظهر له أدنى ظهور، فمثله مثل الملك الذي يحتجب عن بعض عبيده ويطلع عليهم من حيث لا يرونه. فإذا خالفوا أمره، وانجروا إلى بعض ما ينهى عنه، فإنما ذلك لأنهم لا يرونه ولا يعلمون أنه يراهم، فإن أحسوا به أدنى إحساس انقبضوا ضرورةً وهابوه طبعاً.

مسكويه: الفوز الأصغر: 130-131

* المخلوقات

السند 2

إن الباري عزّ اسمه إنما أعطانا العقل وحبانا به لننال ونبلغ من المنافع العاجلة والآجلة غاية ما في جوهر مثلنا نيّله وبلوغه، وإنه أعظم نعم الله عندنا وأنفع الأشياء لنا وأجداها علينا. فبالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق حتى ملكناها وسنناها وصرفناها في الوجوه العائدة منافعها علينا وعليها، وبالعقل أدركنا جميع ما يرفعنا ويحسن ويطيب به عيشنا ونصل إلى بغيتنا ومرادنا.

الرازي: كتاب الطب الروحاني: 17

1- عالج كل من مسكويه والرازي العقل من زاويتين مختلفتين، وضحهما معتمدا الجدول التالي بعد نقله إلي كراسك :

| رؤية الرازي | | رؤية مسكويه | |
|-------------------|-----------------------|-------------------|-----------------------|
| مؤشراتها في النصّ | زاوية النظر إلى العقل | مؤشراتها في النصّ | زاوية النظر إلى العقل |
| | | | |
| | | | |
| | | | |

2- التفكير هو عنوان إنسانية الإنسان، ناقش هذه الفكرة مع أقرانك في ضوء السندين السابقين.

نشاط 1 : أهمية التفكير في الإسلام (أو أنا مسلم... إذا فلا فكري...)

السند 1

قال الله تعالى : ﴿ أَقَامَ سَيْرُؤُ فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْءَاذًا أَنْ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾

(الحج الآية 46)

1- ما نوع الاستفهام الذي صُدّرت به الآية؟ ماذا تفهم من هذه الصيغة؟

2- كيف يكون "عمى القلوب" ولماذا هو أخطر من عمى البصر؟

السند 3

- تقرّر بين المسلمين كافّة أن من قضايا الدين ما لا يمكن الاعتقاد به إلا من طريق العقل ...

محمد عبده: رسالة التوحيد: 45

- لو عدم العقل لارتفع التدين.

الشاطبي: الموافقات: 27/3

- المعرض عن العقل مُكْتَفِيًا بنور القرآن مثاله المعرض لنور الشمس مُغْمِضًا للأجفان، فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل مع الشرع نور على نور.

الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد: 3

السند 2

جاء القرآن فنهج بالدين منهجا لم يكن عليه ما سبقه من الكتب المقدسة... فلم يطلب التسليم به مجرد أنه جاء بحكايته، ولكنه أقام الدعوى، وبرهن، وحكى مذاهب المخالفين وكرّ عليها بالحجّة، وخاطب العقل، واستنهض الفكر، وعرض نظام الأكوان وما فيها من الأحكام والإتقان على أنظار العقول، وطالبها بالإمعان فيها لتصل بذلك إلى اليقين بصحّة ما ادّعاه ودعا إليه... وتآخى العقل والدين لأوّل مرّة في كتاب مقدّس على لسان نبيّ مرسل بتصريح لا يقبل التأويل...

محمد عبده: رسالة التوحيد: 44-45

السند 4

إن نسبة الأمية بين المسلمين البالغين تتراوح بين 50% و 80%، على حين تقلّ نسبتها في دول الشمال عن 2%، وهذا يعني أن أعلى نسبة للأمية في العالم هي من نصيب الدول الإسلامية المعاصرة، ومن مؤشرات الخطر، أن نسبة طلاب المدارس (بين 15 و 19 سنة) لا تتعدى 37% من مجموع تعداد السكّان في العالم الإسلامي المعاصر، على حين تتخطى هذه النسبة 75% في دول الشمال....

د. عبد الكريم بكار: فصول في التفكير الموضوعي: 19

- 1- كيف تفهم منزلة التفكير في الإسلام من خلال السنن الأولين؟
2- قارن هذه المنزلة بما يعرضه النص الثالث من أرقام؟ ما تفسير ذلك حسب رأيك؟

نشاط 1 : مجالات التفكير (أو الإسلام : منهج جديد في التفكير)

السنن 1

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت: 20)، إن هذه الآية تنقل موضوع البحث في كيفية بدأ الخلق من آيات الكتاب إلى آيات الآفاق والأنفس، إلى السير في الأرض والنظر كيف بدأ الخلق...
﴿ سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي آءِ الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت: 53)، هذه الآية تنقل أدلة موضوع الفكر الديني الذي تقررره آيات الكتاب، تنقل مصدر الأدلة من آيات الكتاب إلى آيات الآفاق والأنفس...
جودت السعيد : اقرأ وربك الأكرم: 209-211

- 1- كيف تفهم كلمتي "آيات الكتاب" و"آيات الآفاق" الواردة في تعليق الكاتب على الآيتين؟
2- تضافرت الآيتان حسب الكاتب على إحداث تغيير في مجالات البحث ومصادر الأدلة، هل لك أن توضح ذلك لزملاتك معتمدا الرسم التالي:

تغيير في موضوع البحث من إلى

تغيير في مصدر الأدلة من إلى

- 3- ابحث مع زميلك دلالات هذا التغيير؟ (يمكنك الاستئناس بما تعرفت إليه من دلالات ختم النبوة)

الإسطرلاب: Astrolabe كلمة يونانية الأصل معناها: مرآة النجوم، وقد أطلقت على جهاز فلكي ذي أشكال مختلفة منها الكروي والمستوي والخطي، بحسب ما إذا كان يمثل الكرة (أو القبة) السماوية ذاتها، أو يمثل مسقط هذه الكرة على سطح مستو أو مسقط هذا المسقط على خط مستقيم. ويُعدّ "كلاوديوس بطليموس" أول من أعطى معلومات علمية تتعلق باستخدام الإسطرلاب لقياس ارتفاع الكواكب والنجوم، وذلك حوالي 150 ق.م. ولكن علماء الحضارة الإسلامية برعوا في تطوير صناعة الأسطرلابات بأنواعها المختلفة وأكثروا من التأليف في وصفها وفوائدها وطرق استعمالها، ولُقّب بعض المشهورين منهم في هذه الصناعة بالإسطرلابي وقد ألف أبو الريحان البيروني (362-443هـ/973-1051م) رسائل مهمة في الإسطرلاب، وضع في إحداها نظرية بسيطة لمعرفة مقدار محيط الأرض مازالت تُدرس في مناهج تعليم الفيزياء حتى اليوم. واخترع السجستاني (توفي نحو 415هـ-1024م) "الإسطرلاب الزورقي" المبني على أساس أن الأرض تدور حول محورها.



رأى الأصمعيّ غلاماً فظنّ به النجابة، فقال له يا غلام، هل يعجبك أن يكون لك مائة ألف دينار وأنت أحمق؟ فأجابه الغلام: لا والله، إن حمقي يضيع عليّ المائة ألف دينار وأبقى أحمق.

السند 2

والإسلام قد وضع يد الإنسان على أضرار الكون في لمسات قرآنية سريعة تركه بعدها إلى الإنسان نفسه... فهو الذي عليه أن يكشف عن قوانين الطبيعة ويفيد منها كيفما تتيح له إمكانياته، يعبد الله بالغوص وراء أسرار خلقه وصنعه وبالانتفاع من نعمه وما سخر للعقل من قوى جبارة أودعها في هذا الوجود. وهو يعمل في هذا كله دون تدخّل السماء "أنتم أعلم بشؤون دنياكم" وأمامه موارد المعرفة والحضارة الإنسانية ينهل منها كما يشاء "الحكمة ضالة المؤمن، أتى وجدها فهو أحقّ الناس بها..." محمد فتحي عثمان: الفكر الإسلامي والتطور: 80-81

السند 3

فأمّا أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلّب معرفتها به، فذلك بيّن في غير ما آية من كتاب الله تبارك وتعالى، مثل قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: 2). وهذا نصّ على وجوب استعمال القياس العقلي، أو العقلي والشرعي معاً. ومثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: 185) وهذا نصّ بالحث على النظر في جميع الموجودات.

ابن رشد: فصل المقال: 28

- 1- لمّ لم يكشف القرآن للإنسان قوانين الطبيعة وأسرارها؟
- 2- العلم في الإسلام لا جنسية له، استخرج من النص ما يدلّ على ذلك. ثم ايت بأمثلة على ذلك من الحضارة الإسلامية.

- 1 - استخرج من النصّ ما يدلّ على مجالات النظر والتفكير في الإسلام.
- 2 - كيف يمكنك الاستجابة لما دعا إليه النصّ من تفكّر واعتبار؟

أقيم وأوظف

نشاط 1 : فقهه آخراً...

السند

قال الله تعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرْءَ إِنَّ أُمَّ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالَهَا ﴾ (محمد : 24)

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الأعراف : 185)

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (الغاشية : 17)

- 1- استقرأ الآيات في مبناها ومعناها لاستخلاص منزلة التفكير في الإسلام

نشاط 2 : غواية الجاهل...

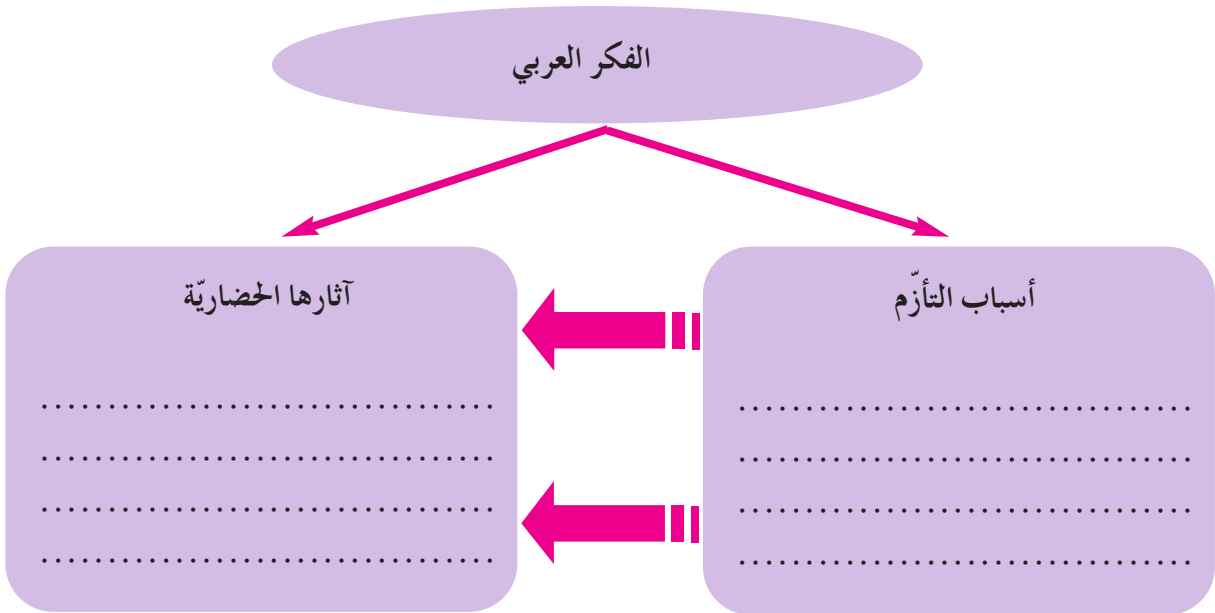
السند

الفكر العربي الحديث والمعاصر هو في مجمله فكر لا تاريخي، يفتقد إلى الحد الأدنى من الموضوعية، ولذلك كانت قراءته للتراث قراءة سلفية تُنزّه الماضي وتقدّسه وتستمد منه "الحلول الجاهزة" لمشاكل الحاضر والمستقبل. وإذا كان هذا ينطبق بوضوح كامل على التيار الديني فهو ينطبق أيضا على التيارات الأخرى باعتبار أن لكل منها سلفا يتكى عليه ويستنجد به. هكذا يقتبس العرب جميعا مشروع نهضتهم من نوع الماضي:

- إمّا الماضي العربي الإسلامي،
- وإمّا "الماضي الحاضر" الأوروبي، وإمّا التجربة الروسية أو الصينية، أو... والقائمة طويلة. إنّه النشاط الذهني الآلي الذي يبحث عن الحلول الجاهزة لكل المشاكل المستجدة في "أصل" ما.

محمد عابد الجابري : نحن والتراث: 19

- شخّص الكاتب واقع الفكر العربي المعاصر، وأرجع مظاهر الأزمة فيه إلى جملة من الأسباب، حدّدها مبينا أثرها على المسار الحضاري للمسلمين.



أتأمل وأستكشف



اقترح الأستاذ على تلاميذه مشاهدة جماعية لكسوف الشمس الذي أعلنت عنه مصالح الرصد الجوي. بعد الدرس وفي ساحة المعهد دار حوار بين إلهام وأسماء:

– قالت أسماء: ماذا يحدث حتى يتأهب الناس لهذه الظاهرة، والحال أنها دليل على غضب الله تعالى، وعقوبة لهم على تهاونهم في عبادته؟ أما أنا فإني سألزم بيتنا، أقرأ القرآن وأستغفر عليّ أنجو من غضبه.

– قالت إلهام: إن الكسوف ظاهرة كونية لا علاقة لها بعقاب أو بثواب، بل نحن مدعوون إلى تأملها وإعمال العقل فيها، أم أنك لم تسمعي إلى قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ" * وهل وُضِعَت الآيات يا عزيزتي إلا لثُفْهِم وتُدْرَس...؟

لجنة التأليف

* صحيح البخاري ج 1 كتاب الكسوف - باب لا تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته.

- 1- وضح موطن الخلاف بين أسماء وإلهام
- 2- حدّد طبيعة المرجعية التي اعتمدها كلّ من الفتاتين في تحليل الظاهرة الطبيعية

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : غائيات التفكير في الإسلام.

السند 1

نظرا لأهمية التفكير في حياة الناس فإن الكتاب العزيز جاء حافلا بالآيات التي تحث المسلمين على تقليب النظر في ملكوت السماوات والأرض، ليستدلوا بذلك على وجود الخالق المبدع، كما حثهم على النظر في أحوال البشر وبدائيات خلق الأشياء وتحريك عقولهم بقياس أحوالهم على أحوال من سبقهم من الأمم حتى لا يعرضوا أنفسهم لمثل ما تعرضوا له من عقاب وتدمير. وأمرهم باكتشاف السنن العليا التي تحكم حركة الإنسان والكون حتى يختصروا الجهد والوقت ويجنبوا أنفسهم التصادم معها.

د. عبد الكريم بكار: فصول في التفكير الموضوعي: 16

السند 2

طلب الإسلام قبل كل شيء من جميع المنصتين إلى دعوته والمصيحين إليها المعرفة، طلب منهم أن يعرفوا الطبيعة، وأن يعرفوا ما وراء الطبيعة، وأن يعرفوا أنفسهم، أن يعرف الإنسان نفسه في موقفه من الطبيعة ومما وراء الطبيعة.

ولما كانت المعرفة التي طلبها الإسلام من الناس معرفة من شأنها أن تتجه بهم إلى غاية جديدة هي غاية يراد منها أن تصحح أخطاءهم، وأن تطهر عقائدهم وأن تنزه تقاليدهم، وأن تصحح في نفوسهم وأفكارهم مقاييس الخير والشر.

الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: محاضرات: 266

– حدّد كلا الكاتبين للتفكير عددا من الغايات استخراجها، ثم انقدها متصوّرا غايات غيرها.

| الغايات المصرّح بها | غايات غيرها |
|---------------------|-------------|
| | |
| | |
| | |

السند 3

هيروشيما يوم 6 أوت 1945 بعد إلقاء القنبلة الذريّة بساعات



– حلّل الصّورة في ضوء غايات التفكير التي اكتشفتها مع السندين السابقين.

نشاط 2 : مبادئ التفكير في الإسلام

السند 2

قال الغزالي: "لو قال لي أحد: إنّ دليلي على صدق أنّ الواحد أكثر من الثلاثة أنّي سأقلب هذه العصا حيّة، لما تغيّر يقيني من أنّ الواحد أقلّ من الثلاثة، ولكنّي سأعجب كيف قلب العصا حيّة". لو حللنا قول الغزالي، لأدّى بنا إلى أنّ مثل عقلية الغزالي لم تعد ترى الآية على صدق النبوة قلب العصا حيّة، لأنّ دعوة النبوة إذا نظر إليها بالأسلوب العلمي فينبغي أن يكون برهانها في الموضوع نفسه الذي جاء به النبيّ.

جودت السعيد: اقرأ وربك الأكرم: 92

السند 1

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: 36)
قال فيها الزّمخشري: "النهى عن أن يقول الرّجل ما لا يعلم، وأن يعمل بما لا يعلم".

السند 4

...وجه القرآن العقول والأبصار إلى عالم الحسّ والواقع وربط بين الفكر وبين ما في الكون من مظاهر وآيات... وجاء هذا المنهج الواقعي دعوة إلى عالم الحسّ والتجربة، وإبعادا للفكر الإنساني عن منهج التجريد الذي لا يدعو إلى نظر، ولا يؤدي إلى كشف ولا يحقق رسالة في الأرض، ولا يعدو أن يكون رياضة ذهنية ليس بينه وبين واقع الحياة ومطالبها صلة.

محمد شديد: منهج القرآن في التربية: 118-119

السند 3

من المعلوم أنّه لولا تقسيم العمل، لما أمكن أن نرى التقدّم العلمي الذي أنجزته البشرية اليوم على هذه الصّورة، فلا خيار أمام من يريد التقدّم في علم من العلوم سوى أن يخصّص أكثر جهده ووقته له... والإسلام حين يوجّهنا إلى التسليم لأهل الاختصاص فيما يجمعون عليه، إنّما يغرس فينا مكرمة الإذعان للحقيقة... والحث على استقاء المعلومات من مصادرها الموثوقة، وتحكيم أهل الاختصاص عند النزاع أو انبهام الأمور... قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ قَسَعُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 43)

د. عبد الكريم بكار: فصول في التفكير الموضوعي: 83

– انقل الرسم التالي إلى كراسك واعتمد السندات الأربعة السابقة لتشرح مقومات التفكير في التصور الإسلامي من خلال بيان ما ينبغي التزامه في التفكير وما ينبغي اجتنابه، والنتائج المترتبة على كل منهما :

عوائق التفكير

.....
.....
.....

النتائج المترتبة عليها

.....
.....
.....

أسس التفكير

.....
.....
.....

النتائج المترتبة عليها

.....
.....
.....

نشاط 3 : من مناهج التفكير عند المسلمين

السند 2

وأما التجربة فيه غير الاستقراء... والتجربة مثل حكمنا أن السقمونيا* مسهل للصفراء، فإنه لما تكرر هذا مرارا كثيرة زال عن أن يكون مما يقع بالاتفاق*، فحكم العقل أن من شأن السقمونيا إسهال الصفراء وأذعن له. وإسهال الصفراء عرض لازم للسقمونيا...

ابن سينا: كتاب الشفاء: 5/95-96

* السقمونيا: نبات يستخرج من تجاوفه رطوبة دبقة
* بالاتفاق: مصادفة

السند 1

نبندئ في البحث باستقراء الموجودات وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات، نلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الإبصار، وما هو مطرد لا يتغير وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس. ثم نرتقي في البحث والمقاييس على التدريج والترتيب، مع انتقاد المقدمات والتحفظ من الغلط في النتائج، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقرئه وتنصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى، ونتحري في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء...

من مقدمة كتاب المناظر: عن أدب العلماء: الرازي، ابن الهيثم، ابن سينا، للدكتور محمد سويسي: 112

السند 3

وملاك كمال هذه الصنعة* العمل* والتجربة، فمن لم يعمل ولم يجرب لم يظفر بشيء أبدا، لكن يا بني إياك أن تجرب أو تعمل حتى تعلم، ويحق أن تعرف الباب من أوله إلى آخره بجميع تنقيته وعلله، ثم تقصد لتجرب، فكن في التجربة لها كامل العلم.

جابر بن حيان الصوفي: كتاب التجريد

* يقصد الكيمياء
* العمل: هنا بمعنى التطبيق

والواجب على الناظر في كتب العلوم، إذا كان غرضه معرفة الحقائق أن يجعل نفسه خصما لكل ما ينظر فيه، ويجعل فكره في متنه وجميع حواشيه، ويخصمه من جميع جهاته ونواحيه، ويتهم أيضا نفسه عند خصامه فلا يتحامل عليه ولا يتسمح فيه.
ابن الهيثم : في مقالة الشكوك على بطليموس

1- عرضت السندات السابقة إلى أكثر من منهج من مناهج البحث التي اعتمدها المسلمون، استقرتها مع زميلك.

2- ما دلالة هذا الثراء المنهجي حسب رأيك؟

3- استخرج المفاهيم والمصطلحات التي تحيل على الدقة والصرامة العلميين اللتين تحلّت بهما المناهج الإسلامية.

نشاط 4 : التفكير العلمي : جهده إنساني متواصل

يحسن إنجاز هذا النشاط في إطار عمل مجموعات تشتغل على السندات الأربعة قصد تحليل مواطن الجدّة والإبداع في الممارسات العلمية داخل الحقل الإسلامي، وتبيّن أسباب التراجع. علما بأنّه يوجد بين هذه السندات تكامل واضح، حيث يبدأ الأول بطرح الإشكال، بينما يحاول كلّ سند من السندات التي تليه تحليل سبب من أسباب تراجع التجربة العلمية في الحضارة الإسلامية، والإحالة بطريقة ضمنية أو صريحة إلى بعض مواطن الجدّة في تلك التجربة.

بيدي توبي أ. هفّ. * (Toby E. Huff) في كتابه "فجر العلم الحديث" إعجابه بالتّضح الكبير الذي بلغه التفكير العلمي عند المسلمين، وتعجّبه الشّديد من التّدهور الذي آل إليه هذا التفكير رغم بلوغه حدود العلم الحديث في عديد المجالات دون أن يظأ أرضه ويدشّن القارّة المعرفية التي نجحت الحضارة الغربية في اكتشافها، والأمر نفسه يفعله دونالد ر. هيل ** (Donald R. Hill) في كتابه "العلوم والهندسة في الحضارة الإسلاميّة" أو توماس جولدشتاين *** (Thomas Goldstein) في "المقدّمات التاريخية للعلم الحديث". وهم يحاولون في هذه النصوص التي اقتطفناها لك من الكتب المذكورة أن يثيروا إلى بعض مواطن الطرافة وأن يحلّلوا طرفا من أسباب هذا التّدهور:

* عضو هيئة التدريس بقسم الأنثروبولوجيا بجامعة ماساشوستس، دارتموث بالولايات المتّحدة.

** باحث معاصر في تاريخ الهندسة والتكنولوجيا في العصور الوسطى، حاصل على شهادتي بكالوريوس الهندسة ودكتوراه الفلسفة في التاريخ العربي من جامعة لندن.

*** من أهمّ المراجع في تاريخ العصور الوسطى وعصر النهضة الإيطالي، وعصر الاكتشافات.

لقد تعزّز فهمنا للعلم العربي خلال العقود الثلاثة الماضية، ولكن ذلك لم يفسر لنا سبب تدهور هذا العلم بعد القرن الثالث عشر وإخفاقه في إنجاز العلم الحديث؟ والصورة التي تكونت لدينا الآن تزيد من حيرتنا في الواقع، فقد وجّه مؤرّخو العلم العربي * جهودهم لاكتشاف أصالة هذا العلم. ويتّضح هذا أكثر ما يتّضح في تاريخ الفلك، حيث بين الباحثون وبشكل يثير الإعجاب... أنّ النماذج القمرية عند كلّ من كوبرنيكس ** ومدرسة مراغة *** كانت متطابقة. وهذا التطابق الأساسي للنماذج هو الذي دعا نويل سويردلو لأن يسأل لا "عما إذا" كان كوبرنيكس قد تعلّم نظريّة مراغة؟ بل "متى وكيف؟" ..

توبي أ. هفّ: فجر العلم الحديث: 70

* أمثال إ.س. كندي وجولدشتاين وهارتز، وكنغ، وصبرة، وصليبا، وسويردلو...

** هونيكولاس كوبرنيكس، ولد في بولونيا سنة 1473، أدرك أنّ الأرض تدور حول نفسها وأنها أيضا تدور في فلك حول الشمس.

*** مراغة : بلدة من بلاد أذربيجان، من أعلامها في علم الفلك زهير الدين الطوسي الذي في مرصدا مراغة سنة 657 هـ / ودار حكمة

السند 2

كان العلم في العالم الإسلامي يستمدّ إلهامه من الملاحظة الممتعة لتنوّع الطبيعة واستخدامات سخائها في تحميل الحياة. ولم يهتمّ كثيراً بتأسيس سيطرة العقل على الطبيعة من خلال أنساق فلسفية محكمة... كان ما تعلمته العصور الوسطى من الإسلام هو هذا الابتهاج بتنوّع تفاصيل الطبيعة واستخداماتها من أجل المجتمع. وبتأثير هذا الالتقاء اتخذ الغرب الخطوة نحو غرس العلوم المتخصصة انطلاقاً من اللبّ الفلسفي الأصلي. وكلّ علم متخصصّ على حدة في الغرب يدين بأصوله إلى الدافع الإسلامي - أو على الأقلّ باتجاهه منذ ذلك الوقت فصاعداً...
توماس جولدشتاين: المقدمات التاريخية للعلم الحديث: 116



السند 4

أتبع الإغريق وجهة النظر الموسوعية في المعرفة، ولم يحد المسلمون من بعدهم عن هذه النظرة... وهذا لا يعني أنّ الإغريق والمسلمين فشلوا في تقدير الحاجة إلى تقسيم العلوم لفروعها المختلفة. والحقيقة أنّ المسلمين، على وجه الخصوص، كانوا مثابرين على التأليف في "تصنيف العلوم"... والخاصية الجوهرية التي ينبغي أن تكون ماثلة في الأذهان بشأن هذه القوائم واتجاهات الإغريق والمسلمين بعامة، هي أن استخدامهم لكلمة "علم" في العربية يختلف جذرياً عن استخدامنا لها الآن...

دونالد ر. هيل

العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية: 25-26

السند 3

التعلّم في العالم الإسلامي، سواء في حقل العلوم الإسلامية أو في حقل الفلسفة أو العلوم الطبيعية، كان يستهدف جمّع الإجازات التي تسمح لحاملها بالتعليم... ولما كان التعليم في حقل العلوم الطبيعية يجري خارج المدارس فقد كان التخصص في علم من العلوم يقتضي السفر مسافات شاسعة من مدينة إلى أخرى، بحثاً عن علماء متخصصين في علوم الأولين ليتقن التلميذ ما وصلت إليه المعرفة في زمانه. ومن الواضح أنّ هذا النظام خلق عقبات مؤسسية أمام الحصول على تدريب علمي متخصصّ وعلى إجراء بحوث متخصصة.

توبي أ. هف: فجر العلم الحديث: 92-93

- تتضمن النصوص الأربعة إشارات واضحة إلى بعض مواطن الطرافة في الممارسات العلمية داخل الحقل الحضاري الإسلامي، كما أنّها حاولت في الوقت ذاته أن تبين - بطرق صريحة أحياناً وضمنية أخرى - ما يمكن اعتباره سبباً في عدم بلوغ المسلمين ناصية العلم الحديث رغم وقوفهم على حافته. ناقش القضيتين مع زملائك بعد نقل الرسم التالي إلى كراسك وإكماله بما يناسب.

مواطن الجدة

أسباب التراجع

أقيم وأوظف

نشاط 1 : في المنهج....

السند

لا يجوز قياس الغائب على الشاهد إلا إذا كانا يشتركان -داخل طبيعتهما الواحدة- في شيء واحد بعينه يُعتبر بالنسبة لكلّ منهما أحد المقومات الأساسية. ولاكتشاف هذا المقوم الذاتيّ، لا بدّ من القيام بـ"السّبر والتقسيم": التقسيم يعني تحليل المقيس والمقيس عليه، كلّاً على حدة، أي حصر صفتيهما وخصائصهما لاكتشاف ما يشتركان فيه. والسّبر هو اختبار تلك الصفات والخصائص المشتركة بينهما لتحديد أيّ منهما يشكّل جوهرهما وحقيقتيهما. التقسيم هنا استقراء تحليلي، والسّبر اختبار وتحقيق، فهو بمثابة ما دعاه فرنسيس بيكون بـ"التجربة الحاسمة". يتعلّق الأمر إذن بخطوات منهجية سليمة روعي فيها كلّ ما يلزم من الاحتياطات. ولكن بما أنّ هذا المنهج كان هو السائد المفضّل، فلقد حصل مع ذبوعه وانتشاره التسهّل والتفريط في شروط استعماله، وهكذا أصبحت عبارة "وقس على ذلك..." تُغني عن مواصلة البحث والاستقصاء. لقد ترسّخت آليّة هذا القياس في نشاط العقل العربي حتّى أصبحت "الفعل العقلي" الوحيد الذي يعتمد عليه في الإنتاج المعرفي...

محمد عابد الجابري: نحن والتراث: 17-18

1- ماهي المشكلة المنهجية التي يثيرها الجابري في هذا النص؟

2- ما هي الآثار التي ترتبت على هذه المشكلة في تاريخ الإنتاج الفكري الإسلامي؟

نشاط 2 : الغائيات... (أو العلم والقيم)

السند

يقول أنشتاين في تصوير عصرنا: "معدّات كاملة، إنّما أهداف مبهمة، تلك هي مؤشّرات عصرنا"

1- كيف تقيّم تشخيص أنشتاين لواقع البحث العلمي الحديث؟ علّل موقفك.

نشاط 3 : مؤشّرات التراجع...

السند

وأما العلوم العقلية التي هي طبيعية للإنسان، من حيث هو ذو فكر، فهي غير مختصّة بملة بل بوجه النظر فيها إلى أهل الملل كلّهم، ويستوون في مداركها ومباحثها، وهي موجودة في النوع الإنسانيّ منذ كان عمران الخليقة، وتُسمّى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة... وبلغنا لهذا العهد أنّ هذه العلوم الفلسفية ببلاد الإفرنجية من أرض رومة وما إليها من العدو الشمالية نافقة الأسواق، وأنّ رسومها هناك متجدّدة ومجالس تعليمها متعدّدة، ودواوينها جامعة متوقّرة، وطلبتها متكثرّة، والله أعلم بما هنالك، وهو يخلق ما يشاء ويختار. ابن خلدون: المقدمة: 529 - 530

4- ماذا تفهم من قول ابن خلدون بأنّ "العلوم العقلية" طبيعية للإنسان؟

5- في النصّ مؤشّرات على المسافة التي بدأت تفصل المجتمعات الإسلامية عن بلاد الإفرنجية، استخلصها وناقش دلالاتها مع زملائك.

اتلو واتجبر

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُبْتِغِي لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلِيَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَالْقَوَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ الْبَلَدَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَقُلُوبُهُمْ أَعْمَى أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ (النحل : 10 - 18)

- تسيمون: ترعون دوابكم
- سخر: ساق الشيء على الغرض المختص قهراً
- ذراً: خلق
- حلية: اللؤلؤ والمرجان
- مواخر: تشق الماء
- رواسي: جبال ثوابت

- قدم المقطع مستعينا بالإضاءات التالية:

قوله تعالى (لقوم يتفكرون) وقوله (لقوم يعقلون) وقوله (لقوم يذكرون): بأن ذلك لمراعاة اختلاف شدة الحاجة إلى قوة التأمل بدلالة المخلوقات الناجمة عن الأرض يحتاج إلى التفكير، وهو إعمال العقل المؤدي إلى العلم. ودلالة ما ذراه في الأرض من الحيوان محتاجة إلى مزيد تأمل في التفكير للاستدلال على اختلاف أحوالها وتناسلها وفوائدها، فكانت بحاجة إلى التذكير، وهو التفكير مع تذكر أجناسها واختلاف خصائصها. وأما دلالة تسخير الليل والنهار والعوالم العلوية فلأنها أدق وأحوج إلى التعمق. عبّر عن المستدلين عليها بأنهم يعقلون، والتعقل هو أعلى أحوال الاستدلال.

فخر الدين الرازي

سورة النحل: ووجه تسميتها بذلك أن لفظ النحل لم يذكر في سورة أخرى. وتسمى سورة النعم. لما عدد الله فيها من النعم على عباده. ومعظم ما اشتملت عليه السورة إكثار متنوع الأدلة على تفرد الله تعالى بالإلهية، والأدلة على فساد دين الشرك وإظهار شناعته. وأدلة إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. وإنزال القرآن عليه صلى الله عليه وسلم. وإثبات البعث والجزاء...

الزمخشري

الظاهر بن عاشور

نشاط 1 : حديث المباني

1- اقرأ المقطع ثم انقل الجدول التالي إلى كراسك وأنته بالأفعال التي تتعلّق بالمسخر وتلك التي تتعلّق بالمسخر له، ثم ناقش ما تلاحظه مع زميلك.

| الأفعال المتعلقة بالمسخر له | الأفعال المتعلقة بالمسخر |
|-----------------------------|--------------------------|
| | |
| | |
| | |
| | |

2- أحال المقطع على معنى التسخير بأكثر من طريقة، أعد قراءته ثم اجتهد في استخراج هذه الطرائق وتصنيفها وفق ما تراه مناسباً.
3- استخلص من الآيات ما يدل على العناية الخاصة التي أولاها الله تعالى الإنسان.

نشاط 2 : حديث المعاني... (في معنى التسخير ومستوياته)

السند 1

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ (الحجّية: 13)، خلّقها وتكوّنها بنظام يفضي إلى أن تكون طبيعة لتسخير الإنسان لها. أي أن الله تعالى سخّر لها لنا بما فطرها من نواميس خاصة بها، وبما خلق به طبيعة عقلنا بما يتجاوب وينسجم مع نواميس الكون، وبما فطره عليه من قدرة التسخير... وجه الإسلام طاقات الإنسان الفطرية كلّها لهذا المقصد، وهو تكييف البيئة الطبيعية لحاجاتنا وحاجات البشرية، فنعمّمها ولا ندعها قاعاً صفصفاً، كذلك فلا نسيء إلى البشرية بتدميرها...

عابد توفيق الهاشمي: مدخل إلى التصرّو الإسلامي للإنسان والحياة: 93

1- ذكر النصّ أكثر من مستوى لمفهوم التسخير:

أ- التسخير بمعنى القابلية للفهم

ب- التسخير بمعنى القابلية للاستثمار

ت- التسخير بمعنى القابلية للإضافة والتغيير

انقل الرسم التالي إلى كراسك، واعتمده لتشرح كلّ مستوى من المستويات السابقة، وتستخرج لها جملة من المفاهيم المناسبة من المقطع القرآني بعد أن تعيد قراءته ومن السند السابق :

| المستوى | المعنى | ما يحيل عليها في مفاهيم السند | ما يحيل عليها في مباني المقطع |
|--------------------|--------|-------------------------------|-------------------------------|
| القابلية للفهم | | | |
| القابلية للاستثمار | | | |
| القابلية للإضافة | | | |

السند 2

إنّ التسخير هو الوصول بالعلم إلى أقصى غاياته، لخدمة الإنسان في حياته العمليّة اليومية، ويمكن أن نرى ذلك في مثل القراءة والكتابة وتطورهما. فقد عرفهما الإنسان منذ خمسة آلاف عام، وأخذ تسخيرهما لهما يزداد مع اختراع الورق منذ حوالي 1500 عام، ثمّ مع اختراع الطباعة، فاخترع الحاسب الإلكتروني ووسائل تخزين المعلومات الأخرى حديثاً، ومع ذلك لازال تسخير القراءة والكتابة قاصراً عن مداه.

جودت السعيد: اقرأ وربك الأكرم: 228

1- كشف الكاتب خاصية أساسية للتسخير وضحها لزملائك

2- هل تجد في النشاط الأول ما يمكن أن يؤكّد هذا المعنى؟

نشاط 3 : حديث المعاني... (في مقومات التسخير)

السند

إنّ هذا الذي سخّره الله لنا لننتفع به هو ما يسمى في أيامنا هذه بالموارد الطبيعية. وانتفاعنا بهذه الموارد إنما يعني استثمارنا لها من أجل الخير العام، وليس يخفى أنّ هذا الاستثمار لا يتم على خير وجه إلا بواسطة تلك البذرة المباركة التي أودعها الله فينا وهي العقل. وإلا بواسطة ما توصل إليه العقل من وسائل تُضاعف الاستثمار من أجل الوصول إلى حدّ الكفاية في الإنتاج، وتخفف عن الإنسان كثيراً من المجهودات الجسمية التي كان يبذلها في سبيل الإنتاج، وتلك هي الآلات.

محمد احمد خلف الله: القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: 161

1- صنّف مقومات التسخير الواردة في النص، وبحث لها عن شواهد من خلال الآيات الواردة في المقطع بعد تلاوته تلاوة معبّرة :

| المقومات | الشواهد |
|-------------------|---------|
| ما يتّصل بالكون | |
| | |
| | |
| ما يتّصل بالإنسان | |
| | |
| | |

نشاط : أفلا يتدبرون القرآن! ...

اقرأ المقطع مستخرجا إشارة من إشاراته إلى مسؤوليات الإنسان تجاه نعمة التسخير لتساهم بها في تأييد الجدول التالي :

| مسؤولية عقلية | مسؤولية روحية | مسؤولية سلوكية |
|---------------|---------------|----------------|
| | | |



أتأمل وأستكشف

أوردت كثير من الدراسات التي تعتمد أساساً على التقارير السنوية التي تصدرها منظمة اليونسكو عن العلم في العالم world science report العديد من الإحصائيات التي تدلّ على مدى فجوة العقل العربي بالنسبة لغيره من العقول، نكتفي منها بالأمثلة التالية :

– نسبة البلدان العربية من النشر العالمي لا تتعدى 0.7% أي أقلّ من سدس نسبة العرب إلى إجمالي عدد السكّان عالمياً.

– إنتاج العرب من الكتب لم يتجاوز 1.1% من الإنتاج العالمي على رغم أنّ العرب يشكلون نحو 4.5% من سكّان العالم.

– عدد براءات الاختراع العربية المسجّلة في الولايات المتحدة خلال الفترة من 1990 إلى 2000 لا تتجاوز 300 في مقابل 1623 بالنسبة لكوريا الجنوبية.

د. نبيل علي ود. نادية حجازي : الفجوة الرقمية : 254 عالم المعرفة عدد 318

1- ناقش مع زملائك هذه الأرقام في إطار ما أدركته في الدرس السابق من دلالات التسخير.

2- تصوّر سوّالا تساهم به في استنطاق هذه الوضعية المتعلقة براهن العقل العربي.

أحل وأستثمر

نشاط 1 : الإنسان بين العبودية لله والسيادة على الكون.

السند 1

خلافة الإنسان في الأرض تقوم على جانبين وتتم بحركتين:

– الأولى: هي حركة الإنسانية في مجال تحقيق العبودية لله

– الثانية: هي حركة الإنسان في مجال تحقيق السيادة على الكون

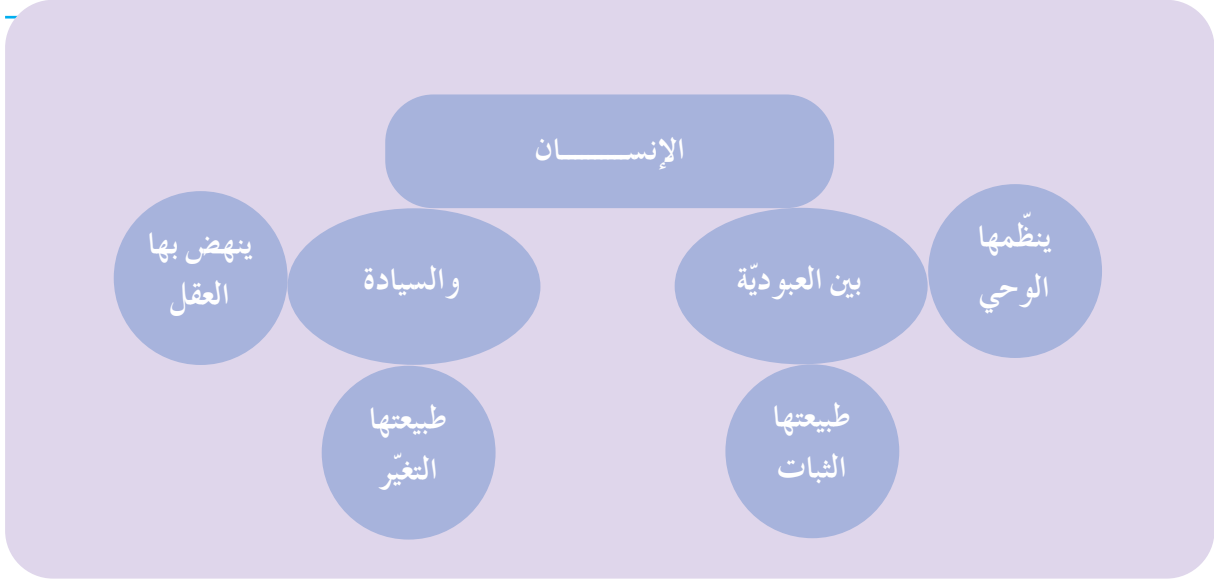
والحركة الأولى ذاتية وليست مادية بمعنى أن التغيّر فيها يتمّ في ذات الإنسان، بينما الحركة الثانية، وإن كانت من فعل الإنسان، إلا أنها تتمّ في المحيط الماديّ الخارجي الذي يعيش فيه.

د. فاروق الدسوقي: استخلاف الإنسان في الأرض: 46

1- انقل الجدول التالي على كراسك وأنته مع زميلك بنماذج من حركة الإنسان في كلا المجالين المذكورين في النص

| نماذج من حركة الإنسان في مجال تحقيق السيادة | نماذج من حركة الإنسان في مجال تحقيق العبودية |
|---|--|
| | |
| | |
| | |

- 2- استعن بالرّسم الموالي مبيّنًا كيف يمكن أن تتكامل كلا الحركتين في حياة المؤمن؟
3- لكلّ مجال خصائصه، ما الذي يحدث حسب رأيك لو استُعملت قوانينُ مجال في معالجة آخر؟



نشاط 2 : مسؤولية الإنسان في تحقل الكون (الإنسان والعلم)

السند 1

فالكون يخضع لقوانين ثابتة، ويستجيب لنواميس مطردة تسير وفق نظام محكم لا يضطرب ولا يميل، تتحكم فيه إرادة إلهية، ومشية ثابتة صادقة، رقيقة، ويعتبر هذا الدليل دليل العناية والاختراع والتحكم، على حد قول ابن رشد في كتابه مناهج الأدلة. وكذلك أمانة القصد والغاية، على حد قول زمرة من المتكلمين....
وبناء على ذلك فإن الكون بسماائه الطباق، وأرضه المهاد، يعد كتابا مفتوحا للعقل البشري يعرض بالتأمل والتدبر والاهتداء، يقرأه العامي والعالم، حسب إمكانات كل منهما وأدوات معرفته، فالعالم الحاذق يدفعه نهمه الشديد في البحث والاستطلاع والتقصّي والتحليل والاستنتاج، لكشف الألغاز وفك التعابير المتجلية في الفضاء الكوني، مشفوعا بأدلة دامغة، ومرفقا بحجج مفحمة لا لبس فيها ولا غموض.

د سعد شدوخي: استخلاف الإنسان في الأرض : 46

- 1- هل ترى من علاقة بين اتساع دائرة الحرّية الإنسانية وبين اكتشافه للسنن والقوانين الطبيعية؟ علّل إجابتك.



نشاط 3 : مسؤولية الإنسان في تطوير الكوّن (الإنسان والتنمية)

السند 1

"جاء في كتاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى واليه في مصر قوله: وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة. ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد" الشريف محمد الرضي: نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبده: 18/4

السند 2

وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب، فإذا كان الاعتداء كثيرا عامًا في جميع أبواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك، لذهابه بالأمال جملة. وإن كان الاعتداء يسيرا كان الانقباض عن الكسب على نسبه... والعمران ووفوره ونفاق أسواقه، إنما هو بالأعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب، ذاهبين وجائين.

ابن خلدون: المقدمة: 317

السند 3

يتأسس فرض عمارة الأرض - أي قيام تنمية شاملة ومتوازنة من قبل الإنسان العادي - على حقيقة إيمانية مؤدّاهَا أن المال - أي الموارد - مال الله ونحن مستخلفون فيه، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: 129). وتبعية الاستخلاف تعني تسخير هذا المال لخدمة الخلق، المستخلفين وتمكينهم منه، تمكين استعمال أو ملكية انتفاع... ملكية انتفاع...

كما تعني تبعية الاستخلاف في الوقت نفسه العمل - كدحًا وكدًا وباستمرار من قبل الخلق - على تنمية أو تثمير المال خلال الزمن، حتى قيام الساعة. والعمل المطلوب هو العمل الصالح، الذي تزكو به النفس... ويُحفظ به الدين والبدن والمال والنسل... فالعمل المقصود هو العمل الذي يعمر الأرض ويُنتج الطيبات ويحقق بالتالي الحياة الكريمة للإنسان...

وتعني تبعية الاستخلاف أيضا أن يحترم الخلق عقد الاستخلاف ويتقيدوا بشروطه التي وضعها المالك الحقيقي سبحانه وتعالى.

د عبد الحميد الغزالي : لتنمية من منظور إسلامي : 64

- استثمر التّصوّص الثّلاثة السّابقة لتوثّق الجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك :

| مقومات التّميّة | معوّقات التّميّة | خصائصها |
|-----------------|------------------|---------|
| | | |

إنَّ التنمية الثقافية، هي المعادلُ الموضوعيُّ لتنمية المجتمع ثقافياً، ولتنمية الثقافة اجتماعياً واقتصادياً، لتكون الثقافة عنصراً فاعلاً في تطوير آليات النمو، ولتدعيم الجهود التي تُسخر للنهوض بمستويات الحياة، ولترقية الإنسان، وللرفع من قدراته، ولتحسين أوضاعه في المجتمع... فبناء المجتمع السويّ القويّ القادر، الذي يحقق الإنسان في ظلّه ذاته ووجوده، ويؤدّي رسالته في الحياة التي قيّضه الله لها، ويدع وينتج وينمي أسس الحياة الآمنة الكريمة، يتوقف على مدى التنمية الثقافية، وعلى مستواها وحجمها، وعلى مقدار تأثيرها في المجتمع.

د عبد العزيز بن عثمان التويجري : دور الإيسيسكو

في تطوير الثقافة العربية الإسلامية: 64

المدار في التنمية على الإنسان من جهة تزكية شخصيته هو وتنميتها؛ ذلك هو تعبير القرآن عن التنمية، أي إن تنميته لشخصية الإنسان هي التزكية... إن هذه التزكية تُنمي شخصية هذا الإنسان، تُنمي في الإنسان إنسانيته، تُنمي فيه آدميته، تُنمي الشَّخصية من هذا الجانب ثم تُنمي في الإنسان الجانب الآخر، الذي به يؤثر فيما سواه.

الدكتور الشاهد البوشيخي

مدير معهد الدراسات المصطلحية بفاس

- 1 - فيم تتمثل العلاقة بين الثقافة والتنمية؟
- 2- تصوّر مثالا لتأثير العامل الثقافي في التنمية.

- 1- كيف ينمي الفرد نفسه وبم؟
- 2- اضرب مثالا من تجربتك الشخصية لخاولات قمت بها قصد المساهمة في تنمية ذاتك أو محيطك.

قال صلى الله عليه وسلم: "سبع يجري للعبد أجرهنَّ بعد موته وهو في قبره: من علّم علماً، أو كَرَى * نَهْرًا، أو حَفَرَ بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو أورث مُصْحَفًا، أو ترك ولدا صالحا يستغفر له بعد موته".

(أورده السيوطي في الجامع الصغير الحديث رقم 4643)

"ما من مُسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً؛ فيأكل منه طيرٌ، أو إنسانٌ، أو بهيمةٌ، إلا كان له به صدقةٌ"

(البخاري: حديث رقم 2320)

"إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلةٌ فليغرسها"

(رواه ابن عدي 2294/6. وانظر: موسوعة أطراف الحديث النبوي)

"لأنَّ يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خيرٌ له من أن يسأل النَّاسَ، أعطوه أو منعوه". (صحيح البخاري: الحديث رقم 1402)

"من أحميا أرضاً ميتة فهي له". (صحيح البخاري: الحديث رقم 13)

* كَرَى النهر يكره إذا نقص تقنهُ، وقيل: كَرَيْت النهر كَرِيًّا إذا حفرته.

- 1 - حثَّ الأحاديث النبوية على جملة من المسائل ذات العلاقة بالتنمية ناقشها مع زملائك، ثم حاول تصنيفها حسب المجالات التنموية التي وقع تحديدها من قبل.

- 2 - أي هذه الأحاديث يدلُّ على أنَّ العمل التنمويَّ مسألة مبدئية في التفكير الإسلامي؟ علِّل رأيك.

نشاط 4 : مسؤولية الإنسان في رعاية الكون (الإنسان والبيئة)

السند 1

هناك شعار جميل يرفعه حماة البيئة وهو "الأرض أمنا"، وهذا الشعار ينسجم مع ما يطرحه القرآن الكريم من علاقة للإنسان بالأرض ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61)، ولما كانت الأرض وما تحويه من مواد وما تحملها من هواء وماء، ونبات هي البيئة التي نحيا بها وفيها، عندها تصبح حمايتها والمحافظة عليها ليستا خيارا لنا وإنما ضرورتان لا بدّ منهما. ومن هنا لا بدّ للجميع، كلّ حسب موقعه أن يجعل من الإعمار والإصلاح الغاية من مجموع نشاطاته.

د. هاشم عبد الله صالح:

ال عمران والبيئة - عالم الفكر: 110-111

السند 2

إذا ما أريد لنشاط الإنسان، أي جهد التنمية، أن يحقق هدف التنمية "المستدامة"*، فإنّ عليه أن يلتزم بشروط ثلاثة: - أولا: ترشيد استخدام الموارد غير المتجددة، وهذا أمر واضح ومبدأ اقتصادي عقلاي لا يحتاج إلى شرح أو تبرير. فرصيدنا منها محدود، وأحيانا غير معروف، وحسن استخدامه واجب. - ثانيا: عدم تجاوز قدرة الموارد المتجددة (نباتية أو حيوانية، أرضية أو مائية) على تجديد نفسها، حتى لا تندثر وتفنى إلى غير رجعة (ومن أمثلة ذلك الرعي الجائر والصيد الجائر). - ثالثا: عدم تجاوز قدرة النظام البيئي على هضم المخلفات التي نغذف بها فيه، حتى لا يتلوّث تلوثا يضرّ بالإنسان والحيوان على حدّ سواء.

د. أسامة الخولي: البيئة وقضايا التنمية والتصنيع: 35-36

* وهو الوفاء بطلبات الحاضر من دون المساس بحقوق الأجيال القادمة وقدرتها على توفير احتياجاتها

- تصوّر "انطلاقا" من السندين مشروعا بيئيا تنجزه مع زملائك، يجسّم مقولة "الأرض أمنا"

السند 3

- قال صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة* فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق" (مسلم حديث رقم 35)

- وقال صلى الله عليه وسلم لسعد وهو يتوضأ: "ما هذا السرف يا سعد؟"، فقال أفي الوضوء سرف؟ قال صلى الله عليه وسلم: "نعم، وإن كنت على نهر جار"

(كنز العمال: 327/9)

* شعبة: القطعة والخصلة

السند 4

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسَادِّ﴾ (البقرة: 205)

- قال صلى الله عليه وسلم مثل القائم على حدود الله والواقع فيها؛ كمثل قوم استهموا* على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"

(البخاري: حديث رقم 236)

* استهموا: اقرعوا على أمكتهم فيها

1- تؤسس هذه النصوص لجملة من القيم البيئية، استخلصها مبينا أثر كلّ واحدة منها.

2- هل تجد في هذه القيم ما يمكن أن يساعد على الالتزام بالشروط الواردة في السند الثاني؟

نشاط 1 : نَظَر مَبْتُور...

السند

الكون عند أهل الفقه والكلام مَعْبَرٌ بِهِ يَلْتَمِسُ الْإِنْسَانُ السَّبِيلَ إِلَى الْخَالِقِ إِذِ الْآيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، فِي الْمَنْطُوقِ الْقُرْآنِيِّ مَنْشُورَةً فِي الْكَوْنِ وَقَدْ تَوَاتَرَ ذِكْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ لِتِلْكَ الْغَايَةِ. وَقَدْ جَعَلَ تَأَمُّلَ الْكَوْنِ مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي تَرْفَعُ صَاحِبَهَا إِلَى طَاعَةِ بِهَا تَرَوْضُ النَّفْسُ وَبِهَا تُدْرِكُ الْحَوَاسُّ عِظَمَةَ الْخَالِقِ بِعِظَمَةِ الْمَخْلُوقِ... فَانْحَصَرَتِ الْعَلَامَاتُ الْكُونِيَّةُ عَلَى إِثْبَاتِ الْأُلُوْهِيَّةِ وَهُوَ جَانِبٌ يُوَكِّدُهُ الْقُرْآنُ بِجَلَاءٍ. وَلَكِنَّهَا لَمْ تَفْضُ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ إِلَى زَرْعِ بَذْرَةِ الْبَحْثِ فِي الْإِنْسَانِ وَلِئِنْ تَعَدَّدَتِ آيَاتُ التَّذْلِيلِ وَالتَّسْخِيرِ وَالْحَثُّ عَلَى الْإِتِّصَالِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ ذِي الْأَفْلَاقِ أَوْ فِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ، فِي الْأَرْضِ بِجِبَالِهَا وَبِحُورِهَا فَإِنَّهَا لَمْ تُفْهَمْ عَلَى سَبِيلِ مَسْئُولِيَّةِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ عَلَى الْجَانِبِ الطَّبِيعِيِّ الْكَامِنِ...

د. كمال عمران: الإنسان ومصيره في الفكر الإسلامي الحديث: 102-103

1- ماذا نقد الكاتب في علاقة المتكلمين والفقهاء بآيات الكون؟



نشاط 2 : أَرْغَى مَجِيطِي...

1- تحاور مع زملائك قصد تحليل كل ظاهرة من الظواهر التي تعكسها صورتان، واقتراح الحلول التي تراها مناسبة للحفاظ على التوازن البيئي في محيطك.

يشتغل التلاميذ على أحد المشروعين التاليين
المشروع الأول : أحلل الأرقام...

السند

– أبرز تقرير التنمية الإنسانية العربية الأول لعام 2002 ضعف حركة الترجمة في الوطن العربي، مما يُضعف من دورها المأمول في نقل المعرفة وتوطينها باللغة العربية، وقد كشفت الإحصائيات في هذا الصدد أن ما يُترجمه العالم العربي من كتب قد لا يزيد على خمس ما يُترجمه بلد أوروبي صغير مثل اليونان الذي يقلّ عدد سكانه عن 5% من سكان الوطن العربي. وإنّ إجمالي ما ترجم منذ إنشاء دار الحكمة في عهد المأمون حتى الآن يُوازي ما تُترجمه إسبانيا – مثلاً – في عام واحد حالياً.

– يُنفق العالم العربي على البحوث والتطوير 0.2% من إجمالي ناتجه المحلي*، أي ما يُعادل سبع المتوسط العالمي (1.4) – معدّل الإنفاق على البحوث والتطوير لكلّ نسمة 6 دولارات مقابل 953 دولاراً في الولايات المتحدة و 40 دولاراً في الصين.

– معدّل عدد الصحف لكلّ 100 شخص أقلّ من 53 مقابل 285 صحيفة لكلّ 1000 شخص في البلدان المتقدمة.
– عدد البحوث المنشورة لكلّ مليون نسمة :

– مصر : 0.2

– السعودية : 0.07

– الكويت : 0.53

– الجزائر : 0.01

– الولايات المتحدة : 43

– سويسرا : 80

د. نبيل علي ود. نادية حجازي : الفجوة الرقمية : ص 254، 377 – عالم المعرفة عدد 318

التعليمات

- 1- تتناول هذه الوثيقة بالدراسة والتحليل في إطار ورشات ثلاث.
- 2- تُنطلق هذه الورشات في أنشطتها منذ بداية الاشتغال على المبحث الثاني.
- 3- تقوم كلّ ورشة على مجموعة بخمسة أفراد أو أكثر:
 - الورشة الأولى: تُشغّل على تحليل الإحصائيات المقدّمة قصد تشخيص المشكلات
 - الورشة الثانية: تُشغّل على تحليل الأسباب وتحديد المعوقات
 - الورشة الثالثة: تُشغّل على اقتراح الحلول
- 4- تتويجا للمبحث الثاني، وفي إطار الحصّة التأليفية، تُمكن مع كلّ أفراد مجموعتك من قدر معقول من الوقت تعرّضون فيه عملكم مهما كانت طبيعته. وبمقدار كبير من العناية تتابعون ما أعدت المجموعات الأخرى من أعمال، وتسجّلون الملاحظات والأسئلة حولها. وتُشغّل العروض في جزء ثانٍ من الحصّة بنقاشات تبادلون فيها الآراء وتنفذون العروض شكلاً ومضموناً.

* تنفق تونس أكثر من ذلك بكثير ورهانها أن يضحى هذا الرقم 1% من إجمالي ناتجها المحلي بالنسبة للعشريّة القادمة.

المشروع الثاني : أدرس الظواهر...

التعليمات

1- ظواهر كثيرة تؤرق البشرية، وتسعى المجتمعات كلها إلى رسم الخطط المساعدة على تجاوزها. في إطار عمل فرقي، ساهم أنت وزملاؤك في تحليل أربع من هذه الظواهر ومعالجتها نوعاً من المعالجة وفق ما يُبينه الجدول الموالي:

| التلوث | الحرب | الأمية | الفقر | |
|--------|-------|--------|-------|---|
| * | * | * | * | معالجة فنية (مسرحية، شريط، معرض رسوم...) |
| * | * | * | * | معالجة علمية (الأسباب والآثار والحلول العلمية...) |
| * | * | * | * | معالجة قيمية (المحفّزات والمؤيّدات الأخلاقية...) |

2- تنطلق هذه المجموعات في أنشطتها منذ بداية الاشتغال على المبحث الثاني.

3- تتكوّن كلّ مجموعة من خمسة أفراد أو أكثر:

- المجموعة الأولى : تشتغل على ظاهرة الفقر وتختار لها نوع المعالجة التي تريد.
- المجموعة الثانية : مدعوّة إلى معالجة ظاهرة الأمية بعد اختيار جهة التناول لهذه الظاهرة.
- المجموعة الثالثة : تناول ظاهرة الحرب وتحلّل ويلاتها معتمدة استراتيجية المعالجة التي تراها مناسبة.
- المجموعة الرابعة : تدرس ظاهرة التلوث دراسة طريفة تجلّي أبعاد المشكلة وتقدّم الحلول.

4- تتويجا للمبحث الثاني، وفي إطار الحصّة التأليفية، تُمكن مع كلّ أفراد مجموعتك من قدر معقول من الوقت تعرّضون فيه عملكم مهما كانت طبيعته. وبمقدار كبير من العناية تتابعون ما أعدت المجموعات الأخرى من أعمال، وتسجلون الملاحظات والأسئلة حولها. وتُسفَعُ العروض في جزء ثانٍ من الحصّة بنقاشات تبادلون فيها الآراء وتنفذون العروض شكلاً ومضموناً.

إنسان الاستخلاف

إن إنسان الاستخلاف هو الإنسان، الذي يتطابق مع الخطاب الإلهي، ويستجيب لنداء الإسلام، ويمارس وظائفه الأساسية في العبادة، والإعمار، والإنقاذ، والتعارف، ويسعى دوماً إلى إيجاد الشروط التي تؤهله لتقديم الإسلام للناس، وتوفير الوسط الذي تعيش فيه تعاليمه، وتشريعاته، وتسمو فيه ذات الإنسان، وتكرم، وتتصارع فيه الحسنة مع السيئة، فتغلبها الحسنة.

إن إنسان الاستخلاف الذي شاده النبي عليه الصلاة والسلام، هو من هذا الطراز الذي دفع بمشروع الإسلام إلى عالم الحضارة، حيث رابط هذا المجتمع في التاريخ أكثر من عشرة قرون كاملة.. ساهم خلالها في إثراء مسيرة الإنسانية بالعلم، والمنجزات الحضارية المتنوعة، التي ساعدت في وقت لاحق، الكثير من الأمم لتعيد بناء ذاتها الحضارية، مثل الأمة المسيحية.

فإنسان الاستخلاف هو الذي دفع بالمجتمع الإسلامي الوليد إلى عالم (الابتغاء الحضاري)، وعندما توقفت رسالة هذا الإنسان، ولم تستطع الأجيال المتعاقبة تجديد العهد بهذه النوعية من البشرية الراقية، نزل المجتمع إلى مستوى دون المستوى الأول.. وتغير الإنسان غير الإنسان الأول، وجاء (إنسان التولي الحضاري) الذي فتح عهد (التخلف الحضاري) في المجتمع الإسلامي.

فإنسان السنة النبوية، مسؤول في كل ساحة يتواجد فيها (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)... ومتق لله سبحانه وتعالى في كل موقع، ومخالق للناس بخلق حسن: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن).

فهو الساعي في الأرض، والضارب في مناكبها باحثاً عن رزقه، وقوته. تجده هناك في ساحات الحضارة، يحتطب من قيمها، وأخلاقها، وعلومها ومدنيتها، ومعاشها: (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعهها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه).. (أطيب ما أكل الرجل، من كسبه). وهو الكيس، الفطن، الذكي، والمتحرز الحذر، المنتبه: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) وليس بماكر، خداع، وغشاش، غير مؤتمن: (من غشنا فليس منا). نزاع إلى الأدب، والخلق الحسن، والجمال: (إن الله جميل يحب الجمال). والمسلم يمثل مع إخوانه عضوية متماسكة، وبناءً منسجماً مرصوماً: (المؤمن كرجل واحد، إن اشتكى رأسه اشتكى كله، وإن اشتكت عينه اشتكى كله) فهم كلهم متعاونون، ومتراحمون، لا يحبون الظلم، ويفرجون كرب بعضهم بعضاً: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه.. من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج على مسلم كرباً فرج الله عنه بها كرباً من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة) كما أنهم متحابون: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وجارهم محفوظة حقوقه، ومحترمة محارمه: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن.. قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه)... وإنسان الاستخلاف كذلك، متوازن في حياته، يربط بين الدنيا والآخرة، ويعرف وظيفة وموقع كل واحدة في حياته ووجوده....

عبد العزيز بن مبارك: المنهج النبوي والتغيير الحضاري

التأثيرات عبر الثقافية

تداخل العلاقات في عالم الرياضيات يجعل من العسير التعرف على ما هو غربي وما هو ليس غريبا. ورغبة منا في توضيح ذلك لتأمل مصطلح جيب الزاوية (\sinus^*) المستخدم في حساب المثلثات، والذي وفد على الهند مباشرة عن طريق البريطانيين، ومع ذلك فإن تطوره يحتوي على عنصر هندي واضح. وأذكر أن أريا بهاتا عالم الرياضيات الهندي العظيم في القرن الخامس ناقش مفهوم "جيب الزاوية" في كتابه وسمّاه باللغة السنسكريتية "جيتا-أردها" وتعني نصف وتر الدائرة. وانتقل المصطلح من هناك على مدى رحلة هجرة مهمة كما يصفها هوارد إيفز:

"سمّاه أريا بهاتا أردها-جيا $ardha-jya$ (نصف الوتر)، وجيا-أردها (الوتر النصف)، ثم اختصر المصطلح في كلمة جيا (وتر). واشتق العرب من جيا على أساس صوتي كلمة جيبا، والتي كتبت حسب الممارسة العربية في إسقاط الأحرف المتحركة جب. jb وكلمة جيبا الآن، باستثناء دلالتها التقنية كلمة لا معنى لها في العربية. ولكن الكتاب الذين جاؤوا بعد ذلك وصادفوا كلمة جب كاختصار لكلمة جيبا التي لا معنى لها، أبدلوا بكلمة جيب، التي تشتمل على الأحرف نفسها وتعتبر كلمة عربية ذات معنى "تجويف"، أو "فجوة". وبعد ذلك جاء جيراردو الكريموني (1150م) وترجمها عن العربية وأبدل الكلمة العربية جيب بمعادلها اللاتيني \sinus (بمعنى تجويف أو فجوة إلى الداخل)، ومن هنا جاءت كلمة \sinus التي نستعملها الآن."

هدفنا هنا ليس أبدا أن أسوق حججا ضد الأهمية الفريدة لكل ثقافة، بل الدفاع عن الحاجة إلى بعض الحنكة في فهم التأثيرات عبر الثقافية. وكذا قدرتنا الأساسية على الاستمتاع بمنتجات الثقافات والبلدان الأخرى. ويجب ألا نفقد قدرتنا على فهم بعضنا بعضا، وقدرتنا على الاستمتاع بالمنتجات الثقافية للبلدان المختلفة في خضم دفاعنا الحماسي عن المحافظة والنقاء.

أمارتيا صن: التنمية حرة: 287-288

* "sine" في الإنجليزية

الأرض أمننا

لقد شاءت حكمة الله عزّ وجلّ أن يجعل من الأرض محور الحياة الإنسانيّة، فأمدّها بجميع ما يحتاج إليه الإنسان من نبات وحيوان، وأدار الحياة على كوكبنا الأرضي في تناسق وتوازن يكاد لا نجد لهما مثيلا في هذا الكون. ومن ثمّ تجسّدت المعجزة الإلهية الكبرى في تجدد الحياة في دورات متتابعة متكاملة مكنت الإنسان من الاستفادة من الثروات الطبيعية الهائلة والانتفاع بما في الأرض وتعميرها، تأكيدا للعلاقة بين خلافة الإنسان والبيئة. تلك العلاقة التي أشار إليها ربّ العزّة بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30). أي قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن، وجيلا بعد جيل، وهو ما تؤكّده آية أخرى يقول فيها المولى عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلِيفَةَ الْأَرْضِ﴾ (الأنعام: 165)، فكلّ جيل أمين على ما استخلف عليه، يحافظ على هذه الأمانة ويسلمها للجيل الذي يليه، أي أنّه يملك البيئة ملكيّة انتفاع لا رقبة.

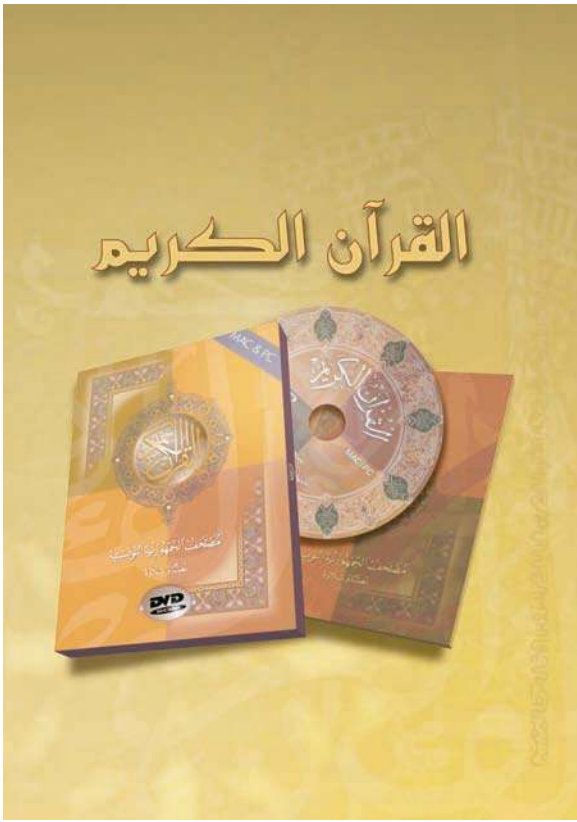
ومادام الإنسان مستخلفا في الأرض فليس له أن يتحكّم في عناصر البيئة، مدّعيًا أنّ ذلك حقّه. لأنّه في الحقيقة يتعسّف في استعمال حقّه في إطار زمنيّ ومكانيّ، يستأثر بالبيئة وقومته دون سائر بني جنسه وهو ليس مالكا لها: - ففي الإطار الزمنيّ، يحتكر البيئة لنفسه ويستمتع بها وقومته لأقصى درجة على نحو يحرم الأجيال القادمة من خيراتها.

- وفي الإطار المكانيّ، يترتب على سوء استخدامه لحقّه حرمان بقية البشرية في الأماكن والبقاع الأخرى. وكلا الإطارين مرفوض امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَسْفَرٌ وَمَعَالٍ حِينٌ﴾ (البقرة: 36). وقوله أيضا: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: 56). وبإيجاز فإنّ الحماية تعني الاستثمار دون إسراف أو استنزاف، وهو ما يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف: 31).

د. داود عبد الرازق الباز: مفاهيم أساسية في القانون العام لحماية البيئة - عالم الفكر: 69

المبحث الثالث : النص والتاريخ

3



كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ،
وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

(ص 29)

– ماذا يمثل القرآن بالنسبة إليك؟
– وإلى أي مدى تعتقد في قدرة النص على الاستجابة لمشاكل الواقع؟
– وبأي معنى يكون صالحاً لكل زمان ومكان؟
– وما هي الآليات المعتمدة في التعامل معه؟
– وكيف يمكن لنا أن نقرأ القرآن وكأنه نزل إلينا الآن كما يقول محمد إقبال؟
في سبيل معالجة هذه الإشكاليات، وفي إطار إكسابك القدرة على التفكير المنهجي والتحليل الموضوعي، يُطرح مبحث النص والتاريخ لتعالج مع أستاذك وزملائك ما أنتجه التفاعل بين الوحي والعقل من فهم وحلول وأحكام كانت استجابة لمقتضيات النص ومستلزمات الواقع، باعتماد أدوات وآليات متجددة تعي خصوصية الوحي وتنطلق من الدلالات التي تحملها المقاصد الشرعية، فيحصل ذلك التكامل المطلوب الذي يثري النص ويغني الواقع ويدفع مسيرة الاجتهاد في إطار الوعي الكامل بفلسفتي التشريع والتاريخ، والموازنة الحكيمة بين منطق النصوص ومنطوقها، بعيداً عن الهوى والتكلف والتناول السطحي المغفل لحقيقة النص أو متطلبات الواقع..

نشاط 1 : أفلا يتدبرون؟...

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾

(الأعراف 179)

هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله أنه لا لطف لهم، وجعلهم في أنهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفة الحق ولا ينظرون بأعينهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات سماع تدبر كأنهم عُدِموا فهم القلوب وإبصار العيون واستماع الآذان...

"أولئك كالأنعام" في عدم الفقه والنظر والاعتبار والاستماع للتدبر "بل هم أضل" من الأنعام عن الفقه والاعتبار والتدبر "أولئك هم الغافلون" الكاملون في الغفلة. وقيل الأنعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره، وهؤلاء أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم للنار.

الزمخشري : الكشاف: 2/104-105

1- نعى القرآن الذين لا يعملون عقولهم لفهم أسرار الكون وآياته بأساليب متنوعة، استخراجها مبيّنا دلالاتها؟

2- ذكر النص "التدبر" أكثر من مرة، وضح مفهومه ذاكرا بعض مجالاته.

نشاط 2 : الذين ينفقون في سوق الحجازة...

تحدّث القرآن الكريم عن العقل من حيث الوظيفة التي يقوم بها وهي التعقل والتذكر، والتفكير والتدبر، فقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُبْثُّ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل 10-11) فالتعقل والتفكير والتدبر والتذكر، كلها من معطيات العقل، ومن تلك المعطيات ينفق الإنسان في سوق الحياة، وينال منها بقدر ما أنفق من رصيد العلم والمعرفة، الذي جمعه، من النظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض، وما أودع الخالق سبحانه من مستكنات الأسرار في هذا الوجود.

عبد الكريم الخطيب: الإنسان في القرآن ص 28-29

اعتمد الجدول التالي بعد نقله على الكراس لتوضح نماذج من وظائف العقل وأثرها على كلّ من الذات والمجتمع:

| وظائف العقل | أثرها في النفس | أثرها في المجتمع |
|-------------|----------------|------------------|
| | | |
| | | |
| | | |

اتأمل وأستكشف



اعترضنا في أكثر من موطن ونحن نعدّ هذا الدرس لك، قول طريف لأكثر من كاتب من أسلافنا حول طبيعة القرآن أردنا أن نُشركك في النظر فيه ومساءلته قصد إدراك أبعاده، من ذلك ما قاله الفخر الرازي: "اعلم أن القرآن دلّ على أنه بكليته مُحكّم، ودلّ على أنه بكليته مُتشابه، ودلّ على أن بعضه مُحكّم وبعضه مُتشابه"

1- أمّا ما دلّ على أنه بكليته مُحكّم، فهو قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ (هود: 1)

(هود: 1)

2- وأمّا ما دلّ على أنه بكليته مُتشابه فهو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهَا تَسْبِيحٌ﴾ (الزّمر: 23)

(الزّمر: 23)

3- وأمّا ما دلّ على أن بعضه مُحكّم وبعضه مُتشابه فقوله تعالى:

﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (آل عمران: 7)

- كيف تفهم معنى المحكم والمتشابه في المقولات الثلاث؟

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : تحاريف الخطاب القرآني.

السند 1

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 7)

(آل عمران: 7)

السند 2

- وأما قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن من أراد لعباده الهدى والتبيان؟ فالجواب عنه: أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليها إلا اللّغز، وإظهار بعضها وضرب الأمثال لما خفي... (ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن: 86-102)

- إن القرآن إذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه افتقر* الناظر فيه إلى الاستعانة بدليل العقل، وحينئذ يتخلّص عن ظلمة التقليد، ويصل إلى ضياء الاستدلال والبيّنة، أما لو كان كلّه محكما لم يفتقر إلى التمسك بالدلائل العقلية فحينئذ كان يبقى في الجهل والتقليد... (فخر الدين الرازي: التفسير الكبير: 7/185)

- أراد أن يشتغل العلماء برّد المتشابه إلى المحكم بالنظر والاستدلال والبحث والاجتهاد، فيثابون على هذه العبادة. ولو كان كلّ ظاهرًا جليلاً لاستوى فيه العلماء والجهال ولما تمت الخواطر لعدم البحث والاستنباط. فإن نار الفكر إنما تقدح بزناد المشكلات.

(محمد بن أبي بكر الرازي: أعوذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب أي التنزيل: 56)

* احتاج

1 - انقل الجدول التالي إلى كراسك واعتمده لتشرح معنى احكم ومعنى المتشابه، مستعينا بالسندين السابقين :

| المتشابه | احكم | |
|----------------|----------------|---------|
| | | التعريف |
| | | المثال |
| | | المقصد |

2- ماهي الأسباب التي تجعل النص متشابها حسب رأيك ؟

السند 3

الفرق بين الحقيقة والجاز : الحقيقة أن يُقَرَّ اللفظ على أصله في اللغة، والجاز أن يُزال عن موضعه، ويستعمل في غير ما وضع له، فيقال: أسد ويراد شجاع، وبحر ويُراد جواد. وليس العجب إلا أنهم لا يذكرون شيئاً من الجاز إلا قالوا: إنه أبلغ من الحقيقة.

عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز : في علم المعاني

1- إذا كانت الحقيقة تفي لبلوغ المعنى فلماذا يُلتجأ إلى الجاز إذن؟

ضع رقم كل مثال من الأمثلة التالية مما تحته سطر في الوادي المناسب من الجدول واذكر دلالاته في الخانة المخصصة لذلك :

(1) قال الله تعالى : ﴿ يَلْبِسْ يَاءَ آدَمَ حَذُوَ أُزَيْتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف 31)

(2) قال الله تعالى : ﴿ وَسَعَى الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴾ (يوسف 82)

(3) قال الله تعالى : ﴿ فَاَنْظِلْنَا حَتَّى إِذَا آتَيْنَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمُوا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدْنَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ. قَالَ لَوْ شِئْنَا لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِ جُبًّا ﴾ (الكهف 77)

(4) قال الله تعالى : ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآذِنُوا لَهُ حَقُّهُ يَوْمَ ضَحَّاهُ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأنعام 141)

(5) قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء 24)

6) قال الله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ (البقرة 259)

7) قال الله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَيْتِ ﴾

(البقرة 187)

8) قال الله تعالى : ﴿ وَالْبَيْتُ إِذْ أَعْرَسَ فِيهِ النَّبِيُّ إِذْ تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (التكوير 17-189-19)

9) قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ

حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (البقرة 196)

| المعنى | المجاز | الحقيقة |
|--------|--------|---------|
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |

السند 4

القول في الحذف : هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين...

عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: في علم المعاني: 112

1- استثمر دلالة الحذف التي أحال عليها الجرجاني، لتقرأ بها الآية التالية: "أَلَمْ يَسْتَوِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" مجيبا عن السؤالين التاليين:

- ما الذي حذف من الآية ؟

- علام دل الحذف حسب رأيك ؟

لقد كان اهتمام الفقهاء والأصوليين باكتشاف الطرائق التي يمكن أن يستجيب بها النص لمتغيرات الواقع في حركته النامية المتطورة عبر التاريخ هو العامل الأكبر وراء التركيز على "عموم اللفظ" دون الوقوف على "خصوص السبب" لذلك نظر كثير من الفقهاء إلى الوقائع الجزئية التي يمثلها علم "أسباب النزول" بوصفها مجرد نماذج وأمثلة لأحوال اجتماعية وإنسانية وعلى ذلك فدلالة النص لا تقف عند حدود هذه الوقائع الجزئية بل تنسحب على كل الوقائع الشبيهة.

د. نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص: 195

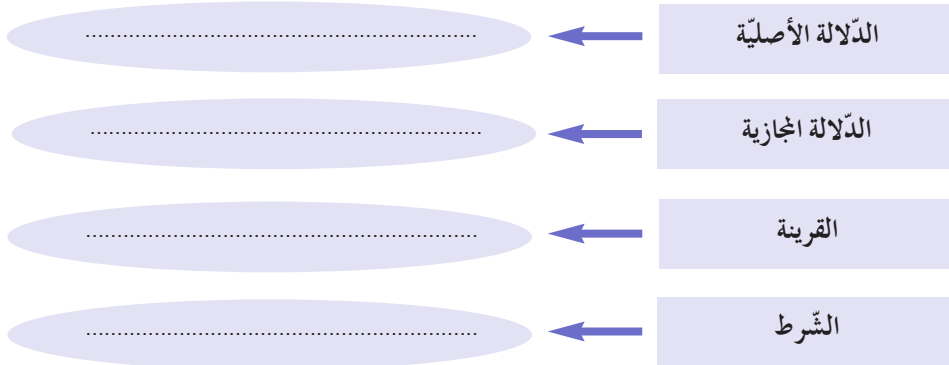
1- لكل من العموم والخصوص غايات ومقاصد حددها من خلال حوار تجريه مع زميلك.

نشاط 2 : في معنى التفسير والتأويل ...

ومعنى التأويل هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخلّ في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز، من تسمية الشيء بشيئيه أو لاحقه أو مقارنه، أو غير ذلك من الأشياء التي عُدّت في تعريف أصناف الكلام المجازي.

ابن رشد: فصل المقال: 36

– حدّد ابن رشد للتأويل في هذا التعريف أربعة مقومات، أعد عرضها معتمدا الرّسم التالي :



وذهب بعضهم في الفرق بين التفسير والتأويل إلى شيء غير مرضي، فقال: التفسير، بيان وضع اللفظ حقيقة، كتفسير الصراط بالطريق، والتأويل إظهار باطن اللفظ، كقوله تعالى "إن ربك لبالمرصاد" فتفسيره من الرصد، يقال: رصده، إذا رقبته، وتأويله تحذير العابد من تعديّ حدود الله ومخالفة أوامره، والذي عندي في ذلك أنه أصاب في الآخر، ولم يُصب في الأول، لأن قوله "التفسير بيان وضع اللفظ حقيقة" لا مستند لجوازه، بل التفسير يطلق على بيان وضع اللفظ حقيقة ومجازاً، لأنه من الفسر، وهو الكشف... وعلى هذا فإن التأويل خاص والتفسير عام، فكل تأويل تفسير وليس كل تفسير تأويلاً...

ابن الأثير الكاتب: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 59

1- طرح الكاتب موقفين من التفسير والتأويل استثمر الجدول التالي لتوضيحهما بعد نقله على الكراس

| الموقف الثاني | الموقف الأول | |
|---------------|--------------|------------------------------|
| | | العلاقة بين التفسير والتأويل |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | الأمثلة |
| | | |
| | | |
| | | |

2- قارن بين رأي ابن الأثير ورأي ابن رشد السابق

السند 3

يسعى التأويل إلى احتلال موقع التفسير في بيان معنى النصّ، بينما يسعى التفسير إلى بيان سلامة التأويل الذي يمارسه. وعلى الرغم من تداخلهما، إلا أن ثمة فارقا واضحا يُميّزهما... فالتأويل هو بحث عما هو أول وأساسي، أما التفسير فهو توضيح للملغز أو المستتر خلف بنية معنوية، أو بمعنى آخر فإن التفسير يترك للظاهر (ظاهر النص) قيمة ما، أما التأويل فإنه يلغي ظاهر النصّ وينسفه تماما. فالتأويل هو مغامرة المعنى المنفيّ، للحضور عبر اختراق ناسف لظاهر النصّ، بينما التفسير هو تأويل لظاهر النصّ.

عبد الواحد علواني: مغامرة التأويل مجلة الفكر العربي، العدد 76 السنة 15 ربيع 1994

1- وضح العلاقة الجدلية بين التفسير والتأويل لضمان سلامة المعنى وعمقه في الآن نفسه.

2- بأي معنى يصبح التأويل مغامرة؟

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: 10)

– قيل: يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء، ويده في المنة عليهم بالهداية فوق أيديهم في الطاعة. وقال الكلبي: معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة. وقال ابن كيسان: قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم.

(القرطبي)

– يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو يد المبايعين هي يد الله، والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى: "من يطع الرسول فقد أطاع الله"

(الزمخشري: الكشاف)

– "أثبتت له اليد التي هي من روادف المبايع بالفتح على وجه التخييل مثل إثبات الأظفار للمنية... ومما زاد هذا التخييل حسنا ما فيه من المشاكلة بين يد الله وأيديهم كما قال في المفتاح: والمشاكلة من المحسنات البديعية والله منزه عن اليد وسمات المحدثات".

(ابن عاشور: التحرير والتنوير)

– جمهور الموحدين لهم في لفظ اليد قولان: الأول: قول من يقول: القرآن لما دلّ على إثبات اليد لله تعالى آمنة به، والعقل لما دلّ على أنه يمتنع أن تكون يد الله عبارة عن جسم مخصوص وعضو مركب من الأجزاء والأبعاض آمنة به، فأما أن اليد ما هي وما حقيقتها فقد فوّضنا معرفتها إلى الله تعالى، وهذا هو طريقة السلف.

وأما المتكلمون فقالوا: اليد تُذكر في اللغة على وجوه: أحدها: الجارحة، وثانيها: النعمة، وثالثها: القوة ورابعها: الملك، وخامسها: شدة العناية والاختصاص... إذا عرفت هذا فنقول: اليد في حق الله يمتنع أن تكون بمعنى الجارحة، وأما سائر المعاني فكلها حاصلة...

(الرازي: التفسير الكبير)

1- هناك مسلكان واضحان في التعامل مع هذه الآية، استقرأ النصوص السابقة لتستخلصهما، مبينا دلالات كل مسلك.

نشاط 3 : مناهج التفسير

1 ابن جرير الطبري (ت923)، ببغداد له في التفسير جامع البيان في تفسير القرآن.

2 الثعالبي (ت1468م)، ولد بالجزائر وتعلّم بالقاهرة ومكة وتونس حيث توفي.

3 جلال الدين السيوطي (ت1505م)، ولد بالقاهرة وتوفي بها له حوالي 500 كتاب

4 الزمخشري (ت1444م)، إمام عصره في اللغة والبيان والتفسير، له الكشاف في التفسير.

5 الآلوسي : هو شهاب الدين محمود (ت 1270 هـ) مفتي بغداد من أهم كتبه "روح المعاني" في تفسير القرآن.

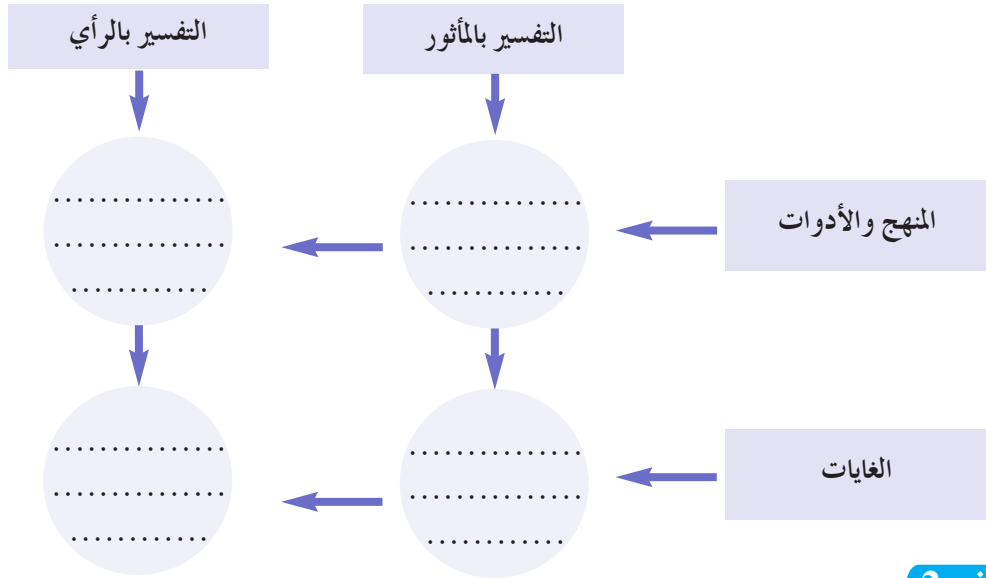
6 النسفي أبو البركات عبد الله، معروف بحافظ الدين توفي ببغداد، وهو فقيه ومفسر.

وترجع أنواع التفسير إلى نوعين (وهذا ما استقر عليه المتأخرون وساروا على منواله):

1- التفسير بالمأثور: ويشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه. واختلف في ما نقل عن التابعين هل يُعتبر تفسيراً بالمأثور أو الرأي؟ وأهم كتب التفسير بالمأثور جامع البيان للطبري¹. الجواهر الحسان للثعالبي². والدر المنثور للسيوطي³.

2- التفسير بالرأي: هو تفسير القرآن بالاجتهاد اعتماداً على الأدوات التي يحتاج إليها المفسر وأهم كتبه: الكشاف للزمخشري⁴ وروح المعاني للآلوسي⁵ ومدارك التنزيل للنسفي⁶.
د. نور الدين عتر: علوم القرآن: 85-88

2- قارن بين نوعي التفسير معتمدا الرسم التالي:



السند 2

المكتبة القرآنية غنية بكتب التفسير، ومنها ما أظهر عناية خاصة بالتوجيه الإعرابي أو البلاغي، ومنها ما اختص بالنظر في مفرداته أو في مجازه أو في أقسامه أو نظمه، أذكر من ذلك عناية الزمخشري بالبلاغة في تفسيره "الكشاف"، وعناية عبد القاهر الجرجاني¹ والقاضي الباقلاني² في الإعجاز ودلائله... وغيرها مما لا أذكره على سبيل الإحصاء. ولكن التفسير ظل -باعتراهم- من علوم العربية التي لم تنضج ولم تحترق، وهذا الاعتراف يفسح لي العذر حين أتقدم إلى هذا الميدان الجليل في حدود جهدي وطاقتي واختصاصي، كما يشفع لي حين أضطرّ أحياناً إلى رفض بعض أقوال لهم وتأولات واتجاهات، بعيدة عن روح العربية الأصيلة، مجافية لذوق القرآن الخالد، نصّاً وروحاً.

عائشة عبد الرحمان: التفسير البياني للقرآن الكريم: 16-17

- 1- الجرجاني : عبد القاهر (400 - 471 هـ)، من أئمة العربية، من أهم مؤلفاته : أسرار البلاغة و"دلائل الإعجاز".
- 2 - الباقلاني : القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (ت 372 هـ) من أشهر المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، من كتبه "التقريب والإرشاد" و"إعجاز القرآن"...

3- كيف تعاملت عائشة عبد الرحمان مع الموروث التفسيري؟

4- ما هي مقومات المنهج الذي تؤسس له ؟

أقيم وأوظف

نشاط 1 : معنى المعنى ...

السند

عندما نعود إلى قراءة من القراءات الكبرى التي شرحت الوحي أو فسّرتة وتأوّلتة، لا يهمنّا أن نعرف أيها الأصح والأقرب إلى الأصل، إذ الأصل لا تُستقصى معانيه ولا يحيط به تفسير، وإنما يهمنّا من العودة إليها إعادة تأملها، فنفتش فيها عن مجال جديد للفكر ونرؤو إليها كما مكان جديد لإعادة مساءلة الأصل وتدبر نصوصه وتأمل أقواله للوقوف على بعض معانيه. وبكلام آخر لا يهمنّا في هذه القراءات المعاني التي تقولها بقدر ما يهمنّا المعاني الباطنة التي تغفلها... فالوحي بما هو إعجاز بياني، معان فائضة ودلالات يصعب حصرها وضبطها في نسق واحد أو قراءة معيّنة أو تفسير وحيد وشامل. فهو كلام لا يُنضب ومعنى لا يُنفد...

علي حرب: التأويل والحقيقة: 8

1- يدعو الكاتب إلى اعتماد منهج جديد في التعامل مع القراءات التي وُلدت في ضوء النص التأسيسي، ما هي مقومات هذا المنهج؟ وكيف تقيّمه بناءً على مرجعك من روى وتصورات؟

نشاط 2 : قراءة مفتوحة...

السند

اعلم أن كل متلفظ من الناس بحديثه فإنه لا يتلفظه حتى يتخيّله في نفسه ويُقيمه صورة يعبر عنها... وإذا كان هذا، وكان ما يتخيّل يعبر كالرؤيا، كذلك يعبر كل كلام ويتأوّل، فما في الكون كلام لا يتأوّل... وكل كلام فإنه حادث عند السامع، فمن التأويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلّم، وإن كان التأويل إصابة في كلّ وجه، سواء أخطأ مراد المتكلّم أو أصاب. فما من أمر إلا ويقبل التعبير عنه، ولا يلزم في ذلك فهم السامع الذي لا يفهم ذلك الاصطلاح ولا تلك العبارة...

محيي الدين بن عربي: الفتوحات المكية: 2/181

1- ماذا تفهم من قول ابن عربي "وإن كان التأويل إصابة من كل وجه"؟

2- تصور الضمانات التي تقلص من مساحة الخطأ في التأويل؟

نشاط 3 : قانون في التأويل...

السند

اعلم أنّ هاهنا قانوناً كلياً وهو: أنّا إذا رأينا الظواهر النقلية معارضة للدلائل العقلية، فإن صدّقناها معاً، لزم الجمع بين النفي والإثبات، وإن كذبناهما معاً، لزم رفع النفي والإثبات، وإن صدّقنا الظواهر النقلية، وكذبنا الشواهد العقلية، لزم الطعن في الظواهر النقلية أيضاً، لأن الدلائل العقلية أصل للظواهر النقلية، فتكذيب الأصل لتصحيح الفرع يفضي إلى تكذيب الأصل والفرع معاً. فلم يبق إلا أن تُصدّق الدلائل العقلية، ويُشتغل بتأويل الظواهر النقلية، أو يفوّض علمها إلى الله. وعلى التقديرين فإنه يظهر أنّ الظواهر النقلية، لا تصلح معارضة للقواعد العقلية. فهذا هو القانون الكليّ في هذا الباب.

فخر الدين الرازي: كتاب الأربعين في أصول الدين: 113

7- بم يتعلّق القانون الكليّ الذي أراد الرازي أن يؤسّس له؟

8- أعد صياغته بطريقتك.

9- ما دلالات هذا القانون حسب رأيك؟

أتأمل وأستكشف

لا بد أنك تذكر شيئاً من دروس الزكاة التي مرّت معك في بعض السنوات السابقة ، وفي السياق ذاته، لا بد أنك تذكر مصارف الزكاة، تلك التي حددها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَلْمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَّاتِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَلْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (التوبة: 60). ولكن هل تعرف حال عمر بن الخطاب معها؟

لقد جعل القرآن الكريم "المؤلفة قلوبهم" في جملة مصارف الزكاة، وجعل لهم بعض المخصصات على نحو ما تفعله الدول اليوم في تخصيص بعض النفقات من ميزانيتها للدعاية السياسية. غير أن الإسلام لما اشتدّ ساعده، وتوطّد سلطانه، رأى عمر رضي الله عنه حرمان المؤلفة قلوبهم من هذا العطاء المفروض لهم بنصوص القرآن.

1- لقد أثار هذا التصرف العمريّ نقد بعضهم قائلاً: كيف ساغ لعمر أن يجتهد في نصّ محكم اجتهاداً يُصادمه ويعطل حكمه؟

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : التأويل ومقتضيات النصّ...

السند 1

إذا سمع المرء كلاماً عربياً تبادر إلى ذهنه ما يدلّ عليه الكلام بحسب وضعه العربيّ، فإذا تدبّره فقد يفهم منه مقاصد مطوية، وأغراضاً خفية:

- فالمتبادر الأول هو ظاهر الكلام، ويكاد يُدرّكه كلّ عارف باللغة.
- والمفهوم الثاني هو باطنه، وهو لا يُدرّك إلا بشيء من التدبّر.

وللقرآن ظاهر وباطن بهذا المعنى، وكلاهما مراد، غير أن الثاني لا يُعتدّ به إلا إذا لم يكن مناقضاً للأول، وكان له شاهد من مقاصد الدين ومراميه.

علي حسب الله : أصول التشريع الإسلاميّ: 26

1- في التأويل وفاء لطبيعة النصّ، كيف تفهم ذلك انطلاقاً مما قاله الكاتب؟

2- أبح النصّ إلى مفهومي "القرينة" و"الشرط" اللذين مرّاً معنا في الدرس السابق، وضحهما، مناقشا مع زملائك الحكمة من تسييح التأويل بهما.

الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج حقيقة، فقلت: خرج زيد... وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل. أولاً ترى أنك إذا قلت: هو كثير الرماد... فإنك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجهه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك، كمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف... وإذا قد عرفت هذه الجملة، فهنا عبارة مختصرة، وهي أن تقول: المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بواسطة. ومعنى المعنى: أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، كالذي فسرت لك.

عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: 192-193

1- يجعل الجرجاني مستويين لدلالة الكلام: المعنى ومعنى المعنى، استثمر الجدول التالي لتعريفهما وضرب مثل على كل واحد منهما:

| نموذج | حقيقته | |
|-------|--------|-------------|
| | | المعنى |
| | | |
| | | |
| | | معنى المعنى |
| | | |
| | | |

نشاط 2 : التأويل ومقتضيات التاريخ...

لأن الله تعالى لم يجعل القرآن لزمان دون زمان ولا ناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غضّ إلى يوم القيامة.

علي بن أبي طالب: نهج البلاغة:

- يحيل النص على مبدأ حقّ الأجيال في الفهم المتجدد للنص وضع ذلك.

السند 2

بالتأويل يسبّر المؤول بُعدا مجهولا في النصّ ويكتشف دلالات ما اكتشفت من قبل ويقرأ في الأصل ما لم يقرأه سلفه، فيعقل ما لم يعقل ويولد المعنى من حيث يُظنّ اللامعنى، ويستنبط المجهول من المعلوم. وما العلم إلا ذلك، أي أن يعلم الإنسان ما لم يعلمه. إذ العلم بالمعلوم ليس علما بل تعليم. وهكذا، ليس التأويل العلم بما هو سلف ومسبق، بل هو العلم بما لم يعلمه الإنسان. إنه استنباط من المعلوم وانجاس في صميم الأصل، انجاس يسمح بتجدد الدلالة. وإذ ذاك يقف الإنسان في نفسه على حقائق لم يسبق له أن وقف عليها ويشعر بضرورة تعريف الأشياء من جديد، ويصير ذهنه إمكانا عقليا مفتوحا.

علي حرب: التأويل والحقيقة: 9

1- فرق بين العلم والتعليم في علاقتهما بالتأويل؟

2- كيف تجلّى البعد التاريخي في غلافة القارئ بالنص القرآني؟

السند 3

"إن الخطأ الجوهرى في موقف بعض الفرق قديما وحديثا هو النظر إلى حركة التاريخ وتطور الزمن بوصفها حركة نحو «الأسوأ» على جميع المستويات، ولذلك يحاولون ربط «معنى» النص ودلالته بالعصر الذهبي، عصر النبوة والرسالة ونزول الوحي، متناسين أنهم في ذلك يؤكّدون زمانية الوحي، لا من حيث تكوّن النصّ وتشكّله بل من حيث دلالته ومغزاه كذلك.."

د. نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص: 223

1- ماذا تفهم من قول الكاتب «يؤكّدون زمانية الوحي»؟

2- قارن هذا النوع من التعامل الذي عابه الكاتب بمقولة «صلاحية القرآن لكلّ زمان ومكان».

نشاط 3 : التأويل ومقتضيات الواقع...

السند 1

بعض الفقهاء جعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد محتاجة إلى غيرها، وسدوا على نفوسهم طرقا صحيحة من طرق معرفة الحقّ والتنفيذ له وعطلوها، مع علمهم وعلم غيرهم قطعا أنها حقّ مطابق للواقع، ظنّا منهم منافاتها لقواعد الشّرع، ولعمر الله إنها لم تناف ما جاء به الرسول، وإن نفت ما فهموه من شريعته باجتهادهم.. ويرجع هذا القصور البادي على فهم بعض المسلمين لسنن الشريعة إلى نوع تقصير في معرفة الشريعة وتقصير في معرفة الواقع، وتنزيل أحدهما على الآخر.

ابن القيم: الطرق الحكمية: 13

1- وضح النقد الذي وجهه الكاتب لبعض الفقهاء

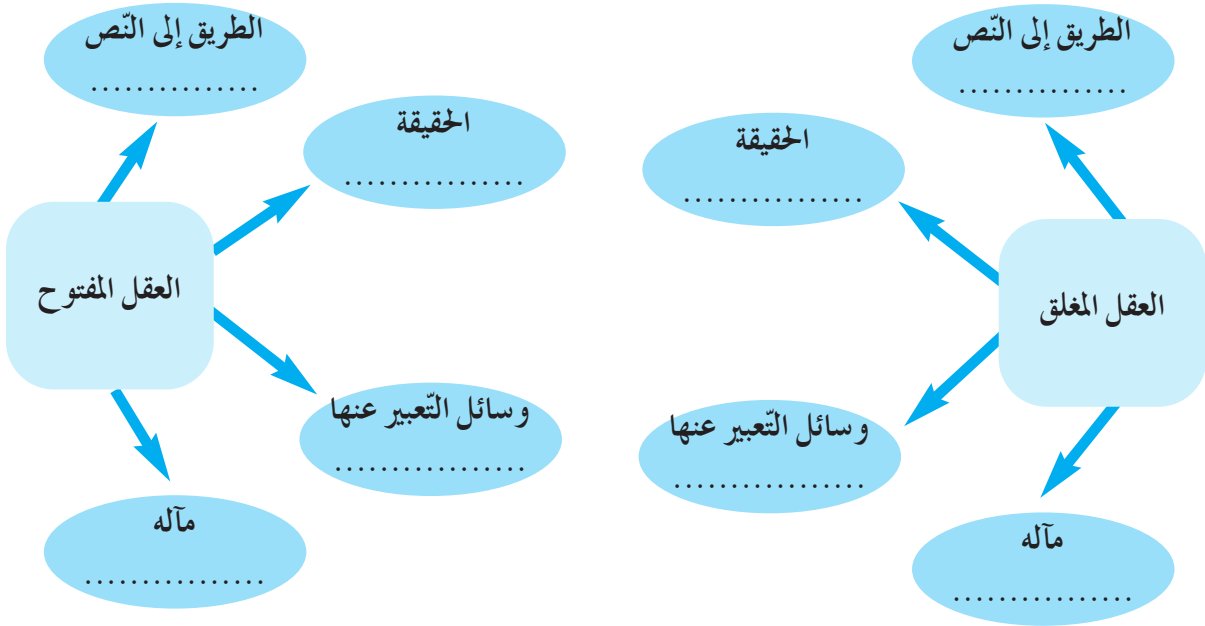
2- جعل ابن القيم اعتبار الواقع شرطا في اجتهاد المجتهد، وضّح ذلك؟

السند 2

هناك تعارض بين ضربين من العقول: عقل مغلق وعقل منفتح، والعقل الأول يميل إلى تقييد النص وضبط معناه وحصر الطريق إليه من جهة واحدة، ومآل هذا العقل الاستبداد بالرأي والتعصب والعماء. أما العقل الثاني فإنه يرى بأن الطريق إلى النص ليس واحدا بل كثير، إذ لا مجال لحصر دلالاته وضبط معانيه. وأصحاب هذا العقل يرون أن الحقيقة واحدة ولكن وسائل التعبير عنها كثيرة والطريق المفضية إليها متعددة، بل يرون أن الحق واحد والحقائق كثيرة. والحقيقة لا تسأق الحق دوما وأبدا، لأنها وجه له. لذلك يميل هؤلاء إلى الانفتاح والمغايرة، يستوعبون الجديد، وينفتحون على الغير.

علي حرب: التأويل والحقيقة: 19

1- جعل الكاتب العقل نوعين، مغلقا ومفتوحا، اعتمد الرسم التالي لبيان خصائص كل واحد منهما:



2 - فرّق الكاتب بين الحقّ والحقيقة، اشرحهما، مبينا دور كلّ واحدة منهما :

| الحقّ | الحقيقة | |
|-------|---------|--------|
| | | المعنى |
| | | الدور |

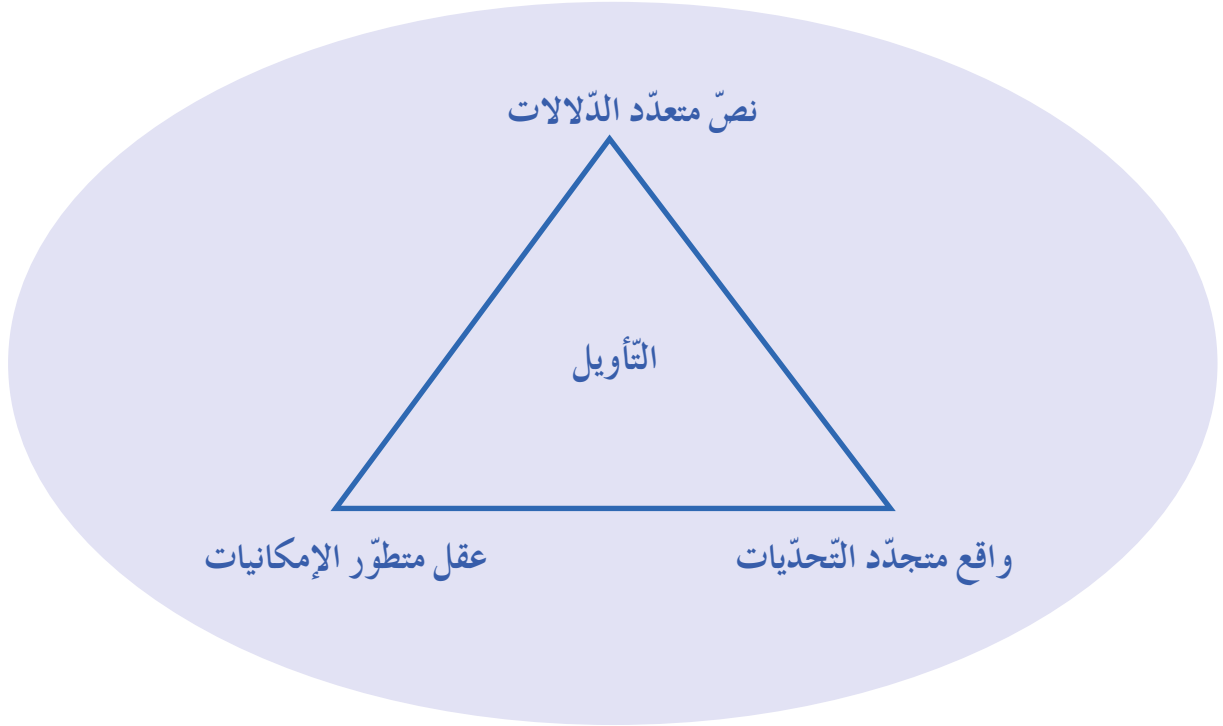
2 - ما هي العوامل المؤثرة حسب رأيك في التمييز بين الحقائق المختلفة؟

نزل القرآن مستجيباً لحاجات الواقع وحركته المتطورة خلال فترة زادت على العشرين عاماً. ومع تغيّر حركة الواقع وتطوره -بعد انقطاع الوحي- تظل العلاقة بين الوحي والواقع علاقة جدلية يتغيّر فيها معنى النص ويتجدّد بتغيّر معطيات الواقع، بنفس التمثل الفكري الناتج عن حركة الامتزاج الثقافي، فتفهم الأفكار والفلسفات الطارئة في إطار هذه الحركة.. ومن خلال هذا المنظور يتّسع مفهوم التأويل في تراثنا الفكري ليتجاوز ثنائية العقل والنقل، كما يتجاوز ثنائية التفسير والتأويل.

نصر حامد أبو زيد: فلسفة التأويل: 16-17

1- ماذا يعني الكاتب بأنّ التأويل في تراثنا الفكريّ يتجاوز ثنائية العقل والنقل؟

2- استثمر الرسم التالي لتعبّر في فقرة متماسكة البناء عن العلاقة التي تحكم الثالوث المتفاعل في التراث الفكري الإسلامي: النص والواقع والعقل:



نشاط 1 : مراجعات...

السند

ظهر التلقيح ضدّ الجذري في المغرب في مطلع القرن العشرين، وظهر قبله في مصر بنحو عشر سنوات، فأفتى الشيخ عليش بتحريمه، نظرا لسببين: لما يحدثه من خطورة في بعض الحالات، ولما يسببه من طول العمر، والأعمار بيد الله.

إلا أنّ علماء المغرب ردّوا هذه الفتوى وأفتوا بالجواز، أو الوجوب، وناقشوا الفقيه عليش في فتواه، فقال المفتي المهدي الوزاني: لم يظهر لي وجه القول بالمنع، إذ غاية ما هنالك أنّ الجذريّ داء ينزل بالصّبيان من جملة الأدواء العارضة، والفصد على الكيفيّة المعلومة من جملة الدّواء الجائز تعاطيه شرعا يعدّ نزول الدّاء، أو قبله، حفظا للصّحة... فتعليقات الشيخ عليش واهية: فألم الدّواء أشدّ منه ألم الدّاء، كما أنّ الأسباب مشروع تعاطيها في الشريعة...

د. عبد السلام الرفعي: فقه المقاصد وأثره في الفكر النوازي: 302

3- يحكي هذا النصّ موقفين مختلفين من التلقيح في مطلع القرن العشرين، حلّلهما معتمدا الجدول التالي:

| المواقف | حقيقته | حجّته | نتائجه |
|---------------------|--------|-------|--------|
| موقف الشيخ عليّش | | | |
| موقف المفتي الوزاني | | | |

نشاط 2 : القراء مأدبة الله في الأرض :

السند

"كان القرآن كما ورد في معنى وصفه أنه لا تبلى جدته ولا يخلقه* كثرة التردد، فهو لا تنقضي عجائبه الدالة على أنه من الله تعالى، ولا يُمَلّ ويُسأم من كثرة التلاوة ولا يخلق بطول الزمان، وهو من خلق الثوب إذا بلى، وأخلقه أبلاه، وأصح ما ورد في هذا، حديثُ بن مسعود مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه ولفظه: "إن هذا القرآن مأدبة الله، فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن جبل الله والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة ونجاة لمن اتبعه... لا يخلق من كثرة الرد**"

محمد رشيد رضا: الوحي الحمدي: 88

* خلق الثوب إذا بلى.

** الحديث في كنز العمال : المجلد 1 : باب في تلاوة القرآن وفضائله.

1- ماذا تفهم من قول الحديث عن القرآن بأنه "... لا يخلق من كثرة الرد" ؟

2- كيف يمكن للتأويل أن يضمن هذه الاستمرارية للقرآن ؟



أتأمل وأستكشف

ختمت أسماء القرآن في أكثر من مناسبة، وكانت في كلّ مرّة تنشد إلى قصص الأنبياء وطرائق القرآن في عرض تجاربهم ومعجزاتهم، ولكن ما شدّ انتباهها حقاً حتّى أصبح إشكالا ملحاً على ذهنها، لماذا أفاض القرآن في وصف معجزات الأنبياء السابقين، ولكنه لم يُولِ العناية ذاتها لمعجزات النبي صلي الله عليه و سلّم الحسيّة. وهنا عزّمت على أن تنتهز أول فرصة تُتاح لها في درس التفكير الإسلامي، لتطرح المسألة مع زملائها وأستاذها...

1- اذكر نماذج معجزات من الأنبياء السابقين وخصائصها

2- بم تفسّر عدم عناية القرآن بالمعجزات الحسية للرسول عليه الصلاة والسلام؟

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : معنى الإعجاز وأهدافه

السند 1

– الإعجاز: في الكلام هو أن يؤدّي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطّرق.
– المعجزة أمر خارق للعادة، داعية إلى الخير والسعادة، مقرونة بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادّعى أنّه رسول من الله.

الجزجاني: التعريفات: 219

السند 2

حقيقة المعجزة هي كلّ ما قصد به إظهار صدق المتحدّي بالنبوة، المدّعي للرسالة... ولا يجوز أن تكون صفةً قديمةً، ولا مخلوقة للرسول، ولا عامّة الوقوع بحيث يستوي فيها البرّ والفاجر، ولا أن تكون متقدمة على دعواه، ولا متأخرة عنها إلا أن تكون واقعة على ما يخبر به عنها...

سيف الدين الآمدي: غاية المرام في علم الكلام: 286

السند 3

المعجزة لا بد أن تكون مقرونة بالتحدي عند دعوى النبوة. وظهورها من البراهين المثبتة لنبوة من ظهرت على يده، لأن النبوة يستند إليها في دعواه أنه مبلغ عن الله، فأصدار الله عنه ذلك يعدّ تأييداً منه له في تلك الدّعوى ومن المحال على الله أن يؤيد الكاذب فإنّ تأييد الكاذب تصديق له، وتصديق الكاذب كذب وهو محال على الله، فمتى ظهرت المعجزة، وهي مما لا يقدر عليه البشر، وقارن ظهورها دعوى النبوة، علّم بالضرورة أن الله ما أظهرها إلا تصديقاً لمن ظهرت على يده، وإن كان هذا العلم قد يقارنه الإنكار مكابرة.

محمد عبده: التوحيد: 60

1- استثمر النصوص السابقة لاستخلاص أهم مقومات المعجزة من حيث خصائصها وأهدافها :

| مقومات المعجزة | أهداف المعجزة |
|-------------------|---------------|
| - أمر خارق للعادة | - التصديق |
| | |
| | |

نشاط 2 : أنواع المعجزات

السند 1

إن المعجزات الواضحة الماضية كانت حسيّة تُشاهد بالأبصار كناقاة صالح وعصا موسى، ومعجزات القرآن تُشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر، لأن الذي يُشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهدته، والذي يُشاهد بعين العقل باقٍ يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرا.

السيوطي: الإتقان في علوم القرآن: 2/252

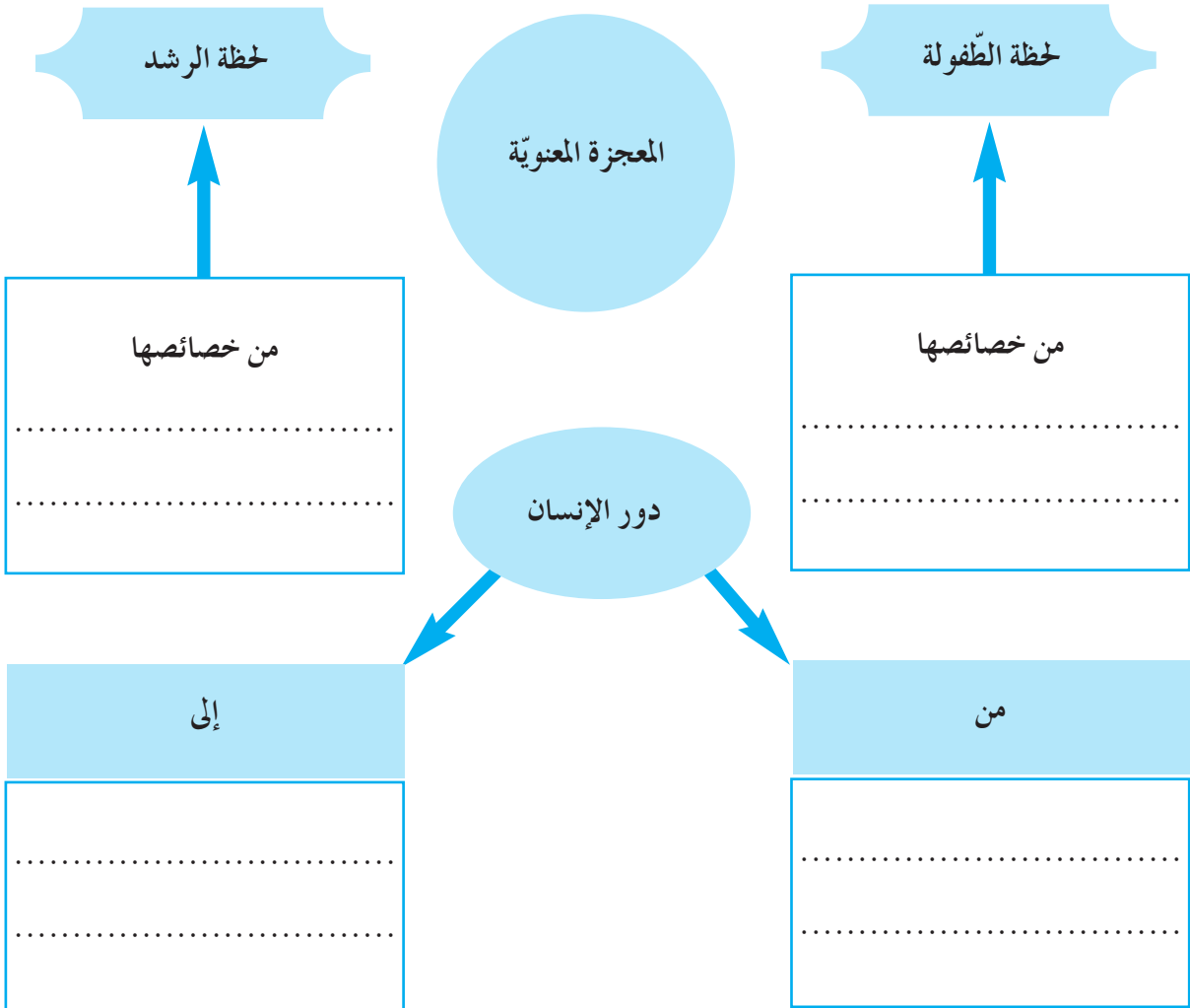
1- جعل السيوطي المعجزات نوعين، اعتمد الجدول التالي لتوضّح خصائص كلّ منهما :

| معجزات تشاهد بالأبصار | معجزات تشاهد بالبصيرة |
|-----------------------|-----------------------|
| | |
| | |
| | |

دخل الإنسان بدين الإسلام في سنّ الرشد، فلم تعد مُدهشات الخوارق هي الجاذبة له إلى الإيمان، وإلى تقويم ما يعرض للفطرة من الميل عن الاعتدال في الفكر والأخلاق والأعمال كما في سن الطفولة (النوعية)، بل أرشده تعالى بالوحي الأخير (القرآن) إلى استعمال عقله في تحصيل الإيمان بالله وبالوحي.

محمد رشيد رضا: تفسير المنار: 1/315

– جعل محمد رشيد رضا المعجزة المعنوية نقطة فصل بين خطتين في تاريخ البشرية، استثمر الرسم التالي لتبيين خصائص كل لحظة ومسؤولية الإنسان في كل منهما:



السند 3

إذا كان للأنبياء الآخرين معجزات نوّمن بها ونعلم أنّها كانت من خوارق العادات، وأن الأنبياء إنّما أتوها لتكون برهاناً على صدقهم في التبليغ عن الله تعالى، فإننا من جهة أخرى، نلاحظ أنّها منقرضة وليست قائمة الآن للعيان، وليست مشهودة من الأجيال المتعاقبة، ولكننا نطمئن إليها ونصدّق بها تصديقنا بالأخبار الصادقة التي بلغت إلينا ذلك واطمئناننا إليها. وأما القرآن العظيم، فلما كان الإعجاز متمثلاً في ذاته وفي ألفاظه، وكان هو الذي أوحى به، وثبت العجز عن معارضته فيما تحدّى به، فإنه معجزة ماثلة للعيان، ينقضي الجيل بعد الجيل من المؤمنين وغير المؤمنين وهذه المعجزة باقية مشاهدة. فنحن عندما نصغي إلى القرآن العظيم ونتلوه ونتدبره نكون كأننا نشاهد إحياء عيسى ابن مريم الموتى وانشقاق البحر لموسى، بل نشاهد آية هي أعظم من ذلك وأعظم حتى من انشقاق القمر...

محمد الفاضل ابن عاشور: ومضات فكر: 10-11

1- انقل الجدول التالي على كراسك، واستثمره للتفريق بين المعجزة الخاتمة وما سبقها من المعجزات.

| المعجزة الخاتمة | المعجزات السابقة | |
|-----------------|------------------|-----------------------|
| | | في طبيعتها |
| | | في كيفية ورودها |
| | | في كيفية التعامل معها |

نشاط 1 : معجزة القرآن

السند 1

أعلن زو. مويرس (W. Muir) في كتابه حياة محمد (The life of Mahomet) أن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف. ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يُذكر، بل نستطيع أن نقول إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة... فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة، وهذا الاستعمال الإجماعي لنفس النص المقبول من الجميع حتى اليوم يعدّ أكبر حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا والذي يرجع إلى الخليفة المنكوب عثمان الذي مات مقتولاً.

عبد الله دراز : مدخل إلى القرآن الكريم : 40

السند 2

"التقى في المعجزة الكبرى للنبي صلى الله عليه وسلم وهي القرآن المبين معنيان، أُصيب بهما هدفان:
 - أولهما أنه المناسب الذي يَعْرِفُ به العربُ معنى الشيء الخارق لما عُرِفَ، الخارج عن طاقتهم، فإنه لا يُدرك أثر ذلك إلا هم، ولا يَعْرِفُ مقامه إلا من على شاكلتهم من معرفة مقام القول، ومنزلة البيان.
 - وثانيهما أن كونه من نوع الكلام الموحى به الباقي الخالد الذي حفظه الله تعالى، ووعده بحفظه إلى يوم القيامة كما تلونا من قبل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: 9) ذلك يناسب رسالته التي هي خاتم الرسائل الإلهية التي جاء بها محمد رسول الله تعالى خاتم النبيين، بصريح القرآن الكريم، فلا نبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم"

محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى: 64-65

1- اعتمد النصين السابقين لتبيين المميزات التي اجتمعت في معجزة القرآن؟

2- بين وجه العلاقة بين ختم النبوة وخصائص المعجزة القرآنية؟

قال محمد صلى الله عليه وسلم لقريش خاصة، وللعرب عامة، مع ما فيهما من الشعراء والخطباء والبلغاء، والدهاة والحكماء، والتجارب والنظر في العاقبة: إن عارضتموني بسورة واحدة فقد كذبت في دعواي، وصدقتم في تكذبي. ولا يجوز أن يكون مثل العرب في كثرة عددهم واختلاف علمهم، والكلام كلامهم، وهو سيد علمهم... وبعد، فقد هجوه من كل جانب، وحاجوه في المواقف، وخاصموه في المواسم... وهم أثبت الناس حقداً، وأبعدهم مطلباً... وأهجاهم بالعجز، وأمدحهم بالقوة، ثم لا يعارضه معارض، ولم يتكلف ذلك خطيب ولا شاعر. ولا يقولون، بل لا يقول واحد من جماعتهم: لم تقتلون أنفسكم، وتستهلكون أموالكم، وتخرجون من دياركم، والحيلة في أمره سيرة؟! ليؤلف واحد من شعرائكم وخطبائكم كلاماً في نظم كلامه، كأقصر سورة يخذلكم بها، وكأصغر آية دعاكم إلى معارضتها...

الجاحظ: الرسائل (صحح النبوة): 143-251

1- عدد دلائل الإعجاز التي أشار إليها الجاحظ في نصه.

2- وضح لزملائك في خطاب شفوي متماسك وجه دلالتها على إعجاز القرآن ونبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

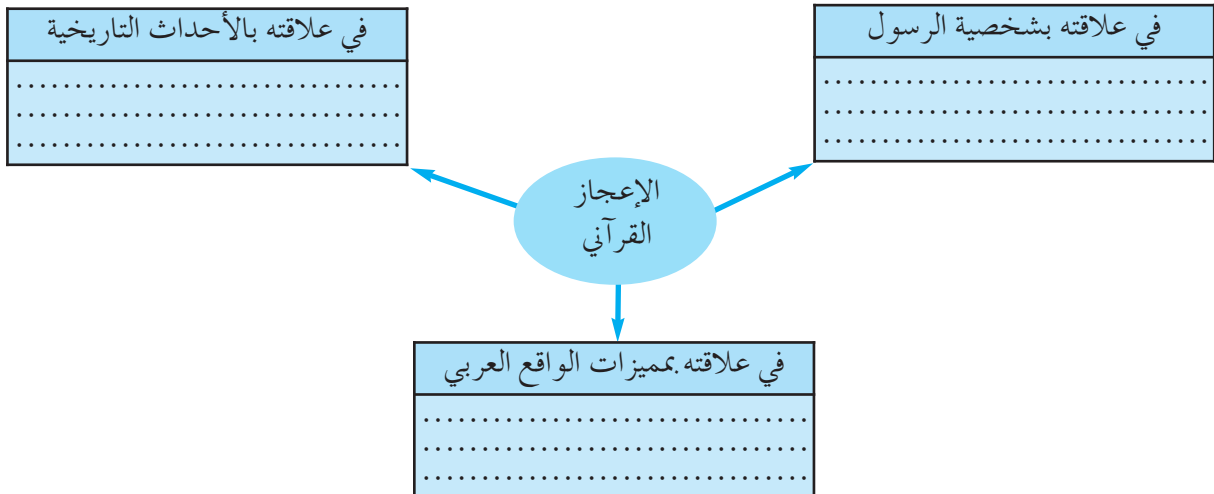
نشاط 4 : تجليات الإعجاز القرآني

ذكر أصحابنا وغيرهم في إعجاز القرآن ثلاثة أوجه:

- أحدها: يتضمن الإخبار عن الغيوب، فمن ذلك ما وعد الله تعالى نبيه، عليه السلام، أنه سيظهر دينه على الأديان، بقوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة: 33)
- والوجه الثاني: أنه كان معلوماً من حال النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان أميناً لا يكتب، ولا يحسن أن يقرأ. ثم أتى بجمل ما وقع وحدث من عظيمات الأمور، ومهمات السير، من حين خلق الله آدم عليه السلام، إلى حين مبعثه... ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ، مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحْتَفِظُ بَيِّنَاتٍ إِذَا لَأْتَابَ الْمُنِطِّلُونَ﴾ (سورة العنكبوت: 48).
- والوجه الثالث: أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه. والذي أطلقه العلماء هو على هذه الجملة...

الباقلي: إعجاز القرآن: 57-59

1- وضح أوجه الإعجاز القرآني الواردة بالنص باعتبار علاقة القرآن بالأحداث التاريخية وبشخصية النبي، وبخصوصيات الواقع العربي الذي تنزل فيه، معتمداً الرسم التالي:



2- ما هي دلالات هذا التعدد في أوجه الإعجاز القرآني؟

السند 2

لا يجوز أن يكون الإعجاز في الكلم المفردة... ولا يجوز أن يكون في معاني الكلم المفردة التي هي لها بوضع اللغة... ولا يجوز أن يكون هذا الوصف في تركيب الحركات والسكنات... وكذلك الحكم إن زعم زاعم أن الوصف الذي تحدوا إليه هو أن يأتوا بكلام يجعلون له مقاطع وفواصل كالذي تراه في القرآن... ولا يمكن أن تجعل الاستعارة الأصل في الإعجاز وأن يقصد إليها، لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الإعجاز في أي معدودة... وإذا امتنع ذلك فيها لم يبق إلا أن يكون في النظم والتأليف لأنه ليس من بعد ما أبطلنا أن يكون فيه إلا النظم...

عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: 296-300

1- للجرجاني تصور للإعجاز القرآني متميز بناه على نفي وإثبات، اشرح هذا التصور من خلال الجدول التالي:

| جهات الإعجاز المنفيّة | جهات الإعجاز المثبتة |
|-----------------------|----------------------|
| | |

2- ناقش مع زملائك معنى النظم الذي قصده الجرجاني.

السند 3

فلو أن هذا القرآن غير فصيح، أو كانت فصاحته غير معجزة في أساليبه التي أُلقيت إليهم، لما نال منهم على الدهر منالاً، ولخلا منه موضعه الذي هو فيه، ثم لكانت سبيله بينهم سبيل القصائد والخطب والأقاصيص... وهذا الذي وصفناه أمر لو ذهبَت تَلْتَمِسُهُ في تاريخ الأرض كلها ما رأيت أسبابه الفطرية في غير أولئك العرب، ولا رأيت تحقيقه في العرب إلا من ناحية القرآن وإعجازه، بنظمه وأساليبه وافتنانه على هذه الوجوه المعجزة التي أقل ما توصف به أنها السحر، بل السحر بعضُها.

مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 180

نشاط 5 : الإعجاز القرآني وثقافة القارئ:

السند 1

وكان القرآن أنه معجزة ليس هو من جهة فصاحته ولغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغييب فقط، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط، ولا من جهة سلب قدرتهم عن معارضته فقط، بل هو آية بيّنة مُعجزة من وجوه متعدّدة، من جهة اللفظ، ومن جهة التّظّم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أمر بها، ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي وعن الغيب المستقبل... وكلّ ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن هو حجة على إعجازه، ولا يناقض ذلك، بل كلّ قوم تنبّهوا لما تنبّهوا له.

ابن تيمية: التفسير الكبير: 2/154-155

القرآن حسب ابن تيمية "آية بيّنة معجزة من وجوه متعدّدة" يختلف إدراك وجه الإعجاز فيها من جيل إلى جيل، ومن شخص إلى شخص:

1- ناقش مع زملائك دلالة ذلك

2- تصوّر ضوابط علميّة لهذا الإدراك.

السند 2

لا يرتضي عبد القاهر الجرجاني قول القائلين بأنّ عجز العرب عن أن يأتوا بمثل القرآن كافٍ في الدلالة على إعجازه، للعرب ولغيرهم، في زمانهم وفي كلّ زمان، ويناقشهم في أكثر من موطن من كتابه "دلائل الإعجاز"، من ذلك قوله :

خبرنا عمّا اتفق عليه المسلمون من اختصاص نبينا عليه السلام بأن كانت معجزته باقية على وجه الدهر، أتعرف له معنى غير أن لا يزال البرهان منه لائحا، معرضا لكلّ من أراد العلم به، وطلب الوصول إليه، والحجة فيه وبه ظاهرة لمن أَرادها، والعلم بها ممكنا لمن التمسها؟ فإذا كنت لا تشكّ في أن لا معنى لبقاء المعجزة بالقرآن إلا أن الوصف الذي له كان معجزا قائم فيه أبدا، وأن الطريق إلى العلم به موجود، والوصول إليه ممكّن، فانظر أي رجل تكون إذا أنت زهدت في أن تعرف حجة الله تعالى، وآثرت فيه الجهل على العلم، وعدم الاستبانة على وجودها. وكان التقليد فيها أحبّ إليك، والتعويل على علم غيرك آثر لديك...

عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: 8

1- يرى الجرجاني أن استمرارية الإدراك لوجوه الإعجاز حقّ للقرآن وللعقل وللأجيال المتعاقبة، هلاً ترجمت ذلك من خلال الرسم التالي:

حقّ للعقل

.....
.....

استمراريّة
الإدراك لوجوه
الإعجاز

حقّ للقرآن

.....
.....

حقّ

.....
.....

أقيم وأوظف

نشاط 1 : القرآن معجزة عامة...

السند

– وإذا قيل: كيف يكون القرآن حجّة على غير العرب وهم لا يعرفون اللغة العربيّة؟
– قلنا: إذا كان القرآن الكريم معجزاً للعرب بفصاحة ألفاظه، وبلاغة أساليبه، وخفته على اللسان، وحسن وقعه في السّمع، وأخذه بمجامع القلوب، فإنه معجز للبشر أجمعين بما تضمنه من الحقائق الثابتة، والتوجيهات السديدة، والأغراض السامية، والمقاصد النبيلة، والإخبار بأمر لا تستقلّ المدارك الإنسانيّة بمعرفتها...
علي حسب الله: أصول التشريع الإسلامي: 20

1- الإسلام دين عالمي، فكان لا بدّ أن تصطبغ معجزته بذلك، استخرج من النصّ الأسس التي قامت عليها عالمية القرآن

نشاط 2 : مرونة حكيمة

السند

إننا نرى في أسلوب القرآن من اللين والمطاوعة على التقليل، والمرونة في التأويل، بحيث لا يصادم الآراء الكثيرة المتقابلة التي تخرج بها طبائع العصور المختلفة، فهو يُفسّر في كل عصر بنقص من المعنى وزيادة فيه، واختلاف وتمحيص؛ وقد فهمه عرب الجاهلية الذين لم يكن لهم إلا الفطرة، وفهمه كذلك من جاء بعدهم من الفلاسفة وأهل العلوم الحديثة، وفهمه زعماء الفرق المختلفة على ضروب من التأويل، وأثبتت العلوم الحديثة كثيراً من حقائقه التي كانت مغيبة.

مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 225-226

1- تميّز النصّ القرآني بمرونة كبيرة، ما الدليل على هذه المرونة حسب الكاتب؟

2- هل تلمس من علاقة بين هذه المرونة وإعجاز القرآن؟

أتأمل وأستكشف

1 الجدة الأولى هي الجدة للأُم
2 الجدة الثانية هي الجدة للأب



– جَاءَتِ الْجَدَّةُ 1 إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا، فَقَالَ: مَا لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ، وَمَا عَلِمْتُ لَكَ فِي سُنَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ، فَسَأَلَ النَّاسَ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا السُّدُسَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

– ثُمَّ جَاءَتِ الْجَدَّةُ الْأُخْرَى 2 إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا، فَقَالَ: مَا لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَمَا كَانَ الْقَضَاءُ الَّذِي قُضِيَ بِهِ إِلَّا لِعَيْرِكَ، وَمَا أَنَا بِزَائِدٍ فِي الْفَرَائِضِ وَلَكِنَّهُ هُوَ ذَلِكَ السُّدُسُ، فَإِنْ اجْتَمَعْتُمَا فِيهِ فَهُوَ بَيْنَكُمَا وَائْتِكُمَا خَلَّتْ بِهِ فَهُوَ لَهَا.

- في النصّ مصادر تشريع صريحة وأخرى ضمنية، حدّدها مع استخراج العبارات المحيطة عليها؟
- لقد سبق أن تعرّضت إلى حديث نبويّ يحوصل هذه المصادر، هل تذكره؟
- لإلام يؤنّس قول أبي بكر: "هل معك غيرك"؟

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : العلاقة بين العقيدة والتشريع

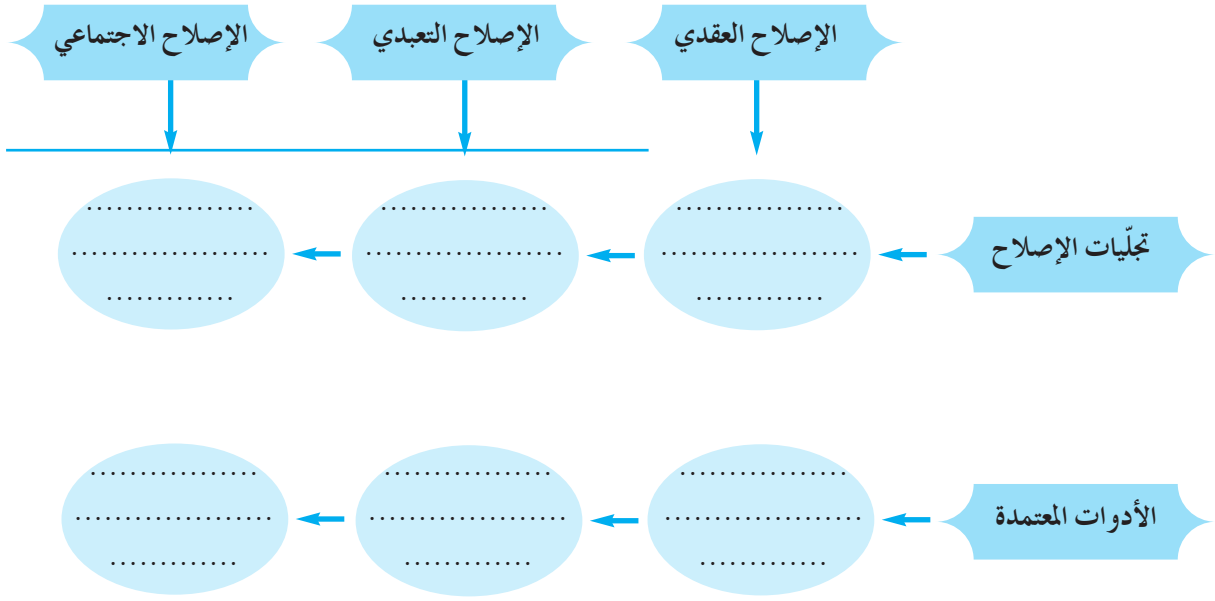
السند

للإسلام ثلاثة أهداف إصلاحية أساسية مرتّبة، كلّ منها نتيجة لما قبله وأساس لما بعده، وهي:

- 1- تحرير العقل البشريّ من رقّ التقليد والخرافات، وذلك عن طريق العقيدة والإيمان بالله وحده، وتوجيه العقل نحو الدليل والبرهان والتفكير العلمي الحرّ...
- 2- إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً، وتوجيهه نحو الخير والإحسان والواجب كي لا تطغى شهواته ومطامعه على عقله وواجباته. وذلك بممارسة الفرد للعبادة المشروعة التي تذكّره بخالقه...
- 3- إصلاح المجتمع أي الحياة الاجتماعية، بصورة يسود فيها الأمن العامّ، والعدل بين الناس، وصيانة الحريات المعقولة، والكرامة الإنسانية...

مصطفى أحمد الزرقاء: المدخل الفقهي العام: 1/30

1- تعلق الإصلاح بمجالات ثلاثة، اعتمد الرسم التالي لتوضّح تجلّيات الإصلاح في كلّ مجال من هذه المجالات، ميّنا الأدوات المعتمدة في كلّ منها.



3- ما وجه العلاقة بين هذه المجالات الثلاثة؟

نشاط 2: بنية التشريع الإسلامي و تطورها

السند 1

إذا فهمت أنّ نظر الأصوليّ في وجوه دلالة الأدلّة السمعية على الأحكام الشرعيّة، لم يخف عليك أنّ المقصود معرفة كيفية اقتباس الأحكام من الأدلّة فوجب النظر في الأحكام ثم في الأدلّة وأقسامها، ثم في كيفية اقتباس الأحكام من الأدلّة، ثم في صفات المقتبس الذي له أن يقتبس الأحكام. فإنّ الأحكام ثمرات، وكلّ ثمرة فلها صفة وحقيقة في نفسها، ولها مُثمر، ومستثمر، وطريق في الاستثمار.

الغزاليّ: المستصفى: 1/7

1- يتأسس التشريع على مقومات أربعة، استخلصها من النص باحثاً في مكتسباتك عمّا يناسبها من مفاهيم (من تسميات)

| المقوم الأوّل | المقوم الثاني | المقوم الثالث | المقوم الرابع |
|---------------|---------------|---------------|---------------|
| الأدلة | | | الأحكام |
| | مستثمر | | |
| | | الاجتهاد | |

السند 2

"مضي على هذا الأسلوب من الاستدلال الجزئي الذي لا يرتبط بقاعدة عامّة ولا يسير على قانون منهجيّ الجيلان الأوّلان بعد عصر النبوة، حتّى إذا انتقل الفقه إلى الجيل الثالث - وهو الجيل الذي ظهر في ابتداء القرن الثاني للهجرة - بدأ الفقهاء يومئذ ينظرون إلى طرق الاستدلال نظراً لمقارنة والتصنيف، فولّدوا من تنظير الأدلة الجزئية قوانين عامّة للاستدلال، واستخرجوا من تصنيف ضروب الاستنباط قواعد كلية لاستخراج الأحكام من أدلتها... وبالاختلاف في هذه الأصول بين سكان الأمصار، تمايزت المناهج واختلفت الطرائق"

محمد الفاضل ابن عاشور : ومضات فكر : 4/5/2

1- كيف بدأ الأسلوب الاستدلالي في التشريع الإسلامي ؟

2- ما الذي طرأ عليه من تغيير؟

3- كيف تفسر هذا التغيير وكيف تقيّمه ؟

أ- مصادر التشريع :

السند 3

وأصول الأدلة الشرعية هي الكتاب الذي هو القرآن، ثم السنة المبينة له: فعلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كانت الأحكام تُتلّقى بما يوحى إليه من القرآن، ويبيّنه بقوله وفعله بخطاب شفاهي لا يحتاج إلى نقل ولا إلى نظر وقياس، ومن بعده صلوات الله وسلامه عليه، تعذّر الخطاب الشفوي، وانحفظ القرآن بالتواتر، وأمّا السنّة فأجمع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على وجوب العمل بما يصل إلينا منها قولاً أو فعلاً بالتّقل الصحيح الذي يغلب على الظن صدقه، وتعيّنت دلالة الشرع في الكتاب والسنة بهذا الاعتبار...

ابن خلدون : المقدّمة : 502

1- عرض الكاتب إلى مصدري التشريع الأساسيين، بيّن خصائص كلّ واحد منهما معتمداً الجدول التالي بعد نقله إلى كراسك.

| المصادر | القرآن | السنّة |
|--|--------|--------|
| خصائصها (من خلال بيان الفروق بينها) | | |
| | | |
| | | |

السند 4

لا يمتري أحد في أن كلَّ شريعة شرعت للناس أن أحكامها ترمي إلى مقاصد مرادة لمُشرِّعها الحكيم تعالى، إذ قد ثبت بالأدلة القطعية أن الله لا يفعل الأشياء عبثاً. دلَّ على ذلك صنعه في الخلق كما أنبأ عنه قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ (الأنبياء: 16) وقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ (المؤمنون: 115) ... فالشرائع كلها جاءت لما فيه صلاح البشر في العاجل والآجل، أي في حاضر الأمور وعواقبها. وليس المراد بالآجل أمور الآخرة لأن الشرائع لا تحدّد للناس سيرهم في الآخرة... وإنما نريد أن من التكاليف الشرعية ما قد يبدو فيه حرج وإضرار للمكلفين وتفويت مصالح عليهم... ولكن المتدبّر إذا تدبّر في تلك التشريعات، ظهرت له مصالحها في عواقب الأمور...

محمد الطاهر ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية: 13

1- هل تجد من مصطلحات أخرى يمكن أن تعبّر بها عن معنى "المقاصد"؟

2- ما وجه العلاقة حسب رأيك بين مصادر التشريع ومقاصده؟

السند 5

تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق. وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام:

- 1- ضروريات، ومعناها أنها لا بدّ منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة. وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين...
- 2- حاجيات، ومعناها أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، ولكنّه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح الضرورية.
- 3- تحسينيات، ومعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنّب الأحوال المندّسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك القسم مكارم الأخلاق....

الشاطبي: الموافقات: 8/2-12

1- تصوّر أمثلة على كلّ نوع من أنواع المقاصد الثلاثة :

| الضروريات | الحاجيات | التحسينيات |
|-----------|----------|------------|
| | | |
| | | |
| | | |

2- ناقش مع زملائك ما الذي يمكن أن يترتب عن تقسيم الأحكام إلى هذه الأنواع الثلاثة؟

السند 6

يذكر الباحثون عن حكمة التشريع من علمائنا أن المصالح المحضة كالمفاسد المحضة نادرة الوجود، وأكثر الوقائع ما تجتمع فيه المصلحة والمفسدة، فما كان مصلحة مَحْضَةً فحُكْمُهُ الإِذْنُ قطعاً. وما كان مفسدة مَحْضَةً فحُكْمُهُ النهي بلا مرأى. فأما ما يكون مصلحة من ناحية ومفسدة من ناحية أخرى، فالشارع الحكيم ينظر إلى الأرجح منهما ويُفْضِلُ الحُكْمَ على قدر الأرجحية، فما رجحت مصلحته على مفسدته أذن فيه على وجه الإباحة أو التَّذَبُّبِ أو الوجوب. وما رجحت مفسدته على مصلحته نهى عنه على وجه الكراهة أو التحريم.

محمد الحضر حسين: الشريعة صالحة لكل زمان ومكان: 14

- 1- أشار النصّ إلى قيام التشريع على جملة من الموازنات المصلحيّة، هل بإمكانك أن تتصوّر كيف يمكن لمثل هذه الموازنات أن تساهم في إيجاد الحكم المناسب لما يستجدّ من وقائع؟
- 2- آيت بأمثلة على هذه الموازنات.

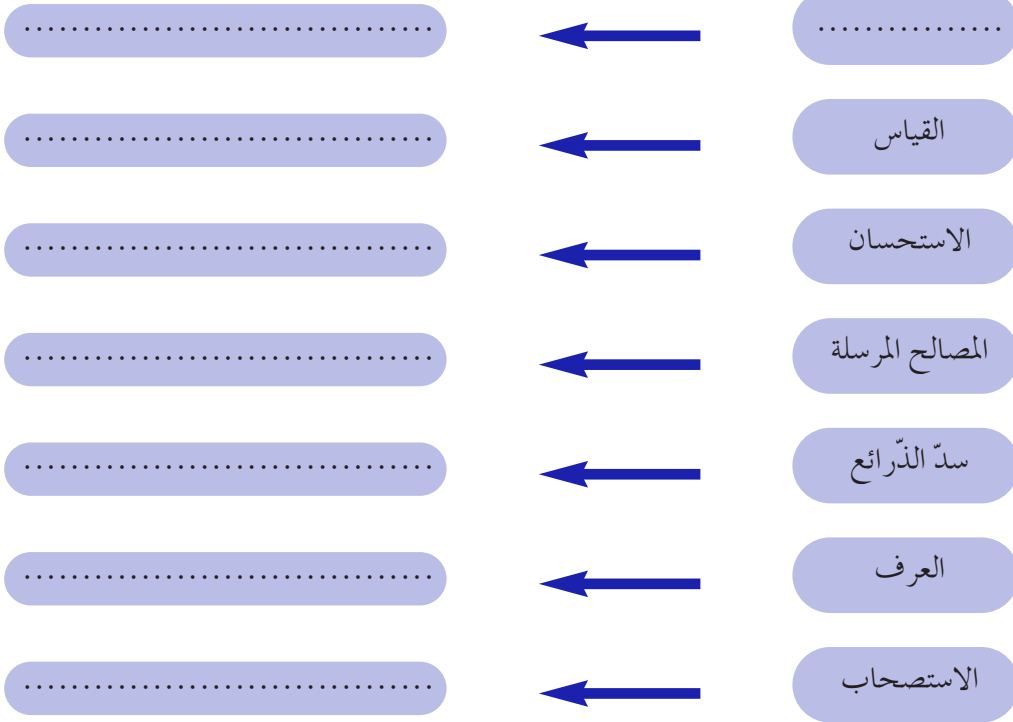
ج- مناهج التشريع:

السند 7

جمهور الأصوليين على أن "الأحكام معلّلة بمصالح العباد" أي مُعَيَّاةٌ بغايات معيَّنة. ومن تلك المعايير التي تحدّد مناهج الاستنباط بالرأي فيما لا نصّ فيه: القياس والاستحسان، والمصالح المرسلّة، وسدّ الذرائع، والعرف الذي لا يُصَادَمُ قاعدة أساسية في التشريع، والاستصحاب. على أن المُعَيَّنَ في تلك المناهج يُدْرِكُ أن مدارها على تحقيق مصالح ذاتية، ومصالح حقيقيّة عامّة تهض بها الحياة الإنسانيّة الفاضلة، بل لا تقوم حياة إنسانيّة كريمة إلا بها في كلّ عصر.

د. فتحي الدّرّيني: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي: 31

- 1- ما هو المنهج الذي لم يذكره الكاتب في النصّ؟ ما سبب ذلك حسب رأيك؟
- 2- يمثّل كلّ منهج من مناهج التشريع التالية نوعاً من أنواع الاجتهاد بالرأي المبنيّ على قاعدة من القواعد العامة للتشريع، وعلى أساس من هذه القواعد وضع المعطيات التالية في الخانة التي تراها مناسبة:
(الموازنة بين الأدلة - المصلحة معتبرة شرعاً - العادة مُحْكَمَةٌ - تبيين اتفاق علماء الأمة على حكم شرعيّ - الأصل في الأشياء الإباحة - الاجتهاد البياني - اعتبار المآلات).



- 3- ربط الكاتب بين هذه المناهج التشريعية وبين رعاية المصالح بأنواعها، وضح ذلك.
- 4- عرض الدريني في نصّه السابق إليّ مناهج الاستنباط بالرأي في ما لا نص فيه، فهل بإمكانك تصوّر نماذج من مناهج الاستنباط بالرأي في ما فيه نصّ؟

نشاط 2 : فلسفة التشريع الإسلامي

السند 2

– يقول العز بن عبد السلام: "كلّ تصرّف تقاعد عن تحصيل مقصوده باطل"
 (قواعد الأحكام: 121/2)

– يقول الشاطبي: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا"
 (الموافقات: 196/4)

– يقول الدريني: "تنفيذ الحكم يُكيّف بالمشروعية وغيرها على ضوء من طبيعة نتائج تطبيقه، لا على أساس من أصل مشروعيته النظري المجرد"
 (دراسات وبحوث: 238/1)

السند 1

إنّ الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلّها، ورحمة كلّها، وحكمة كلّها. فكلّ مسألة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل. فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه...
 ابن القيم: أعلام الموقعين: 1/3

فصل في تغيير الفتوى واختلافها بحسب تغيير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد، هذا فضل عظيم النفع جداً، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أو جب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يُعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به. فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد.

ابن القيم: أعلام الموقعين: 14/3

- 1- ناقش مع زملائك الخصائص المركزية التي اتسم بها التشريع الإسلامي: العدل والحكمة والرحمة من حيث دلالاتها
- 2- استنتج من هذه النصوص الثلاثة فصولاً تشريعية في ضوء الخصائص المركزية التي اتسم بها التشريع الإسلامي: العدل والحكمة والرحمة.

أقيم وأوظف

نشاط 1 : بين نوعين من التأويل ...

السند

1 يقصد فقهاء الحنفية أمثال أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن ...

– "إذا وُجد في النصوص الشرعية ما يتنافى ظاهره مع المبادئ الشرعية، والقواعد الكلية، فإنه يؤول ذلك النص بما يتفق مع تلك المبادئ والقواعد، لأن هذه الشريعة ليس من سماتها التخالف والتناقض".
(مصطفى شلبي: محاضرات في أصول الفقه: 263)

– "الأصل أن كل آية تخالف قول أصحابنا1، فإنها تحمل على النسخ أو على الترجيح، والأولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق"
(الكرخي: الأصول، بذيل كتاب تأسيس النظر: 169)

1- قارن بين نوعي التأويل الواردين في كلا النصين من حيث الأهداف والنتائج؟ ما رأيك في كل منهما؟

| نوع التأويل | التأويل في النص الأول | التأويل في النص الثاني |
|-------------|-----------------------|------------------------|
| أهدافه | | |
| نتائجه | | |
| رأيك فيه | | |

نشاط 2 : الإجماع بين الوجاهة والإمكان ...

السند

اتخاذ الإجماع مبدأ من مبادئ التشريع بديهية لا تحتاج إلى شرح طويل، فما من أحد يقول إن الأمة تُجمع على حكم ولا يكون إجماعها مُلزماً لها مجتمعة أو متفرقة، وغاية ما قيل في هذا الصدد إن الإجماع الذي لا يشد عنه أحد مطلب عسير، وإنه لم يتحقق قط في مسألة من المسائل، ولكن هذا الاعتراض لا يجعل الأمور المتفق عليها بين الكثيرين أو القليلين كالأمور التي لا يتفق عليها كثيرون ولا قليلون. فإن لم يتيسر الإجماع فما هو قريب من الإجماع متيسر، فهو أولى بالإنزام من الحكم الذي يرفضه الأكثرون.

عباس محمود العقاد: الديمقراطية في الإسلام: 45

- 1- ماهو المعنى الذي لحظه العقاد في الإجماع واعتبره مصدر الوجاهة فيه ؟
- 2- ماهو المعنى الذي نقده ؟ وهل اعتبره قادحا في وجاهة الإجماع ؟ ما رأيك أنت ؟

قال الله تعالى :

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ
هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ
مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

(آل عمران : 7)

في معاني الاجتهاد

السند 1

ليس الاجتهاد في التفهم والاستنباط بأولى من الاجتهاد في التطبيق إن لم نقل أن قيمة الاجتهاد عمليا إنما تنحصر فيما يؤتي من ثمرات في تطبيقه، تحقق مقاصد التشريع وأهدافه في جميع مناحي الحياة. وإذا كان الأمر كذلك، فإن الخبرة بشؤون الحياة كلها، وما يقوم به الناس من أوجه النشاط المختلفة في تدبير معاشهم، وطرق كسبهم وانتفاعهم، أضحت عنصرا أساسيا في الاجتهاد بالرأي، لأنها بذاتها هي متعلق الأحكام. وإذا كان من المقرر بدهاءة أن طبيعة الاجتهاد، عقل متفهم ذو ملكة مقتدرة متخصصة، ونصّ تشريعي مقدس يتضمن حكما ومعنى يستوجبه، أو مقصدا يستشرف إليه، وتطبيق على موضوع النص أو متعلق الحكم، ونتيجة متوخاة من هذا التطبيق، فإن كل أولئك يكون نظريا ما لم تكن الواقعة أو الحالة المعروضة قد درست درسا وافيا، بتحليل دقيق لعناصرها، وظروفها وملابساتها، إذ التفهم للنص التشريعي يبقى في حيز النظر، ولا تتم سلامة تطبيقه إلا إذا كان ثمة تفهم واع للوقائع بمكوناتها وظروفها، وتبصر بما عسى أن يسفر عنه التطبيق من نتائج، لأنها الثمرة العملية المتوخاة من الاجتهاد التشريعي كله.

د.فتحي الدريني: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي: 5

التعليمات

إذا اعتبرنا الاجتهاد هو استفراغ الوسع في طلب العلم بالأحكام من أدلتها الشرعية، والأدلة الشرعية كما مرّ معنا منها ما هو نصّي (القرآن والسنة) ومنها ما هو واقعي (المصلحة والعرف)، اعتمد مع زملائك النصّ السابق قصد تحليل مظاهر الاجتهاد ومعالجتها وفق التمشّي التالي:

1- تشتغل المجموعة الأولى على تجليات الاجتهاد في الأدلة النصّية من حيث أدواته وشروطه ومفاهيمه ونماذج عليه.

2- تشتغل الثانية على تجليات الاجتهاد في الأدلة الواقعية من حيث أدواته كذلك وشروطه ومفاهيمه ونماذج عليه.

| الاجتهاد بالرأي في الأدلة الواقعية | الاجتهاد بالرأي في الأدلة النصية | |
|------------------------------------|----------------------------------|----------------------|
| | | أدواته |
| | | شروطه |
| | | المفاهيم المتعلقة به |
| | | أمثلة عليه |

3- تتويجا للمبحث الثالث، وفي إطار الحصّة التأليفية، تُمكن مع كل أفراد مجموعتك من قدر معقول من الوقت تعرّضون فيه عملكم مهما كانت طبيعته. وبمقدار كبير من العناية تتابعون ما أعدت المجموعات الأخرى من أعمال، وتسجّلون الملاحظات والأسئلة حولها. وتُسفَعُ العروض في جزء ثانٍ من الحصّة بنقاشات تتبادلون فيها الآراء وتنفقون العروض شكلاً ومضموناً.

النص الأول

المتشابه في القراء

فإذا كان الله تعالى إنما أنزل القرآن بيانا للناس، وهدى لهم، فكيف يصح أن يودعه المتشابه الذي ليس ببيان، بل يحتاج إلى بيان... وأقل ما في المتشابه، أن ينفرد عن الحق، ويكون الناظر فيه عنده إلى التمسك بالباطل أقرب. وقد علمنا ذلك بالوجود والمشاهدة، لأننا نجد "المجبرة" فيه و"المشبهة" لا تعتمد في الأغلب إلا على الآيات المتشابهة، في مذاهبها، وتجعله من أوكد الأسباب ثباتها على ذلك...

وقد ذكر شيوخنا في وجه الحكمة في المتشابه ومزيتته وجوها:

- 1- منها أن كونه متشابهًا ومقترنا بالمحكم أدعى لسائر المذاهب إلى النظر في القرآن، وتأمله، لأنهم متى ظنوا وجود ما ينصرون به أقاويلهم، كان نظرهم فيه أقوى، وتأمّلهم له أشد فيكون ذلك داعية للحق إلى انشراح الصدر وللمبطل إلى تأمل ما يزول به عن باطله ولو كان جميعه محكما لم يكن ليحصل هذا الوجه...
- 2- أن كونه كذلك أقرب إلى العدول عن طريقة التقليد، إلى طريقة النظر، لأنه إذا وجد القرآن مختلفا لم يكن بأن يقلد المحكم أولى من المتشابه، فيحوج الرجوع إلى الأدلة تأملها، ولو كان الجميع محكما لكان أقرب إلى الاتكال على ظاهره وطريقة التقليد فيه. يبين ما قلناه أن الكثير من العوام يتكل الآن على تقليد ما يشتهي، ويوافق اعتقاده، ويعرض عما يخالف ذلك، فلو كان كله محكما لكانوا إلى هذه الطريقة أقرب، والمعلوم الذي لا يختل في الشاهد أن أحدها إذا أراد بعث غيره على كثرة الفكر الذي يشحذ الطبع ويتيح الذكاء والفهم عمى عليه المراد، ليفكر في الاستخراج، وأجمل به القول ليتأمل فيستنبط منه الصحيح، وربما رأى أن إيضاح ما يورد عليه يقتضي اتكاله على حفظه، والعدل عن طريقة الفكر فيجد ذلك مفسدة، وهذا يقتضي صحة ما ذكرناه في المتشابه، وعلى هذا الوجه يحمل ما ذكره تعالى من الأدلة على التوحيد والعدل في كتابه أنه نبه عليها جملة ليكون المكلف غير متكل عليها لكي ينظر فيما دلت في عقله، من وجوه الأدلة فما الذي يمنع على هذه الطريقة من أن يكون تعالى أنزل بعض الكتاب متشابهًا لأنه علم أن الصلاح، أن يزداد نظرهم وتأمّلهم ويكدّوا في معرفة الحق خواطرهم لأن من حق المحكم أن يدل العارف باللغّة بظاهره ويستغني عن فكر مجدد، فإذا كان متشابهًا فلا بد من فكر مجدد، وعنده لا بد من استحضر الأدلة ليحمل المراد به على موافقتها.

القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل: 16/371-375

الطبعة الأولى تحقيق أمين الخولي - مطبعة دار الكتب مصر 1960

بين التفسير والتأويل،

الفرق بين التفسير والتأويل، قد اختلف العلماء في تفسيرهما:

- 1- فقال أبو عبيدة، والمبرد: هما بمعنى.
- 2- وقال الراغب: التفسير من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ، ومفرداتها. وأكثر التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها.
- 3- وقال غيره: التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهها واحدا. والتأويل: توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة بما ظهر من الأدلة.
- 4- وقال الماتريدي: التفسير، القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي. وهو المنهي عنه. والتأويل بترجيح أحد المحتملات بدون القطع، والشهادة على الله سبحانه وتعالى.
- 5- وقال الثعلبي: التفسير بيان وضع اللفظة حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط بالطريق، والصيب بالمطر. والتأويل، تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر. فالتأويل: إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد؟ لأن اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل.

أبو هلال العسكري: معجم الفروق اللغوية

إعجاز القرآن

فقيل لنا: قد سمعنا ما قلتم، فخبرونا عنهم عماذا عجزوا؟ أعن معان من دقة معانيه وحسنها وصحتها في العقول؟ أم عن ألفاظ مثل ألفاظه؟ فإن قلتم عن الألفاظ، فماذا أعجزهم من اللفظ؟ أم ما بهرهم منه؟ فقلنا: أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمهم، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادي آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام، وتذكير وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة يُنبؤ بها مكانها، ولفظة يُنكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى أو أخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور. ونظاما والتامًا، وإتقانًا وإحكامًا لم يدع في نفس بليغ منهم -ولو حك بيافوخه السماء- موضع طمع، حتى خرس الألسن عن أن تدعي وتقول، وخذلت القروم فلم تملك أن تقول...

نعم، فإذا كان هذا هو الذي يُذكر في جواب السائل، فبنا أن نُنظر أيّ أشبه بالفتى في عقله ودينه، وأزيد له في علمه ويقينه؟ أن يقلد في ذلك ويحفظ متن الدليل وظاهر لفظه، ولا يبحث عن تفسير المزايا والخصائص ماهي ومن أين كثرت الكثرة العظيمة، واتسعت الاتساع المجاوز لوسع الخلق وطاقة البشر؟.. أم أن يبحث عن ذلك كله، ويستقصي النظر في جميعه، ويتتبعه شيئا فشيئا، ويستقصيه بابا بابا، حتى يعرف كلاً منه بشاهده ودليله، ويعلمه بتفسيره وتأويله، ويوثق بتصوّره وتمثيله، ولا يكون كمن قيل فيه:

يقولون أقوالا ولا يعلمونها ولو قيل: هاتوا حَقَّقوا لم يحَقَّقوا

وجملة ما أردت أن أبينه لك أنه لا بد لكل كلام تستحسنه، ولفظ تستجيده، من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة، وعلّة معقولة، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيلٌ، وعلى صحّة ما ادّعيناه من ذلك دليل، وهو باب من العلم، إذا أنت فتحتَه أطلعت منه على فوائد جليّة، ومعان شريفة، ورأيت له أثرا في الدين عظيما، وفائدة جسيمة، ووجدته سببا إلى حسم كثير من الفساد فيما يعود إلى التنزيل، وإصلاح أنواع من الخلل فيما يتعلق بالتأويل، وإنه ليؤمنك من أن تغالط في دعواك، وتُدافع عن مغزاك، ويربأ بك عن تستبين هدى ثم لا تهتدي إليه، وتُدلّ بعرفان ثم لا تستطيع أن تدلّ عليه، وأن تكون عالما في ظاهر مقلد، ومستبين في صورة شك، وأن يسألك السائل عن حجة يلقي بها الخصم في آية من كتاب الله تعالى أو غير ذلك، فلا ينصرف عنك بمقنع، وأن يكون غاية ما لصاحبك منك أن تحيله على نفسه، وتقول: قد نظرت فرأيت فضلا ومزية، وصادفت لذلك أريحية، فانظر لتعرف كما عرفت، وراجع نفسك واسبر وذق لتجد مثل الذي وجدت. فإن عرّف فذاك، وإلا فبينكما التناكر: تنسبه إلى سوء التأمل، وينسبك إلى فساد في التخيل...

عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: 23-34

1 خلدت: أي أقامت في أماكنها كأخلدت. والقروم: الفحول، وهي حقيقة في الإبل ومجازا في الناس.

الحرب يشهدون للقراء

العدد الكثير لا يتفقون على مثل إخبارهم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، التهامي الأبطحي عليه السلام خرج بمكة، ودعا إلى كذا، وأمر بكذا، ونهى عن كذا، وأباح كذا، وجاء بهذا الكتاب الذي نقرؤه، فوجب العمل بما فيه، وأنه تحدى البلغاء والخطباء والشعراء، بنظمه وتأليفه، في المواضع الكثيرة، والمحافل العظيمة. فلم يرم ذلك أحد ولا تكلفه، ولا أتى ببعضه ولا شبيهه منه، ولا ادعى أنه قد فعل، فيكون ذلك الخبر باطلاً. وليس قول جمعهم إنه كان كاذباً معارضة لهذا الخبر، إلا أن يسموا الإنكار معارضة. وإنما المعارضة مثل الموازنة والمكايلة، فمتى قابلونا بأخبار في وزن أخبارنا ومخرجها ومجيئها، فقد عارضونا ووازنونا وقابلونا، وقد تكافينا وتدافعنا. فأما الإنكار فليس بحجة، كما أن الإقرار ليس بحجة...

مع أن محمداً صلى الله عليه وسلم مخصوص بعلمة لها في العقل موقع، كموقع فلق البحر من العين، وذلك قوله لقريش خاصة، وللعرب عامة، مع ما فيهما من الشعراء والخطباء والبلغاء، والدهاة والحكماء، وأصحاب الرأي والمكيدة، والتجارب والنظر في العاقبة: إن عارضتموني بسورة واحدة فقد كذبت في دعواي، وصدقتم في تكذبي. ولا يجوز أن يكون مثل العرب في كثرة عددهم واختلاف عللهم، والكلام كلامهم، وهو سيد علمهم، فقد فاض بيانهم، وجاشت به صدورهم، وغلبتهم قوتهم عليه عند أنفسهم... وبعد، فقد هجوه من كل جانب، وهاجى أصحابه شعراءهم، ونازعوا خطباءهم، وحاجّوه في المواقف، وخاصموه في المواسم، وبادوه العداوة، وناصره الحرب، فقتل منهم، وقتلوا منه، وهم أثبت الناس حقداً، وأبعدهم مطلباً، وأذكرهم خيراً أو لشر، وأنفاهم له، وأهجاهم بالعجز، وأمدحهم بالقوة، ثم لا يعارضه معارض، ولم يتكلف ذلك خطيب ولا شاعر. ولا يقولون، بل لا يقول واحد من جماعتهم: لم تقتلون أنفسكم، وتستهلكون أموالكم، وتخرجون من دياركم، والحيلة في أمره يسيرة، والمأخذ في أمره قريب؟! ليؤلف واحد من شعرائكم وخطبائكم كلاماً في نظم كلامه، كأقصر سورة يخذلكم بها، وكأصغر آية دعاكم إلى معارضتها...

الجاحظ: الرسائل الكلامية (حجج النبوة): 130-154

دلالات الألفاظ

لعلاقة اللفظ بالمعنى عدّة اعتبارات :

- وذلك أن اللفظ يوضع أولاً للمعنى، فيرتبط به ارتباط الموضوع بالموضوع له.
- ثم يستعمل في هذا المعنى الذي وُضع له أو في غيره، فيرتبط به ارتباط المستعمل بالمستعمل فيه.
- ثم تكون له دلالة على المعنى تختلف وتتفاوت خفاءً وظهوراً.
- ثم تُستفاد منه الأحكام بطرق عدّة.

فلهذا قسّموا اللفظ بالإضافة إلى المعنى عدّة تقسيمات، فقسّموه:

- * باعتبار المعنى الذي وضع له: خاصاً وعماماً، وجمعاً ومنكراً، ومشاركاً.
- * وباعتبار المعنى الذي استعمل فيه: حقيقة ومجازاً، وصريحاً وكنياً.
- * وباعتبار خفاء المعنى وظهوره: خفياً وظاهراً، ولكل أقسام.
- * وباعتبار طرق الوقوف على مراد المتكلم منه أربع أقسام: دالّ بعبارته، ودالّ بإشارته، ودالّ بدلالته (مفهوم المخالفة)، ودالّ باقتضائه.

د. علي حسب الله: أصول التشريع الإسلامي: 209

محتويات الكتاب

| الصفحة | عنوان الدرس | المبحث |
|--------|--|--|
| 3 | تقديم الكتاب | |
| 4 | كتابي، كيف أستثمره؟ | |
| 8 | – البعد الاجتماعي للتوحيد | المبحث الأول التوحيد والمجتمع |
| 14 | – أصول النظام الاجتماعي في الإسلام | |
| 21 | – المبادئ السياسية الكبرى | |
| 28 | – الدولة والقيم | |
| 33 | – أوّلف بين مكتسباتي (ينجز في إطار مشاريع) | |
| 36 | – أعمّق مكتسباتي (للاستثمار خارج القسم) | |
| 41 | – التفكير فريضة إسلامية | المبحث الثاني تسخير الكون ومسؤولية الإنسان |
| 47 | – مقومات التفكير في الإسلام | |
| 53 | – دلالات التسخير | |
| 57 | – مسؤولية الإنسان في الكون | |
| 63 | – أوّلف بين مكتسباتي (ينجز في إطار مشاريع) | |
| 65 | – أعمّق مكتسباتي (للاستثمار خارج القسم) | |
| 70 | – في العلاقة بين التفسير والتأويل | المبحث الثالث النهي والتاريخ |
| 78 | – في الحاجة إلى التأويل | |
| 85 | – الإعجاز: دلالاته ومظاهره | |
| 93 | – التشريع في الإسلام | |
| 101 | – أوّلف بين مكتسباتي (ينجز في إطار مشاريع) | |
| 103 | – أعمّق مكتسباتي (للاستثمار خارج القسم) | |

إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②
إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤

(العلق : 5-1)